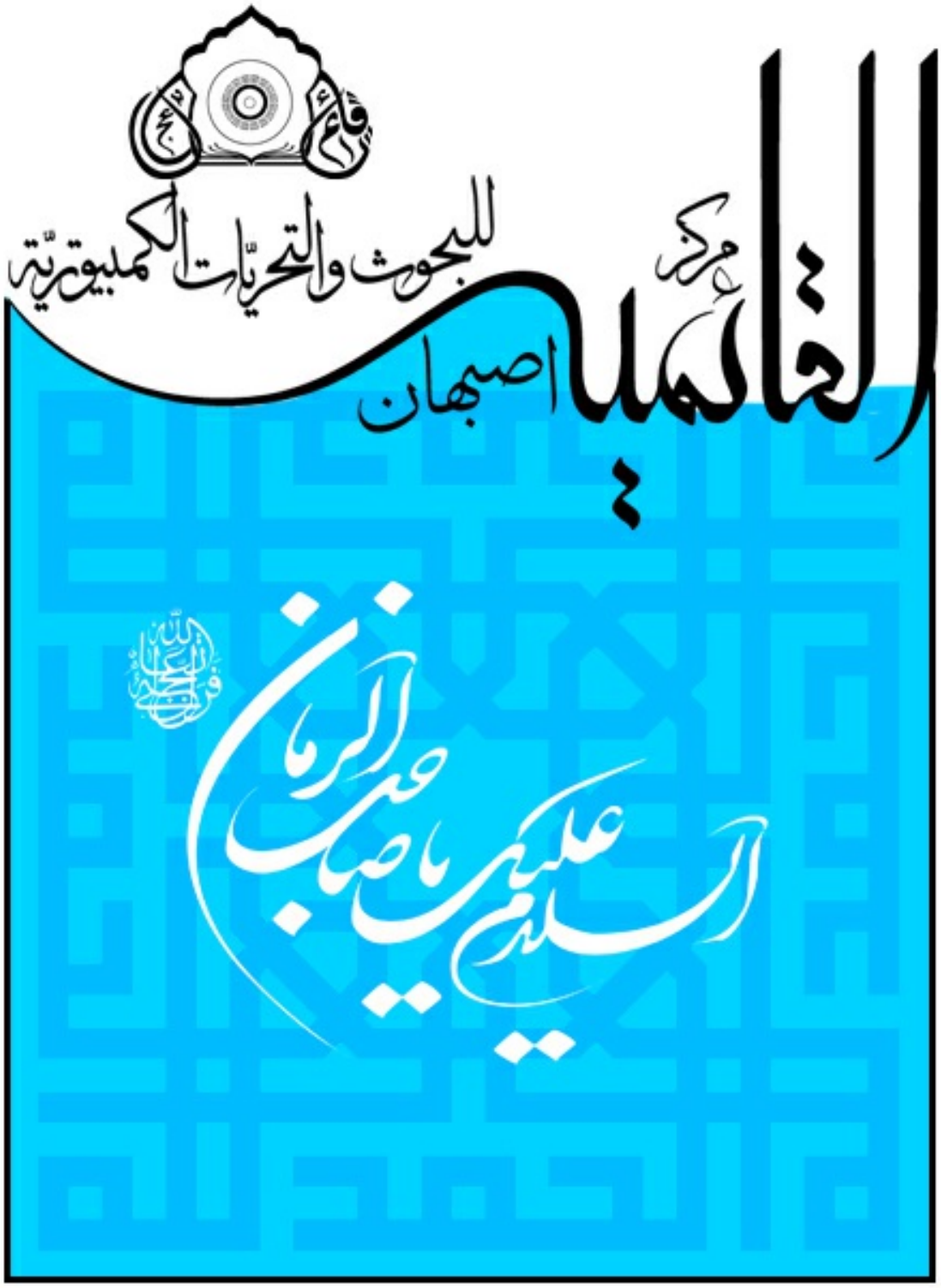

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

رد الشبهات
عن تاريخ الإمام الحسين عليه السلام والثورة الحسينية

تأليف
الأستاذ الشاهد الكبير
جاد الكريم الجدعان

مركز الأبحاث العقائدية والشبهات المعاصرة
قسم الدراسات والبحوث والمعارف الإسلامية
الإصدار ٢

بسم الله الرحمن الرحیم

رد الشبهات عن تاريخ الام الحسن عليه السلام و الثوره الحسينيه

كاتب:

الدكتور هادى التميمى

نشرت فى الطباعة:

موسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية فى النهضة الحسينية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
رد الشبهات عن تاريخ الام الحسن عليه السلام و الثوره الحسينيه ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
الإهداء ----- ۱۵
مقدمه المركز ----- ۱۷
المقدّمه ----- ۲۱
شبهه: تسميه الإمام الحسين(عليه السّلام) حرباً ----- ۲۳
شُبهه: إنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يروِ أحاديث جدّه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۲۷
شُبهه: الإمامان الحسن والحسين(عليهماالسّلام)ليسا ابنى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۳۱
شبهه: مشاركه الإمام الحسين(عليه السّلام) فى الفتوح (إفريقيا، طبرستان، جرجان، قسطنطينيه، مصر) ----- ۳۵
شبهه: مخالفه الإمام الحسين (عليه السّلام) للإمام الحسن (عليه السّلام) فى الصلح ----- ۴۱
مجموعه شبهات للطعن فى مشروعيه ثوره الإمام الحسين (عليه السّلام) ----- ۴۵
شبهه: لماذا لم يعلن الإمام الحسين(عليه السّلام) الثوره فى عهد معاويه طالما كان عهد معاويه عهد مظالم وإفساد؟ ----- ۴۵
شبهه: نزاهه يزيد عن المنكرات ----- ۵۳
شبهه: شذوذ الإمام الحسين(عليه السّلام) عن الأُمّه فى ترک بيعه يزيد ----- ۶۱
شبهات حول موقف الكوفيين من ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) ----- ۶۹
شبهه: التحريف فى كتاب الإمام الحسين (عليه السّلام) إلى أهل البصره ----- ۷۵
تحميل أهل الكوفه المسؤوليّه التاريخيّه فى مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام) ----- ۷۷
شبهه: لم يكن إسراع الإمام الحسين (عليه السّلام) بالخروج عن مكّه مخافه انتهاک الأُمويين للحرم ----- ۹۱
شبهه: اختيار الإمام الحسين (عليه السّلام) للعراق كان اغتراراً برسائل الكوفيين المؤيده له ----- ۹۵
شبهه: تخطئه الإمام الحسين (عليه السّلام) فى اصطحابه عياله معه إلى كربلاء ----- ۱۰۱
شبهه: إنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) همّ بالرجوع عن الثوره وبلوغ العراق بعد وصول خبر استشهاد مسلم بن عقيل (عليه السّلام) ----- ۱۰۵
شبهه: إنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) فكّر بالرجوع عن دخول الكوفه بعد لقائه بالحُرّ الرياحى ----- ۱۱۱

شبهه: مفاوضه الإمام الحسين (علیه السّلام) لعمر بن سعد فی ساحه النزال بأن یبایع یزید أو یرجع عن الثوره!! ---- ۱۲۱
شبهه: استبعاد استخدام الجیش الأُموی لأسالیب القسوه مع الإمام الحسین(علیه السّلام) وأهل بیته فی أرض المعرکه ---- ۱۳۳
شبهه: غلو الشیعه فی ذکر الظواهر التی أعقبت شهاده الإمام الحسین(علیه السّلام) ---- ۱۴۳
شبهه: إنکار الأخبار الوارده بسبی أهل بیت الإمام الحسین(علیه السّلام) بعد استشهاده ---- ۱۵۰
شبهه: عدم إرسال رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی یزید فی الشام ---- ۱۵۶
شبهه: إنّ الثوره تؤدّی إلی الفتنه ---- ۱۶۴
شبهه: إغراء عبد الله بن الزبیر للحسین(علیه السّلام) بالخروج من مکّه إلی الکوفه ---- ۱۷۰
شُبهه: إن الإمام الحسین (علیه السّلام) خرج ولم یَعدّ العُدّه اللازمه والکافیه لتحقیق النصر ---- ۱۷۲
شُبهه: إنّ ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام) کانت بدون وجود أسباب حقیقیه لمصلحه الأُمّه ---- ۱۷۶
شُبهه: لیس فی الثوره علی الحاکم الجائر مصلحه فی دنیا ولا دین وأنّ ثوره الإمام الحسین (علیه السّلام) زادت الشرّ، وأوجبت الفتن ---- ۱۸۲
شبهه: إهمال الحسین (علیه السّلام) لتنظیم دعوته ونشرها بین الناس ---- ۱۸۶
زمان دفن الإمام الحسین(علیه السّلام) وحضور الإمام زین العابدین(علیه السّلام) لدفنه ---- ۱۹۰
حضور الإمام زین العابدین(علیه السّلام) لدفن الإمام الحسین(علیه السّلام) والشبهات المثاره حوله ---- ۱۹۲
الخاتمه ---- ۱۹۹
المصادر والمراجع ---- ۲۰۱
اشاره ---- ۲۰۱
أولاً: المصادر الأولیّه ---- ۲۰۱
ثانیاً: المقابلات الشخصیه: ---- ۲۱۷
ثالثاً: المراجع العربیه والمعرّبه: ---- ۲۱۷
رابعاً: الرسائل الجامعیه ---- ۲۳۷
خامساً: الموسوعات ودوائر المعارف: ---- ۲۳۷
المحتویات ---- ۲۳۸
تعریف مرکز ---- ۲۴۱

رد الشبهات عن تاريخ الام الحسن عليه السلام و الثوره الحسينيه

اشاره

رد الشبهات عن تاريخ الام الحسن عليه السلام و الثوره الحسينيه

تأليف: استاد المساعد الدكتور هادى التميمى

مركز الدراسات التخصصه فى النهضه الحسينيه قسم الشؤون الفكريه فى العتبه الحسينيه المقدسه

موسسه وارث الانبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه

الطبعه الأولى : ١۴٣۵ه ٢٠١۴م

إصدار: مركز الدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه قسم الشؤون الفكريه

ص: ١

اشاره

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »صدق الله العلى العظيم سوره التوبه : الآيه ۳۲

ص: ۷

الإهداء

إلى...

الأنامل التى أمسكت القلم لترسم لى مستقبلاً أفضل...

يوم كنت يافعاً وقد استهوانى التأريخ بكلّ تفاصيله...

فكان ما رسمته لى خطاً بيانياً متصاعداً...

لا يقف عند حدّ...

إلى...

ضميرك النقى أينما كنت... والدى...

وأنت تسير فى طريق الإمام الحسين(عليه السّلام)...

أهدى هذا المجهود الذى هو بعض من غرسك اليانع...

وعهداً أن لا أقف عند هذا الحدّ...

سيدى الوالد...

هادى التميمى

مقدمه المرکز

لقـد عمل مرکزنا المبارک (مرکز الـدراسات التخصصـیه فی النهضه الحسـینیه) منـذ تأسـیسه بشـعبه ووحداته المتنوّعه علی إثراء الواقع العلمی والفکری، من خلال تـدوین البحوث، وتألیف وتحقیق الکتب ونشـرها، وإصدار المجلّات المتخصّصه، والمشارکه الفاعله مع شبکه التواصل العالمیّه، وإعداد الکوادر العلمیه القادره علی مواصله المسیره.

إنّ تأسـیس هذا المرکز المبارک یأتی ضمن ما تبذله الأمانه العام للعتبه الحسینیه المقدّسه من جهود کبیره واهتمامات واسعه فی دعم الحرکه العلمیه والفکریه والثقـافیه، وتطویر جوانب الکتابه والتألیف والتحقیق والمطالعه، وذلک عن طریق الاهتمام بالشؤون الفکریه، وافتتاح المؤسـسات ومراکز الـدراسات العلمیه، وبناء المکتبات التخصّصـیه، والتواصل مع الأساتذه والعلماء والمفکّرین، وتشجیع النّخب والکفاءات والطاقات القادره علی بناء صروح العلم والمعرفه.

ثمّ إنه قد قُدّر لهذا العالم الدنیوی أن تصـطبغ فصول مسیرته بألوان الصراعات والخلافات بین قیم الحق والخیر والفضیله، وبین ما یضادّها من قوی الشـرّ والباطل ، فشـهدت البشریه عبر تاریخها الطویل شتی أنواع المآسی والویلات جرّاء احتدام النزاع بین تلک القوی، ما کلّف الإنسان ثمناً باهظاً من حیاته واسـتقراره وهناء عیشه، ولایزال ینوء بثقل هـذه التبعات التی أوقرت ظهره ونغصـت علیه معیشته.

وهـذا من سـنن الله الحتميه فى هذا الكون ليميز الحق من الباطل، وليكدح الإنسان حتى يلاقى ربه، فيوفيه أجر ما عمل خيراً كان أم شراً.

ومـن مقتضـيات تلـك السُـنه الإلـهيه: مـا يمـارسه الباطـل وأهلـه من مشاغبـات ومحاربـات ضـد الحـق وأتبـاعه بمختلـف السـبل والأسـاليب، ومن بينهـا أن يَلبس الباطـلُ ثوبَ الحق، ويرمى الحق بالأباطيـل ليشـبّه على النـاس حـتى يتّبعوه ويتركوا طريق الحق، وذلك بإثاره الشبهات وإلقاء التُهم والأباطيل، ومنه سمّيت الشبه شبهه؛ لأنّها تشبه الحق، كما قال مير المؤمنين(عليه السّلام).

إنّ عدم قبول الحق ومهاجمته، وعدم التسـليم له ببثّ الشبهات ضدّه، مسأله حصلت فى مرحله أبعد من وجود النوع الإنسانى على هذه الأرض؛ وذلك حين خلق الله سـبحانه آدم وأمر الملائكه بالسـجود له، فسجدوا إلّا إبليس أبى أن يسجد، فحين سأله البارى سبحانه عن سبب ذلك: «قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ »، ألقى إبليس أوّل شبهه فى تاريخ الكون ليتخلّص من مخالفه الأمر الإلهى بعد أن ركب مركب الكبر والغرور، فقال: «قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ »(۱)،

مدّعياً أنّه خُلق من النار وهى شىء أشرف وجوداً وعنصراً من الطين الذى خُلق منه آدم.

وهكـذا عانى الأنبياء والأولياء والمصـلحون فى طريق الدعوه والإصـلاح، من هذا اللون من المواجهه مع الباطل وأعوانه بمختلف مسـمّياتهم وأشـكالهم. وفى هذا السـياق لم تسلم النهضه الحسينيه المباركه فى نهجها الإصلاحى التنويرى من شبهات وافتراءات، حاول أصـحابها - قـديماً وحـديثاً - التشويه والتشويش على حركتها ودورها الريادى فى التوعيه والإصـلاح، والعمل على حجب نورها عن السائرين على هديها.

فكان حريّاً بالمخلصين من ذوى العقول الراجحه والرؤى الثاقبه وحمله الأقلام

۱- الأعراف: ۱۲.

المنصفه أن يميطوا عن وجه الثوره الحسينيه وتاريخها المبارك لثام الشبهات والتشكيكات ليبدو متلألئاً وضّاءً كالبدر فى ظلام الجهل والضلال.

ومن بين هؤلاء المنافحين عن حريم هذه النهضه المباركه فضيله الأُستاذ الدكتور هادى عبد النبى محمد التميمى فى كتابه (رد الشبهات عن تاريخ الإمام الحسين(عليه السّلام) والثوره الحسينيه)، والذى تناول فيه مجموعه من الشبهات المتكرره حول تاريخ الإمام الحسين(عليه السّلام) وثورته المباركه، وأجاب عنها بأُسلوب واضح وفق الضوابط والمعايير العلميه وبالرجوع إلى مجموعه كبيره من المصادر المهمه، فيبتدئ بعرض الشبهه وبيانها وذكر مصدرها، ثم يبيّن الرد عليها باختصار غير مخلّ ولا تطويل مملّ. ونعتقد أن الكاتب كان موفقاً فى ردوده وأجوبته عن تلك الشبهات المثاره حول تاريخ ونهضه الإمام الحسين(عليه السّلام).

ومن منطلق الشعور بالمسؤوليه الإلهيه ومساهمه منا فى الدفاع عن قيم النهضه الحسينيه ومبادئها الساميه، وبالتوكل على الله تبارك وتعالى، يُسعدنا أن نضع هذا المؤلَّف القيم بين أيدى القرّاء الأعزاء، والذى يندرج كذلك فى إطار اهتمامنا بنشر التراث العلمى والنتاج الفكرى والكتابات التخصّصيه للعلماء والمحقّقين والباحثين؛ بهدف فسح المجال وفتح الأبواب والنوافذ أمام قرّاء الفكر، وطلاب العلم والحقيقه.

وفى الختام نتمنى للمؤلف دوام التوفيق لخدمه القضيه الحسينيه. ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا فى أعمالنا إنّه سميع مُجيب.

اللجنه العلميه

فى مركز الدراسات التخصصيّه

فى النهضه الحسينيّه

المقدّمه

ظهرت فی فترات مُختلفه من التاریخ شبهات کثیره حول شخصیه الإمام الحسین(علیه السّلام) وأهدافه الجهادیّه والإیمانیّه الکُبری، وأحاطت بالثوره الحسینیّه مُنذ انطلاقتها الأُولی، کانت الغایه منها الطعن فی شخصیّه الإمام الحسین(علیه السّلام)، والتشکیک فی الدور الرسالی الذی أدّاه، وتشتیت الناس عن المضمون الحقیقی الذی انطوت علیه الثوره العظیمه لضرب الارتباط العاطفی المعجز بعاشوراء.

وقد جاء ذلک من فریق من المؤرِّخین والباحثین - قدیماً وحدیثاً - الذین اعتمدوا الشاذّ من الأقوال، وطریقه التبریر غیر المسوّغ، والتملُّص من الأدلّه المقبوله إلی الادعاءات ظاهره الزیف والبطلان، بل إنّ قسماً من هذه الشبهات کانت تجری علی أقلام بعض المخلصین ممَّن لم یلتفتوا إلی ما یُراد من هذه الأکاذیب والتحریفات.

ولشدّه حساسیه هذا الأمر، وتنوّع تأثیراته؛ ارتأینا معالجه بعض هذه الشبهات بنوع من التمحیص، ومجابهتها بالدلیل العلمی لرسم تصورٍ صحیح لذلک الحدث المدوّی فی تاریخ الإسلام، ولنصرف الأذهان عن التصورات الخاطئه؛ إذ إنّ استجلاء الآفاق الرحبه للثوره الحسینیّه والوقوف عند آثارها الممتدّه بعینٍ واقعیه، وقلمٍ مسؤول، وأُسلوبٍ هادئ، وانسجامٍ معرفی مقبول هو أمرٌ ضروریّ ولازم لمواجهه حالات التآمر علی التراث الحسینی الزاخر بالعطاء الإلهی المبارک، ولعلّنا لا نغالی إذا قُلنا إنّه جهاد میمون فی سبیل إعلاء الصوت الإلهی الصافی علی الأصوات الطنّانه الخادعه.

وقد قسّمنا الكتاب إلى عناوين سقنا من خلالها طائفه من الشبهات التى أُضيفت على تاريخ الإمام الحسين(عليه السّلام) وثورته المباركه، وقد حاولنا مناقشتها على وفق الضوابط والمعايير العلميّه وبالاستعانه بالمصادر والمراجع المتخصّصه، ومن ثَمَّ نترك للقارئ اللبيب أن يستوعب الحقيقه ويستبعد الشبهات الطارئه.

والله الموّفق

ص: ۱۶

شبهه: تسميه الإمام الحسين(عليه السّلام) حرباً

وُلد الإمام الحسين(عليه السّلام) فى المدينه المنوّره فى شهر شعبان من السنه الرابعه للهجره(۱).

وقد روى أنّ الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) قد سمّى الإمام الحسن(عليه السّلام) باسم عمّه الحمزه(۲) بن عبد المطلب، ثمَّ سمّى حسيناً(عليه السّلام) بعمّهِ جعفر بن أبى طالب، فدعاه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقال له: «إنّى أُمرت أن أُغيّر اسميهما...، فسماهما حسناً وحسيناً» (۳).

وفى روايه أُخرى أسندها ابن عساكر إلى الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) أنّه قال: «لمّا وُلد

۱- الطبرى، تاريخ الأمم والملوك: ج۳، ص۸۱. المسعودى، مروج الذهب: ج۳، ص۲۹. الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص۸۴. ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ج۱، ص۳۷۸.

۲- «ابن هاشم بن عبد مناف، عمّ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لقّبه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأسد الله وأسد رسوله بعد إسلامه فى السنه السادسه من النبوه، هاجر إلى المدينه المنوّره، وآخى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بينه وبين زيد بن حارثه، وعقد له أول لواء فى الإسلام فى أول سريّه بعث بها إلى سيف البحر لاعتراض قافله لقريش، شَهد بدراً وكان له فيها صولات، وكان مُعلَّماً بريشه نعامه، استشهد فى معركه أُحد سنه ۳ه- - ۶۲۴م على يد وحشى بن حرب، الذى شقّ بطنه وأخذ كبده إلى هند بنت عتبه زوجه أبى سفيان فمضغته ولفظته، ثمَّ مثّلت بحمزه. وكان عمره يوم استشهد ۵۹ سنه، وقال عنه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم): رأيت الملائكه تُغسّل حمزه». ابن سعد، الطبقات: ج۳، ص۸ - ص۱۱.

۳- ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن به هبه الله (ت۵۷۱ه-/۱۱۷۵م)، ترجمه ريحانه رسول الله الإمام الشهيد الحسين بن على بن أبى طالب(عليهماالسّلام) من تاريخ مدينه دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودى، ط بيروت، ۱۳۹۹ه-/۱۹۷۸م: ص۱۵. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جراده (ت۶۶۰ه-/۱۲۶۱م)، ترجمه الإمام الحسين من كتاب بغيه الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائى، ط قم، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م: ص۳۱ - ص۳۲. الأربلى، كشف الغمّه: ج۱، ص۴۸۸.

الحسن سميته حرباً فجاء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقال: أرونى ابنى، ما سميتموه؟ قال: قلت: حرباً. قال: بل هو حسن. فلمّا وُلد حسين سمّاه حرباً، فجاء رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال: أرونى ابنى، ما سميتموه؟ قال: قلت: حرباً. قال: بل هو حسين. فلمّا وُلد الثالث سميته حرباً، فجاء النبى... قال: بل هو محسن...(۱)»(۲).

ويمكن أن تكون الروايه الثانيه من وضع الوضّاعين من رواه ونقله الحديث، دسّها المؤرِّخون على صفحات كتبهم إرضاءً لخصوم الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) من الأُمويين وأتباعهم ليظهروه رجلَ حربٍ وسفكِ دماء إلى الدرجه التى دفعته إلى تسميه أولاده باسم (حرب)، فتدخّل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وغيّر ذلك الاسم ليخفف غلواءه فى حبّ الحرب والسلاح وسفك الدماء!! وانساق وراء ذلك أحد الباحثيين فكتب: «وهكذا عدل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأبناء الزهراء عن مسميات الجاهليه، وما تدلّ عليه من القتال وسفك الدماء، واختار لهم أكرم الأسماء، وأجمل المعانى التى تتّفق مع روح الإسلام ومُثله العُليا»(۳). ثمَّ ألم يكن إعراض الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) عن اسم حرب فى ولاده الإمام الحسن(عليه السّلام) كافٍ فى إعراض آل البيت(عليهم السّلام) عن تسميه الإمام الحسين(عليه السّلام) والمحسن بهذا الاسم؟! مع ذلك العداء المستحكم بين الهاشميين وآل حرب فما هو المحبِّذ لآل البيت(عليهم السّلام) بتسميه أبنائهم باسم حرب الذى ينتمى له أبو سفيان قائد المشركين بمكّه آنذاك(۴)، فضلاً عن أنّ لدينا روايه أُخرى وردت عن الإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام) فى تسميه الإمامين الحسن

۱- ذُكر المحسن ضمن أولاد الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام)، وذكر بعض الشيعه أنّ السيده الزهراء فاطمه(عليهاالسّلام) أسقطت بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ولداً ذكراً، كان قد سمّاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) - وهو حمل - محسناً. الشيخ المفيد، الإرشاد: ج۱، ص۳۵۵، وينظر: الطبرى، ذخائر العقبى: ص۱۹۴ ويُستفاد من هذه الروايه أنّ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان يُسمى أولاد الزهراء(عليهاالسّلام) حتى قبل أن يولدوا.

۲- ابن عساكر، ترجمه ريحانه رسول الله: ص۱۷. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۲، ص۱۸.

۳- يوسف، سيد شباب أهل الجنّه: ص۵۵.

۴- أبو علم، الحسين بن على: ص۲۳.

والحسین(علیهماالسّلام) جاء فیها أنّ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) سأل الإمام أمیر المؤمنین علیاً(علیه السّلام): «أی شیءٍ سمیت ابنی؟ قال: ما کنت لاسبقک بذلک. قال: ولا أنا سابق ربّی، فهبط جبریل(علیه السّلام)، فقال: یا محمد، إنّ ربّک یُقرئک السلام ویقول لک: علیٌّ منک بمنزله هارون من موسی، لکن لا نبیّ بعدک، فسمِّ ابنک هذا باسم وَلَد هارون... فقال: سَمِّه الحسن، ففعل(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فلمّا کان بعد حول وُلِد الحسین... فقال: سمِّه حسیناً»(۱)، وبغضّ النظر عن صحّه إحدی الروایتین، فإنّ الذی سمّی أولاد الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السّلام) - الإمامان الحسن والحسین(علیهماالسّلام) والمحسن - بهذه الأسماء هو رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وبیّن ذلک بقوله: «سمیتهم بأسماء وِلْد هارون شبَّر وشبیر ومشبر»(۲). ولا خلاف بین المؤرِّخین المتقدِّمین منهم والمتأخرین أنّ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) هو الذی تولّی تسمیتهم.

۱- الطبری المکّی، ذخائر العقبی: ص۲۰۱.

۲- ابن عساکر، ترجمه ریحانه رسول الله: ص۱۷ - ص۱۸. ابن الأثیر، أُسد الغابه: ج۲، ص۱۸. یوسف، سید شباب أهل الجنّه: ص۵۵.

شُبهه: إنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يروِ أحاديث جدِّه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وردت بعض العبارات التى توحى بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يروِ أحاديث عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، من ذلك قول ابن خياط:

«ولا نحفظ له حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه»(۱).

ويبدو هذا غريباً على مَن تربّى فى حجر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الطاهر، وتفتّحت أكمامه على نور هدايته، واكتحلت عيناه بمشهده(۲)؛ إذ كان الإمام الحسين(عليه السّلام) قد حفظ حديث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وروى كثيراً منه، وبعد البحث فى المصادر المتقدِّمه وجدنا أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) روى جمله من أحاديث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وشيئاً من سيرته، ومنها(۳):

- «للسائل حقّ وإن جاء على فرس».

- «ما مِن مسلم ولا مسلمه يُصاب بمصيبه فيذكرها وإن طال عهدها فيُحدث لذلك استرجاعاً إلّا جدّد اللهُ له عند ذلك؛ فأعطاه مثل أجرها يوم أُصيب بها».

- «البخيل مَن ذُكرتُ عنده ثمّ لم يُصلِ علىّ».

۱- ابن خياط، أبو عمرو خليفه بن خياط بن أبى هبيره العصفرى (ت ۲۴۰ه-/۸۵۴م)، طبقات خليفه، تحقيق: سُهيل زكّار، ط مكّه المكرمه، ۱۴۱۴ه-/۱۹۹۳م: ص ۳۰.

۲- حسن، زعماء الإسلام: ص۱۹۸.

۳- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ۲۴۱ه-/۸۵۵م)، مسند أحمد، ط بيروت، (بلا.ت): ج ۱، ص ۲۰۱.

- «علمنی جدِّی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) کلمات أقولهن فی الوتر: ربِّ اهدنی فیمَن هدیت، وعافنی فیمَن عافیت، وتولنی فیمَن تولیت، وبارک لی فیما أعطیت، وقنی شرَّ ما قضیت، فإنّک تقضی ولا یُقضی علیک، وإنّک لا تَذلّ مَن والیت، تبارکت ربّنا وتعالیت».

- «إنّما قام رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) من أجل جنازه یهودی مُرّ بها علیه، فقال: آذانی ریحها».

- «صعدت إلی غرفه، فأخذت تمره، فلُکْتُها فی فمی، فقال النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): القِها، فإنّه لا تحلُّ لنا الصدقه».

وورد عن الإمام الحسین(علیه السّلام) أنّه خطب أصحابه فی طریقه إلی الکوفه، فحمد الله وأثنی علیه، ثمَّ قال: «أیها الناس، إنّ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: مَنْ رأی سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناکثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان، فلم یُغیِّر علیه بفعل ولا قول، کان حقّاً علی الله أن یدخله مُدخلَه»(۱).

وروی الإمام الحسین(علیه السّلام) عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) (۲):

- «إنّ الله یحبّ معالی الأُمور ویکره سفاسفها».

- «عقلت عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إنّه یکبّر فأُکبّر خلفه، فإذا سمِعَ تکبیری أعاد التکبیر حتی یُکبّر سبعاً».

- «علمنی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): قل هو الله أحد، وعلَّمَنی الصلوات الخمس».

- «مَن یُطع اللّه یرفعه، ومَن یعصِ اللّه یضعه، ومَن یُخلص نیّته لله یزینه، ومَن یثق بما عند الله یُغنه، ومَن یتعزز علی الله یُذلّه».

کما أورد الإمام الحسین(علیه السّلام) عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قوله: «أمان أُمّتی من الغرق إذا رکبوا البحر أن یقرؤوا « بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِیمٌ »(۳)»(۴).

۱- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۱۵. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۰۸.

۲- الیعقوبی، تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۷۱.

۳- هود: الآیه۴۱.

۴- ابن الأثیر، أُسد الغابه: ج۲، ص۱۹.

ونقل الإمام الحسين(علیه السّلام) عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قوله: «إنّ مِن حُسن إسلام المرء ترکه ما لا یعنیه»(۱).

وممّا رواه الإمام الحسین(علیه السّلام) عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) (۲):

- «مَن ذکرت عنده فخطئ الصلاه علیّ خطئ طریق الجنّه».

- «اعتکاف عشر فی رمضان کحجّتین وعمرتین».

- «یا أیها الناس، لا ترفعونی فوق قدری؛ فإنّ الله اتّخذنی عبداً قبل أن یتّخذنی نبیّاً».

- «لا تطرقوا الطیر فی أوکارها فإنّ اللیل له أمان».

- «حمَلَه القرآن عُرفاء أهل الجنّه یوم القیامه».

وقال الإمام الحسین(علیه السّلام): «رأیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) یشرب وهو قائم»(۳).

وذکر أنّه سمع رجلاً یقول للرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم): «إنّی جبان، فقال(صلّی الله علیه و آله وسلّم): هلمَ إلی الجهاد، لا شوکه فی الحجّ»(۴).

وما نقله الإمام الحسین(علیه السّلام) قوله: «کان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی حجر علی(علیه السّلام) وکان یوحی إلیه، فلمّا سری عنه قال: یا علی، صلّیت العصر، قال: لا. قال اللهم إنّک تعلم أنّه کان فی حاجتک، وحاجه رسولک فرُدّ علیه الشمس، فردّها علیه؛ فصلّی وغابت الشمس»(۵).

إنّ هذه جمله من الأحادیث التی رواها الإمام الحسین(علیه السّلام) عن جدِّه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)،

۱- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج۱، ص۲۰۱. الترمذی، الجامع الصحیح: ص۶۳۴.

۲- الطبرانی، أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی (ت۳۶۰ه-/۹۷۰م). المعجم الکبیر، تحقیق: حمدی عبد المجید السلفی، ط۲، القاهره، (بلا.ت): ج۳، ص۱۲۸، وص۱۳۱ - ص۱۳۲.

۳- الطبرانی، المعجم الکبیر: ج۳، ص۱۰۶.

۴- المصدر نفسه: ج۳، ص۱۳۵.

۵- المسعودی، أبو الحسن علی بن الحسین بن علی (ت۳۴۶ه-/۹۵۷م)، إثبات الوصیه للإمام علی بن أبی طالب(علیه السّلام)، ط۲، بیروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م: ص۱۶۲. الطبرانی، المعجم الکبیر: ج۲، ص۱۵۲.

وهناك أحاديث أخرى يضيق بها المجال(۱)، ولا يُعرف كيف غابت عن ابن خيّاط؟!

وقد ظلّ الإمام الحسين(عليه السّلام) ما يقرب من سبع سنين فى ظِلال النبوّه، نال فيها رعايه صاحبها(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وحبّه وحنوّه، وترك رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) تراثاً ثرّاً من الأحاديث النبويّه الشريفه التى حفلت بها كتب السُنن والسِيَر والتاريخ، ارتبط خلالها حبّ الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بحبّه للإمام الحسين(عليه السّلام)، وشرطاً له فى بعض الأحيان، وجاء النصّ الإلهى ليؤيّد رسوله الكريم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى هذه المنزله العظيمه التى حظى بها الإمام الحسين(عليه السّلام)، وذلك من عظمه البيت الذى ينتمى إليه.

وأورد هنا بعضاً من أحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى فضل ومكانه الإمام الحسين(عليه السّلام):

- أبصر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام)، فقال: «اللهم إنّى أُحبُهما فأحبّهما»(۲).

- كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حاملاً الإمام الحسين(عليه السّلام) على عاتقه، فقال رجل: «نعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ونعم الراكب هو»(۳).

- قال الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) عن الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام): «هما ريحانتاى من الدنيا»(۴).

۱- يمكن الرجوع إلى أحاديث أُخرى أوردها: الدولابى، أبو بشر محمد بن أحمد بن حمّاد الأنصارى (ت ۳۱۰ه-/۹۲۲م)، الذريه الطاهره، تحقيق: محمد جواد الحسينى الجلالى، ط۲، بيروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م: ص۱۲۳ - ص۱۳۳.

۲- الترمذى، الجامع الصحيح: ص۹۹۱. النسائى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت۳۰۳ه-/۹۱۵م)، خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، تحقيق: محمد الكاظم المحمودى، ط إيران، ۱۴۱۹ه-/ ۱۹۹۸م: ص۱۹۳. ابن عساكر، ترجمه الإمام الحسين: ص۹۴.

۳- الترمذى، الجامع الصحيح: ص۹۹۱. الشيروانى، حيدر على بن محمد (من أعلام القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى)، ما روته العامّه من مناقب أهل البيت(عليهم السّلام) ، تحقيق: محمد الحسون، ط۲، إيران، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م: ص۲۴۰، السحار، حياه الحسين: ص۱۱. يوسف، سيد شباب أهل الجنّه: ص۹۳، عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۲۵.

۴- البخارى، صحيح البخارى: ص۶۶۵. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت۲۷۵ه-/ ۸۸۸م)، سنن ابن ماجه، ط بيروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م: ص۳۶. النسائى، الخصائص: ص۱۹۸. خالد، خالد محمد، أبناء الرسول فى كربلاء، ط۸، القاهره، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م: ص۶۳. أبو النصر، فاطمه: ص۱۰۵. عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۲۵.

شُبهه: الإمامان الحسن والحسين(عليهاالسّلام) ليسا ابنى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

لم يكن من مصلحه الأُمويين الإبقاء على الأحاديث النبويّه التى تؤكّد عمق الترابط والصله الحميمه بين الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) والإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) والإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام) خاصّه وآل أبى طالب عامّه(١)، وإذا كانت سياسه سبّ الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) على المنابر(٢) كفيلةً بتحقيق ما أرادوه من تشويه صوره الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) - كما تصوروا - فلا بدّ من تحريف ما تسالم عليه المسلمون من أُبوّه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) للإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام) ليصبح بعد ذلك فعل الأُمويين المُشين بقتل ابن رسول الله وريحانته وسبى عياله أمراً عاديّاً لا تستنكره الأجيال، بل لا يدخل فى عداد المحرَّم والقبيح، ولذلك

١- ومن الموضوعات التى طالت آل أبى طالب، وحاولت إضعاف علاقه المجتمع بهم الحديث الموضوع على لسان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): «ألا إنّ آل أبى طالب ليسوا بأوليائى». ابن أبى الحديد، شرح النهج: ج۴، ص۶۳ - ص۶۴.

٢- إنّ الأُمويين وولاتهم كانوا لا يألون جهداً فى سبّ الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) على المنابر وأواخر الخطب، حتى بلغت المنابر التى سُخّرت لذلك فى أيام الأُمويين سبعين ألف منبر حسب ما نُقل عن السيوطى. يُنظر: البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۲، ص۴۰۷. ابن أبى الحديد، شرح النهج: ج۴، ص۵۷. السيوطى، تاريخ الخلفاء: ص۲۸۵. ابن عقيل، النصائح الكافيه: ص۱۲۶. ولمزيد من الحقائق العلميه عن سياسه السبّ يُنظر الدراسه القيّمه التى قدمها على رحيم أبو الهيل الجابرى الموسومه ب-: السياسه الأُمويه المضادّه للإمام على(عليه السّلام) دراسه فى سياسه السبّ، رساله ماجستير غير منشوره، كليه التربيه، جامعه البصره، ١۴٢٩ه-/٢٠٠٨م.

تجرّأ الحجّاج(۱) ذات یوم للقول فی مجلسٍ ضمّ قوماً اجتمعوا إلیه: إنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) لیس من ذریه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فقال أحدهم: کذبت أیها الأمیر!! فقال الحجاج: لتأتینی ببینه ومصداق من کتاب الله، أو لأقتلنّک قتلاً! فقال الرجل: قال تعالی: «وَمِنْ ذُرِّیَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَیْمَانَ وَأَیُّوبَ وَیُوسُفَ وَمُوسَی وَهَارُونَ وَکَذَلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ *وَزَکَرِیَّا وَیَحْیَی وَعِیسَی وَإِلْیَاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ »(۲) فأخبر الله عزّ وجلّ أنّ عیسی(علیه السّلام) من ذریه آدم(علیه السّلام) لأُمّه، والإمام الحسین(علیه السّلام) من ذریه محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بأُمّه، قال: صدقت، فما حملک علی تکذیبی فی مجلسی؟ قال: ما أخذ الله علی الأنبیاء لیبیّننه للناس ولا یکتمونه، فنفاه إلی خراسان(۳).

وممّا روی عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی حقّ الإمامین الحسن والحسین(علیهماالسّلام) وأنّهما ولداه:

- قوله «أمّا أنت یا علی، فختنی وأبو ولدی وأنت منّی وأنا منک»(۴). «لکلّ بنی أُمّ عصبه ینتمون إلیها إلّا ابنی فاطمه فأنا ولیهما وعصبتهما»(۵).

۱- ابن یوسف بن الحکم الثقفی، ولد سنه ۴۰ه-/۶۶۰م، أو ۴۱ه-/۶۶۱م، کان خطیباً مفوهاً لجوجاً حقوداً کما وصف نفسه لعبد الملک بن مروان، ووصفه عمر بن عبد العزیز بالخبث، فقال: «لو جاءت کلّ أُمّه بخبیثها وجئنا بالحجّاج لغلبناهم». وقد قتل من المسلمین عدداً کبیراً، واعترف أنّه ضرب بسیفه مائه ألف. هلک سنه ۹۵ه-/۷۱۳م فی أیام الولید بن عبد الملک. ابن الأثیر، الکامل: ج۴، ص۲۸۴ - ص۲۸۶.

۲- الأنعام: آیه۸۴ - آیه۸۵.

۳- الحاکم النیسابوری، المُستدرک: ج۳، ص۳۷۵، وخراسان: بلد معروف فی بلاد فارس ومعناه بالفارسیه مطلع الشمس، وقد دخل أهلها الإسلام رغبه منهم من دون قتال، وظهر من هذه البلاد الکثیر من العلماء ورجالات الدوله کالبرامکه والقحاطبه، وطاهر وبنوه. البکری، أبو عبید عبد الله بن عبد العزیز (ت۴۸۷ه-/۱۰۹۴م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقیق: مصطفی السقّا، ط۳، القاهره، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م: ج۲، ص۴۸۹ - ص۴۹۰.

۴- الحاکم النیسابوری، المستدرک: ج۳، ص۳۷۴.

۵- المصدر نفسه: ج۳، ص۳۷۴.

– وقد جاء الإمامان الحسن والحسين(عليهماالسّلام) يستبقان إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) – ذات يوم – فضمّهما إليه، ثمّ قال: «إنّ الولد مبخله مجبنه محزنه»(۱).

وقد وُجد بعض المحتجّين بإبوّه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لأولاد السيده فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) سنداً قرآنياً لا مناص من الإقرار به والركون إليه، هو أنّ القرآن الكريم قد أطلق على الحسنين(عليهماالسّلام) لفظ أبناء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وذلك فى آيه المباهله:«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ »(۲)، وقد صرّحت المصادر أنّ المقصود بأبنائنا التى وردت فى النصّ القرآنى تتعلّق بالإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام)، ونسائنا فاطمه، وبأنفسنا علياً(عليه السّلام)(۳).

وقد جاءت السيده فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) – ذات مرّه – إلى الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بابنيها تطلب منه أن يورثهما، فقال: «أمّا حسن، فإنّ له هيبتى وسؤددى، وأمّا حسين، فله جُرأتى وجودى»(۴).

وذُكر أنّ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صلّى مرّةً وعنده الإمام الحسين(عليه السّلام) فسجد سجدةً أطالها، فقال أحدهم: «فرفعت رأسى من بين الناس، فإذا الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدّت وسجدت، فلمّا انتهى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) من صلاته سأله الناس: لقد سجدت فى صلاتك هذه سجده ما كنت تسجدها، أفَشىءٌ أُمرت به، أو كان يوحى إليك؟ قال: لم يكن ذلك

۱- المصدر نفسه.

۲- آل عمران: آيه۶۱.

۳- يُنظر: الطبرى، جامع البيان: ج۳، ص۲۱۲. الحاكم النيسابورى، المستدرك: ج۳، ص۱۵۰. السيوطى، الدرّ المنثور: ج۲، ص۳۸.

۴- ابن عساكر، ترجمه الإمام الحسين: ص۳۴. الكنجى الشافعى، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت۶۵۸ه-/۱۲۵۹م)، كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب (عليه السّلام)، تحقيق: محمد هادى الأمينى، ط۳، طهران، ۱۴۰۴ه-/۱۹۸۳م: ص۴۲۴.

ولکن ابنی ارتحلنی، فکرهت أن أعجله حتی یقضی حاجته»(۱).

وقد سُئل الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أیّ أهل بیتک أحبّ إلیک؟ قال: «الحسن والحسین»، وکان یقول لفاطمه الزهراء(علیهاالسّلام):«ادعِ لی ابنَیّ»، فیشمّهما ویضمّهما إلیه(۲). وقد قرن محبته بمحبتهما، فقال(صلّی الله علیه و آله وسلّم): «الحسن والحسین ابنای، مَن أحبَّهما أحبَّنی، ومَن أحبَّنی أحبَّه الله، ومَن أحبّه الله أدخله الجنّه، ومَن أبغضهما ابغضنی، ومَن أبغضنی أبغض الله، ومَن أبغض الله أدخله النار»(۳).

۱- الحاکم النیسابوری، المستدرک: ج۳، ص۳۷۶. ابن عساکر، ترجمه الإمام الحسین: ص۱۰۶. لطفی، حسن أحمد، الشهید الخالد الحسین بن علی، ط مصر، ۱۳۶۷ه-/۱۹۴۷م: ص۱۹. العقّاد، أبو الشهداء الحسین بن علی: ص۱۳۲ - ص۱۳۳. عبد العلیم، سیدنا الإمام الحسین: ص۲۴ - ص۲۵. منصور، الشقیقان فی کربلاء: ص۱۷. محمد، ریحانه الرسول: ص۳۷. أبو النصر، فاطمه: ص۱۰۲. أبو کف، آل بیت النبی: ص۱۷.

۲- الترمذی، الجامع الصحیح: ص۹۸۹. ابن عساکر، ترجمه ریحانه رسول الله: ص۸۹. منصور، الشقیقان فی کربلاء: ص۱۵.

۳- الحاکم النیسابوری، المستدرک: ج۳، ص۳۷۶.

شبهه: مشارکه الإمام الحسین(علیه السّلام) فی الفتوح (إفریقیا، طبرستان، جرجان، قسطنطینیه، مصر)

لقد نقلت المصادر التاریخیه بعض أخبار الإمام الحسین(علیه السّلام) فی عهد عثمان بن عفان (۲۳ه-/۶۴۳ - ۳۵ه-/۶۵۵م)، فلدینا بعض الروایات المصریه(۱) عن خروج الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی إفریقیه(۲) فی المدد الذی أرسله عثمان إلی عبد الله بن أبی سرح(۳) أخو عثمان من الرضاعه وقائد جیشه إلی إفریقیه سنه ۲۶ه-/۶۴۶م، إلّا أنّ هذه الروایات لا تصمد أمام ما ذکره المؤرِّخون المتقدِّمون من أمثال الطبری(۴) الذی بیّن أنّ فتح إفریقیه کان سنه ۲۷ه-/۶۴۷م ولیس کما نقل الکتّاب المصریون، فضلًا عن أنّ الطبری الذی أرّخ لفتح

۱- یُنظر: العقّاد، أبو الشهداء: ص۱۴۳. محمد، أهل البیت فی مصر: ص۶۰، أبو النصر، الحسین بن علی: ص۳۸.

۲- بلاد واسعه، ومملکه کبیره قبال جزیره صقلیه، وینتهی آخرها قبال جزیره الأندلس، سُمّیت بهذا الاسم لتفریقها بین مصر والمغرب، وقد نهی عمر بن الخطاب والیه عمرو بن العاص من الدخول إلی إفریقیه لقسوه مائها، وفُتحت فی أیام عثمان بن عفان عُنوهً علی ید عبد الله بن أبی سرح، وقُتل بطریقها، وغُنمت أموالها ثم صالح عظماؤها علی ثلثمائه قنطار من الذهب مقابل الکف عنهم. البکری، معجم ما استعجم: ج۱، ص۱۷۶ - ص۱۷۷. یاقوت، معجم البلدان: ج۱، ص۲۸۸ - ص۲۲۹.

۳- ابن سعد بن أبی سرح بن الحارث القرشی، أسلم قبل الفتح وهاجر، وکان یکتب الوحی لرسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ثمَّ ارتدّ مشرکاً وصار إلی قریش بمکّه، فأمر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بقتله یوم فتح مکّه سنه ۸ه-/۶۲۹م ففرّ، ثمّ أسلم، وولّاه عثمان مصر، لم یبایع الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) فی خلافته. هلک سنه ست أو سبع وثلاثین للهجره. یُنظر: ابن قتیبه، المعارف: ص۱۷۰. ابن عبد البر، الاستیعاب: ج۲، ص۳۷۴ - ص۳۷۸.

۴- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۵، ص۹۳.

إفريقيه لم يذكر فی تفاصيل الحادثه بأنّ عبد الله طلب مدداً من عثمان، أو أنّ عثمان أرسل له مدداً من المدينه كان فيه الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام)، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكر ذلك ابن خلدون(۱) والسلاوی(۲) والحسنی(۳)، الذين كانوا المصدر الأساس لمعلومات الباحثين فی هذه القضيه، فضلاً عن أنّ أيّاً ممَّن ترجم للإمام الحسين(عليه السّلام) لم يذكر أنّه غاب عن المدينه المنوره بمثل المدّه التی ذُكرت لإقامه الجيش الإسلامی فی إفريقيه(۴).

ويبدو أنّ الباحثين الذين نقلوا هذه الروايه ساروا على منهجهم فی أخذ الروايات التاريخيه من المصادر المتأخّره، من دون مقابلتها مع المصادر المتقدِّمه(۵) لبيان مصداقيه تلك الروايات.

۱- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمی (ت۸۰۸ه-/۱۴۰۵م)، تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر فی أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوی السلطان الأكبر)، ط بيروت، ۱۴۰۰ه-/۱۹۷۹م: ج۲، ص۱۲۸ - ص۱۲۹.

۲- السلاوی، أبو العباس أحمد بن خالد الناصری (ت۱۳۱۵ه-/۱۸۹۷م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصی، تحقيق: جعفر الناصری ومحمد الناصری، ط الدار البيضاء، ۱۳۶۵ه-/۱۹۴۵م: ج۱، ص۳۶.

۳- الحسنی، هاشم معروف، سيره الأئمّه الاثنی عشر، ط۵، إيران، ۱۴۲۷ه-/۲۰۰۶م: ج۲، ص۱۶.

۴- «وقد رجع ذلك الجيش بعد مقامه فی إفريقيه سنه وثلاثه أشهر». العلايلی، الإمام الحسين: ص۳۱۳. يوسف، أحمد يعقوب، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان. ثالث الخلفاء الراشدين من الإسلام إلى الاستشهاد، ط القاهره، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م: ص۲۱۷ - ص ۲۱۹. وقد اختلف يوسف مع مَن سبقه فی سنه الخروج إلى إفريقيه، ومَن خرج من الصحابه فی المدد.

۵- للاستدلال على ذلك تمَّ الاطّلاع على المصادر التاليه فوجد أنّها لا تذكر اشتراك الإمام الحسين(عليه السّلام) فی فتح إفريقيه. ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۱، ص۲۷ - ص۴۲. البلاذری، فتوح البلدان: ص۲۶۷. وقد ذكر جمله من أبناء الصحابه من دون أن يورد اشتراك الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام). الدينوری، أبو حنيفه أحمد بن داود (۲۸۲ه-/۸۹۵م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعه: جمال الدين الشيال، ط۲، قم، ۱۳۷۹ه-/۱۹۵۹م: ص۱۳۹. ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفی (ت۳۱۴ه-/۹۲۶م)، كتاب الفتوح، تحقيق: علی شيری، ط بيروت، ۱۴۱۲ه-/۱۹۹۱م: ج۲، ص۳۵۷ - ص۳۶۱. ابن الأثير، الكامل: ج۲، ص۴۸۲ - ص۴۸۵.

وفی روایه أخری ذُکر أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) غزا مع سعید بن العاص(۱) من الکوفه طبرستان(۲) سنه ۳۰ه-/۶۵۰م، ومعه عبد الله بن العباس وجمع من صحابه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکان صاحب طبرستان الأصبهذ قد سأل المسلمین الأمان، فأعطاهم سعید الأمان علی أن لا یقتل منهم رجلاً واحداً، ففتحوا الحصن فقتلهم جمیعاً إلّا رجلاً واحداً، وحوی کلّ ما فی الحصن(۳). وعندئذٍ استنکر الإمام الحسین(علیه السّلام) علی أمیر الجیش إعطاءه العهد والأمان ونکثه به فیما بعد، ثمَّ تنتقل حرکه الانتقاد إلی المدینه فتثیر الضمائر وتسعرها وتزأر العداله علی لسان الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام)، وینعت تلک السیاسه بالجبروت وسعیداً بالجبار(۴).

ولا تصمد هذه الروایه - بکلّ تفاصیلها - أمام النقد، فالمؤرِّخون نقلوا هذه الروایه علی حدٍّ زعمهم عن الطبری، وعند الرجوع إلی هذا المصدر نجد أنّ الطبری لا یتطرَّق

۱- سعید بن العاص بن أمیه القرشی الأُموی، ولد سنه ۱ه-/۶۲۲م، وکان من أشراف قریش وفصحائها، ندبه عثمان بن عفان فیمَن ندبه لکتابه المصاحف، ولی الکوفه فی عهد عثمان، والمدینه لمعاویه بن أبی سفیان. هلک سنه ۵۹ه-/۶۷۸م. ابن عبد البر، الاستیعاب: ج۲، ص۹- ص۱۱.

۲- کلمه من مقطعین، (طبر) وتعنی: الشیء الذی یشقق به الأحطاب وهی کلمه فارسیه، و(استان) بالفارسیه تعنی الموضع أو الناحیه، فمعناها ناحیه الطبر، وسُمیت بذلک لانتشار الأشجار والأخشاب فیها، وهی بین الرّی وقومس والبحر وبلاد الدیلم والجبل. البکری، معجم ما استعجم: ج۳، ص۸۸۷. یاقوت، معجم البلدان: ج۴، ص۱۳.

۳- الطبری، تاریخ الأمم والملوک: ج۵، ص۱۰۳. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۶ - ص۷. وعنهما أخذ أغلب الکتّاب والمؤرِّخین، وضمّنوها کتبهم أو تراجمهم عن حیاه الإمام الحسین(علیه السّلام)، واعتبروا خروجه إلی هذه الغزوه مشارکه منه فی الجهاد فی سبیل الله، وجعلوها إحدی مناقبه. یُنظر: العقّاد، أبو الشهداء: ص۱۴۳، سرور، الحیاه السیاسیه: ص۴۱. محمد، أهل البیت فی مصر: ص۶۰. حسن، زعماء الإسلام: ص۱۹۹. أبو کف، آل بیت النبی: ص۲۱. یوسف، أمیر المؤمنین عثمان: ص۲۲۵ - ص۲۲۶. أبو النصر، الحسین بن علی: ص۳۸. النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون، ط بیروت، ۱۴۰۰ه-/۱۹۷۹م: ص۲۸۵.

۴- لطفی، الشهید الخالد: ص۲۵.

لاعتراض أيّ أحدٍ على سعيد بن العاص، لا الإمام الحسين(عليه السّلام) ولا سواه، ولا ينتقل أمر الاعتراض لديه إلى المدينه حيث الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) يستنكر فعل سعيد فى طبرستان، ولا نعلم سند تكمله الروايه التى ذكروها، فلا وجود لها فى نصّ الطبرى، ولم يُصرِّحوا بالمصدر الذى استمدّوا منه هذه المعلومات؛ ولذلك نعتقد جازمين بأنّ الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام) لم يكونا فى ذلك الجيش، ونستند فى هذا الاعتقاد إلى متن الروايه؛ إذ تقول: «غزا سعيد بن العاص من الكوفه طبرستان»(۱). فليس بين أيدينا أىّ نصّ أو روايه تفيد بأنّ الإمامين الحسن والحسين(عليهماالسّلام) قد أقاما فى الكوفه قبل مقدمهما مع أبيهما بعد معركه الجمل سنه ۳۶ه-/۶۵۶م، مستثنين من ذلك قدوم الإمام الحسن(عليه السّلام) مبعوثاً من أبيه إلى أهل الكوفه يستنهضهم للّحاق به إلى البصره(۲)، فضلاً عن أنّ الروايه وردت فى مصدر أسبق من الطبرى وهو البلاذرى(۳) (ت۲۷۹ه-/۸۹۲م) المتخصص فى الفتوح، فأوردها من دون سند، وذكر فى صدر خبره كلمه (يقال)، ممّا يدلّ على أنّه يشكّ فى الروايه ولا يؤكّدها، وممّا يدعم هذا الرأى أنّ اليعقوبى (ت۲۹۲ه-/۹۰۴م) - وهو أسبق من الطبرى (ت۳۱۰ه-/۹۲۲م) - يورد خبر الغزوه بشكل مختلف، فهو يقول: إنّ سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز(۴) والى البصره قد تسابقا فيمَن يفتح خراسان، وليس

۱- الطبرى، تاريخ الأمم والملوك: ج۵، ص۱۰۳.

۲- المصدر نفسه: ج۴، ص۴۸۳.

۳- فتوح البلدان: ص۳۲۶. فقال ما نصّه: «... ومعه فى غزاته فيما يُقال الحسن والحسين ابنا على بن أبى طالب»، ويُنظر: حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط۷، القاهره، ۱۳۹۴ه-/۱۹۷۴م: ج۱، ص۲۵۸.

۴- ابن كريز بن حبيب العبشمى، ابن خال عثمان بن عفان، ولد فى عهد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقد جُمعت له البصره وفارس فى عهد عثمان بن عفان سنه ۲۹ه-/۶۴۹م، وهو ابن أربع وعشرين سنه، وظل والياً عليها حتى مقتل عثمان. ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ج۲، ص۳۵۹ - ص۳۶۰. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۳، ص۱۹۱ - ص۱۹۲.

طبرستان، لأنّ عثمان کتب لهما: «أیّکما سبق إلی خراسان فهو أمیر علیها»(۱)، فسبق ابن عامر و «صالح أهل الطبسین»(۲)، وهی جزء من المنطقه وأظنّها هی طبرستان التی دخلت ضمن عملیات الفتوح فی هذه الحمله، ولم یورد الیعقوبی خبراً باشتراک الإمامین الحسن والحسین(علیهماالسّلام) فی هذه العملیات العسکریه، بل لیس لدی الیعقوبی نصّ یفید بأنّ المسلمین ساروا إلی طبرستان فی عهد عثمان بن عفان(۳).

إنّ هذا التضارب فی أخبار هذه الروایه حتی عند المتقدِّمین من المؤرِّخین یعزّز لدینا نفی خروج الإمامین الحسن والحسین(علیهماالسّلام) فی هذه الحمله، وإن سُلِّم بخروج حمله إلی تلک الجهات سنه ۳۰ه-/۶۵۰م قد تکون دخلت طبرستان، أو أنّها سیطرت علی المناطق التابعه لهذه النواحی. فضلاً عن أنّنا تتبعنا کتاباً ضمّ ترجمه کامله للإمام الحسین(علیه السّلام) وکلّ کلمه قالها فی حیاته(۴)، فلم نجد ما یؤیّد اشتراکه أو حدیثه فی الاعتراض علی سعید فی تلک الغزوه.

وقد أشار باحث مصری آخر إلی فتوح أُخری اشترک فیها الإمام الحسین(علیه السّلام)، فقال: «إنّ الحسین کان فی طلیعه المجاهدین الصابرین، فقد خرج فی عهد الخلیفه عثمان لفتح طبرستان مع سعید بن العاص، وتنقّل مع جیوش المسلمین لفتح إفریقیه، وغزا جرجان، وقسطنطینه، ویؤکِّد المؤرِّخون أنّ الإمام الحسین زار مصر فی عصر الخلیفه عمر مع جیش

۱- الیعقوبی، تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۱۵ - ص۱۱۶.

۲- المصدر نفسه: ج۲، ص۱۱۶.

۳- یُنظر: أیام عثمان فی المصدر نفسه: ج۲، ص۱۱۲ - ص۱۲۳. وهناک مؤرِّخون متقدِّمون آخرون لم یذکروا فتح طبرستان، منهم: ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج۱، ص۲۷ - ص۴۲. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۱۳۹ - ص۱۴۰. ابن أعثم، الفتوح: ج۲، ص۳۳۵ - ص۴۲۶.

۴- یُنظر: شریفی، محمد وآخرون، موسوعه کلمات الإمام الحسین(علیه السّلام)، ط قم، ۱۴۱۵ه-/۱۹۹۴م.

الفتح الإسلامی»(۱).

وقد أوضحنا رأینا فی فتح إفریقیه وطبرستان، أمّا قسطنطینه، فقد وجدت روایات عن ذلک لکن فی فترات لاحقه علی عهد عثمان بن عفان. أمّا جرجان ومصر، فلم نجد أیّ نصّ لدی المتقدِّمین أو المتأخرین علی هذا الأمر، ناهیک عن أنّ باحثه عراقیه(۲) أحصت أسماء الصحابه الذی واکبوا عملیه فتح مصر فی عهد عمر بن الخطاب، فذکرتهم مفصّلاً ولم یکن بینهم الإمام الحسین(علیه السّلام).

۱- أبو کف، آل بیت النبی: ص۲۱.

۲- مرجان، زینب فاضل رزوقی، أحوال مصر الإداریه والاقتصادیه والاجتماعیه من التحریر حتی نهایه العصر الراشدی، ط بغداد، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م: ص۴۱ - ص۴۲.

شبهه: مخالفه الإمام الحسین (علیه السّلام) للإمام الحسن (علیه السّلام) فی الصلح

بویع الإمام الحسن(علیه السّلام) بالخلافه بعد استشهاد أبیه الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) بیومین(۱)، وقیل یوم مات أبوه(۲)، وکان قد بایع أمیر المؤمنین علیاً(علیه السّلام) علی الموت أربعون ألفاً للسیر بهم إلی معاویه فی الشام وذلک قبل اغتیاله(علیه السّلام)، فلمّا بویع الإمام الحسن(علیه السّلام) وبلغه مسیر جیش الشام إلیه تجهَّز وسار من الکوفه یرید معاویه، إلّا أنّ خذلان جیشه وقادته ومن ثمَّ انتهاب متاعه وطعنه فی فخذه، أدی به إلی مهادنه معاویه، وکتب له بذلک شروطاً(۳).

وقد روی أنّ الإمام الحسن(علیه السّلام) أعلم أخیه الإمام الحسین(علیه السّلام) بذلک، فقال: «یا هذا، إنّی نظرت فی أمری فوجدتنی لا أصل إلی الأمر حتی یُقتل من أهل العراق والشام مَن لا أُحب أن احتمل دمه، وقد رأیت أن أُسلّم الأمر إلی معاویه، فاشارکه فی إحسانه ویکون علیه إساءته، فقال الحسین(علیه السّلام): أُنشدک الله أن تکون أوّل مَن عاب أباک وطعن علیه ورغب عن أمره، فقال: إنّی لا أری ما تقول، ووالله، لئن لم تتابعنی لأشدّنک فی الحدید فلا تزال فیه حتی أفرغ من أمری. قال: فشأنک»(۴).

۱- المسعودی، مروج الذهب: ج۳، ص۱۸۱.

۲- الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۱۶. الطبری، تاریخ الأمم والملوک: ج۶، ص۷۱. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۲۷۱. ابن الطولونی، الن-زهه السنیه: ص۴۶.

۳- یُنظر: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۲۸۲ - ص۲۸۴. الشیخ المفید، الإرشاد: ص۲۷۶ - ص۲۷۷.

۴- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۲۹۳. ویُنظر: الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۷۱ - ص۷۲. ابن أعثم، الفتوح: ج۴، ص۲۸۹. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۲۷۱ - ص۲۷۲.

والغريب ألّا يرد ذكرٌ للإمام الحسين(عليه السّلام) فى شأن الصلح إلّا معترضاً لائماً فى نصٍّ يبدو فيه التناقض واضحاً، فالنصّ يُصوّر معاويه محسناً بطلب الصلح ويغضى عن كونه الخارج على السلطه والبادئ بسفك الدماء التى بدا أنّ النصّ يجعلها فى عنق أمير المؤمنين الإمام على(عليه السّلام) الذى أخذ الإمام الحسن(عليه السّلام) يخالف نهجه ويجنح إلى السلم - وذلك يخالف أيضاً خروج الإمام الحسن(عليه السّلام) بِعده الحرب إلى معاويه -(۱) وقد استدعت رغبه الإمام الحسن(عليه السّلام) بالصلح أن يعزم الإمام الحسين(عليه السّلام) عليه بإلّا يعيب أباه، وكأنّ الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) هو الذى تشبَّث بالحرب ودعا إليها فى نزاعه مع معاويه!! وهذا يناقض ما أوردته المصادر التاريخيه كلّها والقائله بخروج معاويه على الخلافه وإبائهِ البيعه، وسعيه إلى حرب الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) بكلّ وسيله لم تفلح معها محاولات السلام الدائمه التى قدَّمها الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام)(۲).

وقد جاءت صيغه النص توحى بتفرّد الإمام الحسن(عليه السّلام) بقرار الصلح دون استشاره المقرَّبين منه، أو أهل بيته، وهذا ما سكتت عنه المصادر التاريخيه كذلك، وأظهرت هذه الروايه أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) يرد على الإمام الحسن(عليه السّلام) أمره ولا يقنع بفعله، ولا يُعقل أن يكون ذلك من شخص قد رافق الإمام الحسن(عليه السّلام) فى كلّ خطواته، وعاش تطوّرات الوضع العسكرى والسياسى الذى قاد الإمام الحسن(عليه السّلام) إلى قبول الصلح.

وبوسع الناظر أن يهتدى إلى مؤشرات أُخرى، منها: أنّ تاريخ العلاقه بين الحسنين(عليهماالسّلام) لم يكن إلّا تاريخ المودّه والاحترام والتقدير لبعضهما، ولم تسجِّل المصادر التى عُنيت بترجمتهما أىّ بادره خلاف أو نزاع، ناهيك عن أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) حتى وإن كان كارهاً للصلح - وهذا لا يستثنى منه الإمام الحسن(عليه السّلام) أيضاً - إلّا أنه انسجم تماماً مع رؤيه

۱- يُنظر: الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص ۷۰. الشيخ المفيد، الإرشاد: ص ۲۷۵.

۲- يُنظر: نهج البلاغه: ص ۴۶۳ - ص ۴۶۴، ص ۴۹۲، ص ۴۹۴. المنقرى، صفين: ص ۸۰.

الإمام الحسن(علیه السّلام) للظروف القائمه آنذاک، فنجد أنّه لم یستغلّ انفعال عدد من أصحاب الإمام الحسن(علیه السّلام) عندما شخصوا إلی المدینه مطالبین الإمام الحسین(علیه السّلام) بإعاده الحرب مع معاویه فنصحهم بمثل ما نصحهم به أخیه الإمام الحسن(علیه السّلام) بأن یلزم کلّ رجل منهم بیته ما دام معاویه حیاً(۱).

۱- ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج۱، ص۱۸۶ - ص۱۸۷.

مجموعه شبهات للطعن فی مشروعیه ثوره الإمام الحسین (علیه السّلام)

شبهه: لماذا لم یعلن الإمام الحسین(علیه السّلام) الثوره فی عهد معاویه طالما کان عهد معاویه عهد مظالم وإفساد؟

إنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) سعی فی أیام معاویه إلی إبقاء قاعده عامّه - لا- تنحصر فی الکوفه - مؤمنه بأحقیّه أهل البیت(علیهم السّلام) فی النهوض بأمر الأُمّه تشمل الأمصار الإسلامیه، فقبل هلاک معاویه بسنتین حجّ الإمام الحسین(علیه السّلام) وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس معه. وقد جمع الإمام الحسین(علیه السّلام) بنی هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشیعته، مَن حجّ منهم ومَن لم یحج، وجمع عدداً من الصحابه والتابعین وأبناءهم وقام فیهم خطیباً، فقال: «... فإنّ الطاغیه قد صنع بنا وبشیعتنا ما قد علمتم ورأیتم وشهدتم وبلغکم، وإنّی أُرید أن أسألکم عن أشیاء فإن صدقتُ فصدِّقونی، وإن کذبت فکذّبونی، اسمعوا مقالتی واکتموا قولی، ثمَّ ارجعوا إلی أمصارکم وقبائلکم مَن أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلی ما تعلمون، فإنّی أخاف أن یندرس هذا الحقّ ویذهب، والله متمّ نوره ولو کره الکافرون»(۱)، فما ترک الإمام الحسین(علیه السّلام) شیئاً أنزل الله فیهم من القرآن إلّا قاله وفسّره، وشیئاً قاله الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی أبیه وأُمّه(علیهاالسّلام) وأهل بیته(علیهم السّلام) إلّا رواه، وکلّ ذلک والصحابه یقولون: «اللّهم نعم، قد سمعناه وشهدناه». ویقول

۱- الطبرسی، الاحتجاج: ج۲، ص۱۷. ویُنظر: الهلالی، کتاب قیس: ج۲، ص۷۸۹.

التابعون: «اللّهم قد حدَّثنا مَن نصدِّقه ونأتمنه»، فقال الإمام الحسين(علیه السّلام): «أنشدكم بالله إلّا رجعتم وحدَّثتم به مَن تثقون به»، ثمَّ نزل وتفرَّق الناس على ذلك (۱).

وتبرز أهميّه هذا الاجتماع الذى عقده الإمام الحسين(علیه السّلام) لاشتماله على فئات عديده، كشخصيات الهاشميين ومَن يُدينون لهم بالولاء، وأصحاب الرأى من المهاجرين والأنصار والتابعين الذين لا يمكن إغفال رأيهم وتجاوز وجهات نظرهم فيما يرجع إلى قضايا الأُمّه المصيريه، وتبرز أهمّيه الزمان فهو موسم الحجّ. وأمّا المكان، فهو أرض منى ليكون لهذا التجمع الكبير أثره وصداه فى سائر البلاد الإسلاميه بعد رجوع الحجاج إلى بلدانهم، وتحدُّثِهم بما جرى(۲) فى ذلك الاجتماع، لاسيما وأنّه ذُكر للإمام الحسين(علیه السّلام) موقف آخر كان خطابه فيه مطوّلاً لم ينحصر فى توجيه الحاضرين إلى الدعوه إلى حقّ أهل البيت(علیهم السّلام) ، وإنّما جعل ذلك فى نطاق تشخيص أخطاء النظام الأُموى ومسؤوليه الأُمّه فى الاستجابه لدعوه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتوبيخ الحاضرين بالتقصير فى القيام بحقّ الله، وتأكيد مسؤوليه أهل العلم منهم، ومن ثَمَّ الإنذار باستحواذ الظَلَمه على أمر الأُمّه إذا لم تنهض لنصره الحقّ. وممّا جاء فى ذلك الخطاب:

«اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار، إذ يقول: «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ »(۳)، وقال: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ *كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ »(۴). وإنّما عاب الله ذلك عليهم؛ لأنّهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا

۱- الطبرسى، الاحتجاج: ج۲، ص۱۷ - ص۱۸.

۲- الهديبى، قراءات فى بيانات الثوره الحسينيّه: ص۹۱ - ص۹۲.

۳- المائده: الآيه ۶۳.

۴- المائده: آيه ۷۸ - آيه۷۹.

ينهونهم عن ذلك رغبه فيما كانوا ينالون منهم، ورهبه ممّا

يحذرون... ثمَّ أنتم أيتها العصابه بالعلم مشهوره، وبالخير مذكوره، وبالنصيحه معروفه... يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف... أليس كلّ ذلك إنّما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحقّ الله، وإن كنتم عن أكثر حقّه تُقصّرون، فاستخففتم بحقّ الأئمّه، فأمّا حقّ الضعفاء فضيّعتم، وأمّا حقّكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالاً بذلتموه، ولا نفساً خاطرتم بها للذى خلقها، ولا عشيره عاديتموها فى ذات الله... لقد خشيت عليكم... أن تحل بكم نقمه من نقماته... وقد ترون عهود الله منقوضه فلا تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون،... ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونه فى ذات الله كانت أُمور الله عليكم ترد وعندكم تصدر وإليكم ترجع، ولكنكم مكّنتم الظَلَمه من منزلتكم، واستسلمتم (وأسلمتم) أُمور الله فى أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياه التى هى مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء فى أيديهم، فمِن مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلّبون فى الملك بآرائهم ويستشعرون الخزى بأهوائهم، اقتداءً بالأعراب، وجرأه على الجبّار، فى كلّ بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغره وأيديهم فيها مبسوطه، والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس، فمِن بين جبّار عنيد وذى سطوه على الضعفه شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد. فيا عجباً وما لى لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتسلِّط ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا»(۱).

ومضى الإمام الحسين(عليه السّلام) منزهاً دعوته من رغبه فى سلطان ومقتدياً بأبيه أمير المؤمنين

۱- الحرانى، أبو محمد الحسن بن على بن شعبه (من علماء القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى)، تحف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليهم، تصحيح: على أكبر غفارى، ط طهران، ۱۳۷۳ه-/۱۹۵۳م: ص ۲۴۰ - ص۲۴۳.

الإمام على(عليه السّلام) برفع شعار الإصلاح(۱)، ومحذّراً من تخاذل المؤمنين فيغلبهم الظلمه على مقاليد أُمورهم، فقال:

«اللهمّ، إنّک تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً فی سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى (لنرد) المعالم من دينک، ونظهر الإصلاح فی بلادک، ويأمن المظلومون من عبادک، ويُعمل بفرائضک وسننک وأحكامک، فإنّكم إلّا تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمهُ عليكم، وعملوا فی إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله وعليه توكّلنا وإليه أنبنا وإليه المصير»(۲).

ولعل هذه الحادثه وتواصل أهل العراق مع الإمام الحسين(عليه السّلام)(۳) هو ما انتهى إلى معاويه بن أبى سفيان ممّا دفعه إلى الإرسال للإمام الحسين(عليه السّلام) مذكراً إياه بالعهد الذى أُخذ (صلح الإمام الحسن(عليه السّلام))، ومشككاً بصدق نوايا أهل العراق وإخلاصهم، ومهدداً بالكيد للإمام الحسين(عليه السّلام) إذا ما كاده؛ فأجابه الإمام الحسين(عليه السّلام) بكتاب «سيظل على التاريخ سجّلاً لعبث السلطه، وانتقاد الشعب الذى يأبّى إلّا أن تكون له الرقابه الممنوحه له من قبل الله»(۴). وقد أوضح فيه أنّ ما أوصله وشاه معاويه إليه لا يقصد منه الإمام الحسين(عليه السّلام) حرباً ولا خلافاً، وإنّما لا بدّ من الإعذار لله فی معاويه وأتباعه بإنكار مخالفاتهم وممّا جاء فيه:

«... فأمّا ما نُمى إليک فإنّما رقّاه الملاقون المشاؤون بالنمائم المفرّقون بين الجميع، وما أريد حرباً لک ولا خلافاً عليک، وأيم الله، لقد تركت ذلک وأنا أخاف الله فی تركه، وما

۱- يُنظر: نهج البلاغه: ص۲۳۲.

۲- الحرّانى، تحف العقول: ص۲۴۳. وقد أورد هذه الخطبه كامله: النفيس، أحمد راسم، على خطى الحسين، ط إيران، ۱۴۱۸ه-/۱۹۹۷م: ص۷۱ - ص۷۶.

۳- يُنظر: الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۲۲.

۴- العلايلى، الإمام الحسين: ص۳۳۶.

أظنّ الله راضياً عنّی بترک محاکمتک إلیه، ولاـ عاذری دون الإعذار إلیه فیک وفی أولیائک القاسطین الملحدین، حزب الظالمین وأولیاء الشیاطین...»(۱).

ثمَّ استمرّ الإمام الحسین(علیه السّلام) فی رسالته مذکِّراً معاویه بمنکراته، کقتل حجر بن عدی وأصحابه المصلّین العابدین الذین أنکروا الظلم وقاوموا البدعه، ولم یخافوا فی الله لومه لائم، وقتل عمرو بن الحمق الخزاعی المعروف بعبادته وتقواه، واستلحاق زیاد بن سمیّه ومخالفه السنّه النبویه، ثمَّ ذکَّره بسیره زیاد القاسیه فی شیعه أمیر المؤمنین الإمام علی(علیه السّلام)، فقال:

«... أوَلستَ صاحب الحضرمیّین الذین کتب إلیک ابن سمیه أنّهم علی دین علی، فکتبت إلیه: اقتل مَن کان علی دین علی ورأیه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرک، ودین علی دین محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الذی کان یضرب علیه أباک، والذی... أجلسک مجلسک هذا، ولولا هو کان أفضل شرفک تجشم الرحلتین فی طلب الخمور...»(۲).

وعندما حذّر معاویه الإمام الحسین(علیه السّلام) من الفتنه، وشقّ عصا الأُلفه فی الأُمّه أجاب الإمام الحسین(علیه السّلام): «... وإنّی لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتک علیها، وقلت فیما قلت: انظر لنفسک ولدینک ولأُمّه محمد، وإنّی والله، ما أعرف أفضل من جهادک، فإن أفعل فإنّه قربه إلی ربّی، وإنّ لم أفعله فاستغفر الله لدینی، وأسأله التوفیق لما یحبّ ویرضی، وقلت:... متی تکدنی أکدک، فکدنی یا معاویه فیما بدا لک، فلعمری لقدیماً یکاد الصالحون، وإنّی لأرجو أن لا تضرّ إلّا نفسک، ولا تمحق إلّا عملک، فکدنی ما بدا لک، واتقِ الله یا معاویه، واعلم أنّ لله کتاباً لا یغادر صغیره ولا کبیره إلّا أحصاها، واعلم أنّ الله لیس بناسٍ لک قتلک بالظنّه، وأخذک بالتهمه،... ما أراک إلّا وقد أوبقتَ نفسک، وأهلکت دینک،

۱- البلاذری، أنساب الأشراف: ج ۵، ص۱۲۸ - ص۱۲۹. ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج۱، ص۱۴۶. الطبرسی، الاحتجاج: ج۲، ص۱۸.

۲- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۵، ص۱۲۹. الطبرسی، الاحتجاج: ج۲، ص۱۹.

وأضعت الرعيّه»(۱).

يتّضح من النصوص المتقدِّمه من رساله الإمام الحسين(عليه السّلام) التزامه بالوفاء بما اتُفِق عليه فى صلح الإمام الحسن(عليه السّلام) من وضع الحرب، والتريّث حتى هلاك معاويه ليعاد الأمر شورى بين المسلمين، وإذا كان الإمام الحسين(عليه السّلام) يرى ضروره إبداء الإنكار لمخالفات معاويه وولاته، فهو يلتزم بالحفاظ على وحده الأُمّه، ويبدو أنّ مبايعه معاويه لابنه يزيد بولايه العهد، قد جعل الإمام الحسين(عليه السّلام) يُسفر عن معارضته التى باتت تقاوم حكومه أخلّت بالتزامها السياسى (إعاده الأمر شورى)، والدينى (مفاسد الحكومه)، والأخلاقى (تتبع شيعه أمير المؤمنين الإمام على(عليه السّلام) وعدم الالتزام بشروط الصلح). لكن ممّا يُشار إليه أنّ خطوات الإمام الحسين(عليه السّلام) لم تتعدَّ التمهيد بخلق قاعده معارِضه تشعر بالحاجه إلى التغيير والإصلاح، ولذلك عوامل متعدده منها: ما عُرف عن معاويه من أُسلوبٍ فى القضاء على خصومه السياسيين(۲)، فضلاً عن أنّ معاويه «لم يستهتر استهتاراً مكشوفاً لا يترك للناس عذراً»(۳)) فبدا - وإن لم يكن لعامّه الناس - أنّه الحاكم لأمر الناس بسلطان الدين فهو - كما روّج - كاتب الوحى، وخال المؤمنين!!(۴) ومَن تنازل له الإمام الحسن(عليه السّلام) وفق عهد مكتوب عن السلطه، ووافق على ذلك الإمام الحسين(عليه السّلام)، فإذا ما ثار الإمام الحسين(عليه السّلام) فى عهد معاويه لكان من السهوله على معاويه بوجود جهازه الدعائى، ووسائل تمويله الضخمه(۵) أن يجعل من الإمام الحسين(عليه السّلام) رجل دنيا فرق شمل الجماعه فى

۱- ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۱، ص۱۴۶ - ص ۱۴۷. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۵، ص۱۲۹ - ص۱۳۰. الطبرسى، الاحتجاج: ج۲، ص۱۹ - ص۲۰.

۲- يُنظر: موقفه مع سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والحسن بن على(عليه السّلام). الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص۸۱. ابن عبد البر، الاستيعاب: ج۲، ص۴۰۹. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۳، ص۲۸۹.

۳- العلايلى، الإمام الحسين: ص۳۳۸.

۴- يُنظر: المنقرى، صفين: ص۳۲.

۵- يُنظر: الحسناوى، المعارضه: ج۴۷۸ - ص۴۸۹.

سبیل السلطه وخرج علی السلطه الشرعیه - وهذا ما رأینا بوادره فی رساله معاویه وجواب الإمام الحسین(علیه السّلام) علیها - کما أنّ الکثیر من الناس کان سیظنّ بأنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) کان مخالفاً لأخیه الإمام الحسن(علیه السّلام) فی الهدنه مع معاویه، فی الوقت الذی کان فیه الإمام الحسین(علیه السّلام) حریصاً علی إظهار موافقته لأخیه الإمام الحسن(علیه السّلام) فی قراره ذاک(۱).

وممّا له أهمّیته موقف معاویه من الإمام الحسین(علیه السّلام) إذ لم یفته أن یضع الأرصاد والعیون علی تحرکاته ومن ذلک إرسال مروان بن الحکم إلی معاویه یُعلِمه بقدوم رجال من الکوفه إلی الإمام الحسین(علیه السّلام) وإقامتهم عنده، فکتب إلیه معاویه یحذره من العمل ضدّه، أو أن یستفزّه من وصفهم بسفهاء الکوفه من الذین یحبّون الفتنه(۲).

وعلی وفق هذه السیاسه سیکون الإمام الحسین(علیه السّلام) تحت الرصد، والتخلّص منه سیکون سهلاً لبعده عن القاعده التی أراد الاستناد علیها (الموالین له من أهل الکوفه وشیعته فی العراق)، وترصد عدوه به فیُقضی علیه بهدوء فلا یکون سوی «علوی مات حتف أنفه، یثیر موته الأسی فی قلوب أهله، ومحبّیه وشیعه أبیه إلی حین، ثمَّ یطوی النسیان ذکراه»(۳).

وإذا قُدر لثوره الإمام الحسین(علیه السّلام) أن تقوم فإن مقوّماتها الاقتصادیه کانت ضعیفه، وجهاز الدوله أقوی منه، فقد کان الإمام الحسین(علیه السّلام) تحت رحمتها تضیّق علیه متی شاءت، فی حین کان معاویه یتألّف الناس بالأموال، ویوسع العطاء علی شیوخ العشائر وذوی المکانه، وینعم علیهم بالهبات والجوائز(۴)، وقد استخدم معاویه منع العطاء عن بنی هاشم من دون الناس کنوع من الضغط علیهم لیحملوا الإمام الحسین(علیه السّلام) ویجبروه علی البیعه لیزید(۵).

۱- یُنظر: الدینوری، الأخبار الطوال: ص ۲۲۰ - ص ۲۲۱.

۲- المصدر نفسه: ص ۲۲۴ - ص ۲۲۵.

۳- شمس الدین، ثوره الحسین(علیه السّلام): ص ۱۵۵.

۴- غنیم، الثورات العلویه: ص ۱۱۳.

۵- ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج ۱، ص ۱۵۴. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج ۳، ص ۳۵۵.

ویبدو أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) کان مدرکاً لهذا الواقع عندما نصح شیعته فی الکوفه بالتریّث ما دام معاویه حیّاً، وإن ظلّ یعدّ العدّه اللازمه للنجاح عند القیام، وقد سارت هذه الإعدادات بالطریقه المرسومه لها حتی إذا هلک معاویه کان «أمر الشیعه فی الأعوام الأخیره من حکم معاویه قد عظم، وانتشرت دعوتهم أی انتشارٍ فی شرق الدوله الإسلامیه وفی جنوب بلاد العرب، ومات معاویه... وکثیر من الناس وعامّه أهل العراق بنوع خاصّ یرون بغض بنی أُمیه وحبّ أهل البیت لأنفسهم دیناً»(۱).

۱- حسین، الفتنه الکبری (علی وبنوه): ج۲، ص۱۹۷.

شبهه: نزاهه یزید عن المنکرات

إنّ لمعرفه شخصیه یزید أهمّیه کبری فی تحدید موقف الإمام الحسین(علیه السّلام) لنصل إلی أنّ «مبررات الثوره موجوده فی سلوک یزید نفسه، هذا السلوک الذی لا یلتقی مع الدین»(۱).

إذ لم یُختَلف فی أنّ یزید هو ابن معاویه بن أبی سفیان صخر بن حرب بن أُمیه بن عبد شمس(۲) وکنیته أبو خالد(۳). أُمّه میسون بنت بحدل الکلبیه التی تزوجها معاویه لتوطید صلته بالقبائل الیمنیه(۴) فبنی کلب أخوال یزید وأنصاره(۵).

وقد وُلد یزید فی سنه خمس أو ست أو سبع وعشرین للهجره/۶۴۵م، ۶۴۶م، ۶۴۷م(۶)، ونشأ وتربّی فی حجر معاویه یطلب فلا یُردّ له طلب، ویأمر فیطاع فترعرع وکبر

۱- شمس الدین، ثوره الحسین(علیه السّلام): ص۱۶۷.

۲- الزبیری، نسب قریش: ص۱۲۱ - ص۱۲۷. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۶۸. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۲۹. ابن طولون الدمشقی، شمس الدین أبو عبد الله محمد بن علی الصالحی (ت۹۵۳ه-/۱۵۴۶م)، قید الشرید من أخبار یزید، دراسه وتحقیق: کرم حلمی فرحات، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م: ص۸۵. الشمری، هزاع ابن عبد، حقائق عن أمیر المؤمنین یزید بن معاویه، ط الیمامه، ۱۳۹۵ه-/۱۹۷۵م: ص۱۱.

۳- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن یزید القزوینی (ت۲۷۵ه-/۸۸۸م)، تاریخ الخلفاء، ط۲، بیروت، ۱۴۰۷ه-/۱۹۸۶م: ص۲۸.

۴- الزبیری، نسب قریش: ص۱۲۷. ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج۱، ص۱۳۵. الیعقوبی، تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۶۸. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۲۹. ابن طولون الدمشقی، قید الشرید: ص۸۶. وقد أختُلف فی اسم أبی میسون، فجعله ابن کثیر (مخول)، وابن طولون (بحدل). واثبته المؤلف حسب ما ورد لدی الزبیری.

۵- دسوقی، القبائل العربیه: ص۳۵۷.

۶- یُنظر: ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۲۹. ابن طولون الدمشقی، قید الشرید: ص۸۵. الشمری، حقائق... یزید بن معاویه: ص۱۱.

على «إقبال على الشهوات»(۱)، وكان معاويه لا يعدل بما يُرضيه شيئاً(۲).

وقد تواتر فی المصادر المتقدِّمه عن شهود كُثر معروفون بورعهم وتقواهم شهادات تتحدَّث عن يزيد وعن سلوكه وصفاته الأخلاقيه المشينه، ومن ذلك ارتكابه لبعض الكبائر، كشرب الخمر، والزنا، وترك الصلاه، فقد قال معقل بن سنان بن مظهر(۳) فی يزيد: «رجل يشرب الخمر وينكح الحرم»(۴)، وقال عنه عبد الله بن حنظله الغسيل(۵): «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجاره من السماء، إنّ رجلاً ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاه، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً»(۶).

وقد اشتهر يزيد بشرب الخمر حتى عُرف ب- «يزيد الخمور»(۷) على الرغم من أمر الله سبحانه وتعالى باجتناب الخمر واعتبارها رجس من عمل الشيطان، قال تعالى: «إِنَّمَا

۱- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص ۲۳۰.

۲- ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج ۱، ص۱۵۶. ويُنظر: الجاحظ، رسائل الجاحظ: ج ۲، ص۱۵۵.

۳- الأشجعى، صحب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وشهد معه فتح مكّه، وحمل لواء قومه فيها، أسره مسلم ابن عقبه المرى بعد وقعه الحرّه وقتله صبراً. ابن سعد، الطبقات: ج۴، ص۲۸۲ - ص۲۸۳. ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ج۳، ص ۴۱۰.

۴- ابن سعد، الطبقات: ج۴، ص۲۸۳. ابن حجر، الإصابه: ج۳، ص۴۴۶.

۵- ابن أبى عامر، وأبوه صاحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الذى خرج إلى أُحد جُنباً فاستشهد وغسّلته الملائكه، فيقال لولده: بنو غسيل الملائكه، ولد عبد الله بعد أُحد، فرأى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وسمع منه، وقد أجمع أهل المدينه على عبد الله لقيادتهم فى وقعه الحرّه لعبادته وورعه وتقواه. وقتل فى تلك الوقعه سنه ۶۳ه-/۶۸۲م. ابن سعد، الطبقات: ج۵، ص۶۵ - ص۶۶. ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ۲، ص۲۸۶ - ص۲۸۷.

۶- ابن سعد، الطبقات: ج۵، ص۶۶. ويُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ۲، ص۲۸۷. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۳، ص۱۴۷.

۷- ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج۶، ص۳۴۸. ووصفه عبد الله بن الزبير ب-: «السكّير الخمّير». المسعودى، التنبيه والإشراف: ص۲۷۹. ويُنظر: البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۵، ص۳۱۹.

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ »(۱)، وما ورد عن الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) من لعن شاربها(۲).

وقد ورد علی لسان الصحابه ما یدلّ علی إظهار یزید لذلک، فورد فی رساله الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی معاویه وصف یزید بشرب الخمر وملاعبه الکلاب(۳)، وقال عنه عبد الله بن عمر مستنکراً بیعته: «نبایع مَن یلعب بالقرود والکلاب، ویشرب الخمر، ویظهر الفسوق! وما حجّتنا عند الله؟!»(۴).

ونقل الطبری عن أهل المدینه بعد قدومهم من عند یزید سنه ۶۲ه-/۶۸۱م قولهم: «إنّا قدمنا من عند رجل لیس له دین، یشرب الخمر، ویعزف بالطنابیر، ویضرب عنده القیان، ویلعب بالکلاب، ویسامر الخُرّاب والفتیان»(۵).

وذکر ابن کثیر(۶) إنّ معاویه أحسّ بما کان یظهره یزید فوعظه فی رفق، فقال «یا بنی، ما

۱- المائده: آیه ۹۰.

۲- روی عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قوله: «لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها، وشاربها والمحموله إلیه، وبائعها ومبتاعها، وساقیها ومسقاها». ابن ماجه، السنن: ص۵۷۶. المنذری، الترغیب والترهیب: ج۳، ص۱۷۵.

۳- یُنظر: ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج۱، ص۱۴۷. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۵، ص۱۲۰.

۴- الیعقوبی، تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۵۹.

۵- الطبری، تاریخ الأمم والملوک: ج۶، ص۲۶۲ - ص۲۶۳.

۶- عماد الدین إسماعیل بن عمر الشافعی، ولد فی سنه ۷۰۰ه- أو ۷۰۱ه-/۱۳۰۰ - ۱۳۰۱م، فی إحدی قری الشام، نشأ فی دمشق، واختلف إلی حلقات العلم والدرس، وأخذ علی کبار علمائها، وصف بالحفظ والدقّه والفهم الصحیح وحسن السلیقه، إلاّ أنّه یُعد من مُحدِّثی الفقهاء ولم یکن یعمل علی طریقه المحدِّثین فی تحصیل العوالی وتمییز العالی من النازل فی الحدیث ونحو ذلک من فنونهم. توفی سنه ۷۷۴ه-/۱۳۷۲م. یُنظر: ابن حجر، أحمد العسقلانی (ت۸۵۲ه-/۱۴۴۸م)، الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه، تحقیق: محمد سید جاد الحقّ، ط مصر، (بلا.ت): ج۱، ص۴۰۰. السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن (ت۹۱۱ه-/۱۵۰۵م). طبقات الحفاظ، تحقیق: علی محمد عمر، ط مصر، ۱۳۹۳ه-/ ۱۹۷۳ م: ص۵۲۹.

أقـدرك على أن تصـل إلى حاجتـك مـن غير تهتـك يـذهب بمروءتـك وقـدرك، ويشـمت بـك عـدوك، ويسـيء بك صديقك»(۱). وعلّق على ذلك ابن كثير قائلاً: وهذا كما جاء فى الحديث «مَن ابتُلى بشىء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله (عزّ وجلّ)»(۲)!

وروى البلاذرى أنّ يزيد بن معاويه كان أول مَن أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتّخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقره بالكلاب والديكه(۳). ولم يتخلّف عن وصفه بتلك الصفه حتى ابنه معاويه بن يزيد(۴)، عندما قال: «... إن من أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه... أباح الخمر وضرب الكعبه»(۵).

وممّا اشتهر به يزيد تركه للصلاه، فورد فيه: «رأيت يزيد بن معاويه يترك الصلاه سكراً»(۶)، وقيل عنه بأنّه كان يترك «الصلوات فى بعض الأوقات، وإماتتها فى غالب الأوقات»(۷).

۱- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۲۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- أنساب الأشراف: ج۵، ص۲۹۹. ابن الطقطقى، الفخرى: ص۱۰۳. وقد أورد البلاذرى قول أحد الشعراء معرِّضاً باتّخاذه القرود: فتباً لمَن أمسى علينا خليفهً صحابته الأدنون منه قرودُ أنساب الأشراف: ج۵، ص۳۰۰. ويُنظر: الدميرى، كمال الدين بن موسى بن عيسى (ت۸۰۸ه-/ ۱۴۰۵م)، حياه الحيوان الكبرى، صححها: عبد اللطيف سامر، ط قم، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴ م: ج۲، ص۷۰.

۴- كنيته أبو يزيد، بويع له يوم هلك أبوه، وأقام ثلاثه أشهر وقيل أربعون يوماً، ثمَّ توفّى سنه ۶۴ه-/۶۸۳م، وله من العمر نيف وعشرون سنه، ودُفن بدمشق. ابن ماجه، تاريخ الخلفاء: ص۲۸ - ص۲۹. ابن الطولونى، الن-زهه السنيه: ص۵۵.

۵- ابن حجر، الصواعق المحرقه: ص۳۳۶.

۶- البيهقى، دلائل النبوه: ج۶، ص۴۷۴.

۷- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۳۰.

ومن الطبيعى أن تلقى هذه الصفه استهجان المسلمين وهم لا يزالون يعيشون الإسلام فى عهده الأول، ولا تزال تتردد بينهم أقوال الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الذى قرن بين الشرك والكفر وبين ترك الصلاه(۱).

وقد أورد هذه الصفات والسلوك المشين الذى اتّصف به مَن تولى قياده أمر المسلمين عدد من الكتّاب والباحثين(۲) بينما أجهد عدد آخر منهم نفسه - لاسيما المتأخرين منهم، أى الذين كتبوا فى النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى - لردّ هذه الأخبار التى بلغت حدّ التواتر، وقاموا بمحاولات حثيثه ومضنيه لتبرئه يزيد وما نُسب إليه، أو لتبرير تلك الأفعال عندما لا يجدون محيصاً من صدقها جرياً وراء المنهج التبريرى وبما يوائم الفكر السلفى، الذى غلب على نتاجات بعض هؤلاء الكتّاب بعد النصف الثانى من القرن العشرين.

فقد برّأ بعض هؤلاء الكتّاب يزيد؛ إذ لم يذكروا تهتكه، وتركه للصلاه وشرب الخمر وإنّما نزهوه بحجّه أنّه من الطبقه الأولى من التابعين، وزعموا أنّ أباه قد علّمه العدل والإنصاف والتواضع!! وقد شذّ ابن الزبير والإمام الحسين(عليه السّلام) عن الأُمّه فى امتناعهما عن

۱- روى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قوله: «بين الكفر والإيمان ترك الصلاه». الترمذى، سنن الترمذى: ص۷۰۷. المنذرى، الترغيب والترهيب: ج۱، ص۲۱۳. وروى عنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): «ليس بين العبد والشرك إلّا ترك الصلاه، فإذا تركها فقد أشرك». ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ص۱۸۲. وقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) عن ابن سعيد الخدرى: «يكون خلف من بعد ۶۰ سنه أضاعوا الصلاه واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً». البيهقى، دلائل النبوه: ج۶، ص۴۶۵.

۲- يُنظر: عويس، فهمى، شهيد كربلاء الإمام الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنهما)، ط مصر، ۱۳۶۸ه-/۱۹۴۸م، ص۱۱۶ - ص۱۲۷. لطفى، الشهيد الخالد: ص۲۹. العقّاد، أبو الشهداء: ص۱۴۹ - ص۱۵۰. صالح، العرب والإسلام: ص۳۳۳. السحار، أهل بيت النبى: ص۲۸۵ - ص۲۸۶. غريب، الإمام الحسين: ص۶۳ - ص۶۴. منصور، الشقيقان: ص۳۵ - ص۳۶. الوردانى، السيف والسياسه: ص۱۳۴. أبو النصر، الحسين بن على: ص۴۴ - ص۴۶. عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۶۷. الشريف، دور الحجاز: ص۴۱۴ - ص۴۱۵. وأشار إلى ذلك من كتب عن الحسين(عليه السّلام) فى المصنفات الأدبيه المصريه مثل: عيش، صوت الحسين: ص۱۱. زيدان، جرجى، غاده كربلاء، ط بيروت، بلا.ت: ص۲۵ - ص۲۶، ص۳۴۶.

بیعه یزید التی استجاب لها باقی الصحابه وعقلاء الأمّه!! وإنّ تاریخ یزید لو دُرس دراسه رائدها البحث عن الحقیقه المجرّده عن الهوی والمیول والعواطف لتغیّرت نظره کثیر من الناس إلی یزید ولأخذ مکانه الصحیح بین خلفاء المسلمین فی التاریخ الإسلامی!!(۱).

إنّ تبرأه یزید بحجّه أنّه من التابعین هو احتجاج واهٍ یقوم علی نفی النصوص الصریحه لاعتقاد خاصٍّ بصلاح کلّ شخصیه أو تنزیهها علی أساس قربها الزمنی أو بُعدها عن الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وهذا الرأی غیر موضوعی فی تقییم أو تشخیص الخلل فی سلوک أیّ فرد من المسلمین، فلا یخفی أنّ الخطأ قد وقع من صحابه الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فکیف بتابعیهم؟ وأنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) وابن الزبیر لم یکونا شاذین فی إنکار بیعه یزید - کما سیتّضح - فقد اعترض علی بیعه یزید کلُّ أهل المدینه الذین أُخذت منهم البیعه بالإکراه، وقد تقدَّم ذکر رأی عبد الله بن عمر فیها.

ولم یقدّم لنا هؤلاء الکُتّاب دراسه مجرّده عن الهوی والمیول، بل اتّهموا العلویین بنشر الدعایات والشائعات بسبب الخصومه السیاسیه التی هیأت الأجواء لتقبّل هذه الدعاوی بغیر تریّث، فقال النجار: «والحقیقه أنّ یزید لم یکن شارب خمر ولا فاسقاً، کما اشتهر ذلک بواسطه الدعایه الشیعیه المنظمه»(۲))، وذکر شاهین أنّ کلّ الشبهات الکثیره التی أُثیرت علی أخلاق یزید لا تصمد أمام النقد العلمی البریء؛ إذ لم تظهر هذه الشبهات علیه إلّا قبیل الثورات التی حدثت ضدّه بعد صعوده إلی سده الحکم، أمّا قبل ذلک وفی عهد أبیه، فلا نعلم اتّهاماً خطیراً یُعتد به لیزید فی عهد معاویه، وأنّ کلّ ما وضع علی یزید هو من ترویج أعداء بنی أُمیه، من قبیل رمیه بشرب الخمر، وترک الصلاه، واتیان الفواحش، فإنّ هذا الافتراء لو صحّ، فإنّ أباه معاویه وهو خلیفه المسلمین - کما یقول شاهین - لم یکن لیسمح

۱- عبد اللطیف، العالم الإسلامی: ص۱۲۷، ص ۱۳۰، ص ۱۳۱، ص۱۳۴. عویس، عبد الحلیم، بنو أمیه بین السقوط والانتحار، ط القاهره، ۱۳۸۶ه-/۱۹۶۶م: ص۲۴.

۲- النجار، الشیعه وإمامه علی: ص۲۶.

لابنه بانتهاك الإسلام، وهو يعده ليكون خليفه للمسلمين وإنّ أهل الشام وبنو أَميه أنفسهم سوف لا يرضون به خليفه وفيه تلك الصفات؛ لأنّهم لا يقبلون الدنيّه فی دينهم ليستخلفوا رجلًا سكّيراً خمّيراً على ما وصفه به الرواه(۱)، وهذا الرأی يردّه ما روی عن ابن كثير من نصح معاويه لابنه فی تجاوز التهتّك إلى التستّر بالمعاصی(۲)، واعتراض عدد من الصحابه على البيعه ليزيد لسوء سيرته، مثل الإمام الحسين(عليه السّلام)، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير وغيرهم(۳). بل إنّ ولاه معاويه حاولوا منعه من استخلاف يزيد وأظهروا العيب فيه(۴)، ولا يُنفی الاتّهام الثابت بنصوص صريحه لمجرّد الظنّ أنّ معاويه لم يكن ليسمح بانتهاك الإسلام لولی عهده، أو لأنّ بنی أُميه لا يرضون أن يتولاهم سكّيراً خمّيراً، لا سيما وأنّ عدداً منهم قد عُرف بشرب الخمر سواء كان فی ولايه المسلمين أو خارجها(۵).

وانضمّ ماهر حماده إلى رأی شاهين، فادّعی أنّ المصادر المختلفه التی صوّرت يزيد فی صوره قبيحه مشوّهه، وأجمعت على وصفه بأقبح الصفات (سكّير، سفيه، جاهل، قاسی) كانت بتأثير من الدعايه العلويّه التی شوّهت سمعته وسيرته وطمست محاسنه، وأبرزت مساوءه، إلّا أنّ يزيد لم يكن أسوء ممَّن أتی من بعده من الخلفاء، وذكر أنّ لدينا نصوص

۱- شاهين، الدوله الأُمويه المفترى عليها: ص۲۸۶ - ص۲۸۷. عبد الآخر، التآمر على التاريخ الإسلامی: ص۱۴۰.

۲- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۲۸.

۳- ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۱، ص۱۴۷. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۵، ص۱۲۰، ص۳۱۹، ص۳۲۴. اليعقوبی، تاريخ اليعقوبی: ج۲، ص۱۵۹.

۴- يُنظر: ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۱، ص۱۴۳، اليعقوبی، تاريخ اليعقوبی: ج۲، ص۱۵۳. المسعودی، مروج الذهب: ج۳، ص۲۱۹.

۵- يُنظر: قصّه جلد عنبسه بن أبی سفيان أخو معاويه بن أبی سفيان الذی حُدّ لشربه الخمر بشهاده الشهود، وقام بجلده والی الطائف عبد الله بن خالد بن أُسيد المخزومی، وقد أخذ معاويه قطائع عائده لعبد الله المخزومی بسبب جلد عنبسه ولم يردها على والی الطائف. يُنظر: ابن بكار، الأخبار الموفقيات: ص۲۹۷ - ص۲۹۸. ويُنظر: إظهار عبد الرحمن بن أُمّ الحكم - ابن أخت معاويه - شرب الخمر عندما كان والياً على الكوفه واعتراف معاويه بذلك. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۵، ص۱۴۵.

نستطيع من خلالها أن نرسم صوره أقل بشاعه، ولم يورد من تلك النصوص سوى خطبه ليزيد إبان ولايته وصف نفسه فيها بالجهل، وأنّ توليه هو أمر من الله(۱)، فإذا بالكاتب ماهر حماده يقول: بأنّ ذلك دليل على ثقه يزيد بنفسه!! ثمَّ مدح معالجه يزيد لثوره أهل المدينه عندما حاول أن يطمعهم بزياده العطاء، فلم يفلح فى تجنّب سفك الدماء، وما حيله يزيد إذا أصرّ القوم على تحديه وخلعه!! كما يقول هذا الكاتب(۲).

وقد وصف كاتب آخر يزيد برجاحه العقل وحسن التصرّف ومعرفته بالقرآن وحفظه له، ودليله على ذلك استخدام يزيد لألفاظ القرآن فى طى كلامه، وهو بنظره شاهد على كذب ما تدعيه الروافض من توجيه الاتّهامات لشخص يزيد وإلصاق تهمه شرب الخمر وترك الصلاه وتعدّى أحكام كتاب الله به ظلماً وعدواناً!!(۳). فالروايات بنظر هؤلاء الكتّاب لم تجرح يزيداً فى كفاءته ودينه وعلمه وجهاده، وإنّ اتّهامه بشرب الخمر لا يثبت إلّا بشاهدى عدل، وقد عجز المبطلون أن يجدوا شاهداً واحداً، وفُضحت دعواهم!! كما يقول الجبرى(۴).

ويبدو أنّ الغايه من تنزيه يزيد بأعذار واهيه متهافته، كان الغرض منه الطعن فى ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) ومشروعيتها عند هؤلاد الكتّاب، إذ كانت غايتهم الأُولى الطعن فى الحجج التى احتجّ بها الإمام الحسين(عليه السّلام) والتى خرج من أجلها على يزيد.

۱- لما هلك معاويه صعد يزيد المنبر فخطب، فقال: «إنّ معاويه كان حبلًا من حبال الله مدّه ما شاء الله أن يمدّه، ثمَّ قطعه حين شاء أن يقطعه... وقد وليت الأمر بعده، ولست أعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم، فعلى رسلكم فإنّ الله لو أراد شيئاً كان». المسعودى، مروج الذهب: ج۳، ص۲۶۳. وقد ورد المقطع الأخير عند البلاذرى كالآتى: «ولن آنى عن طلب ولا أعتذر من تفريط، وعلى رسلكم إذا أراد الله شيئاً كان». البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۵، ص۱۶۲.

۲- ماهر حماده، دراسه وثقيه: ص۴۲ - ص۴۵.

۳- فرحات، كرم حلمى، دراسه فى مقدّمه تحقيق كتاب قيد الشريد فى أخبار يزيد لابن طولون الدمشقى (ت۹۵۳ه-/۱۵۴۶م)، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م: ص۲۱ - ص۳۵.

۴- حوار مع الشيعه: ص۲۴۰ - ص۲۴۱، ص۲۴۶، ص۲۵۶.

شبهه: شذوذ الإمام الحسين(علیه السّلام) عن الأمّه فی ترک بیعه یزید

اتّهم بعض الباحثین الإمام الحسین(علیه السّلام) بأنّه خرج علی الطاعه، ورفع رایه العصیان علی الخلیفه الشرعی الذی حصل علی بیعه کلّ أُمّهات المسلمین اللائی کنّ علی قید الحیاه، وإن بلاد المسلمین کانت تعجّ بالصحابه، فلم یعترض أحد منهم علی بیعه یزید لما کان فیه من تقوی وصلاح وحسن إداره وسیاسه، إذ کان فی جمله المبایعین له (۱۸) بدریاً، و(۱۴) ممّن بایع بیعه الرضوان، و(۲۳۳) صحابیاً کانوا زبده المسلمین!! (۱).

وممّا یُردّ به علی ذلک أنّ أهل المدینه قد خرجوا علی بیعه یزید ما خلا بنی أُمیه الذین أُخرجوا منها قبیل وقعه الحرّه وقد قُتل فیها (۳۰۶) من المهاجرین والأنصار وأبنائهم، ذکرهم ابن خیاط بأسمائهم(۲)، وبلغ قتلی قریش یومئذٍ نحواً من مائه، وقتلی الأنصار والحلفاء والموالی نحو المائتین(۳)، فأین هؤلاء الصحابه الذین عدَّدهم الکاتب وجعلهم من جمله المبایعین؟!

وإذا کان أغلب الکتّاب والباحثین - ممَّن دافع عن یزید - قد نحی فی دفاعه منحی ابن

۱- شاه، العقائد الشیعیه: ص ۷۰ - ص ۷۱.

۲- ابن خیاط، تاریخ ابن خیاط، ص ۱۵۰ - ص۱۵۵. ویُنظر: التعداد بأرقام أکبر: المسعودی، التنبیه والأشراف: ص ۲۸۰. ابن الوردی، تاریخ ابن الوردی: ج ۱، ص۱۶۵.

۳- ابن عبد البرّ، الاستیعاب: ج۳، ص ۴۱۱.

العربی، أو نزّه یزید من أیّ اتّهام وأحال القارئ إلی دفاع ورأی ابن العربی(۱)؛ فلا مناص لنا من عرض آراء هذا الأخیر، وحججه التبریریه، لأنّ لتلک الآراء مکانها وأثرها فی الفکر السلفی، وقد طبعت الکثیر من النتاجات السلفیه بعد ابن العربی بطابعها.

وقد جاءت آراء ابن العربی فی سیاق اعتماده لأهلیّه یزید لولایه أمر المسلمین علی ضوء شروط الإمامه التی قرّرها الواقع العامّ، فهو من القائلین بولایه المفضول، وإن کان هناک مَن هو أفضل منه إذا عقدت له، لما فی عدم عقدها [أی الإمامه] أو طلب الأفضل من استباحه ما لا یباح، وتشتیت الکلمه، وتفریق أمر الأُمّه(۲).

ولکی لا یسقط أحد أهمّ شروط الإمامه الواجبه لصحّه عقدها - ومنها العداله(۳) - قال

۱- یُنظر: الجبری، حوار مع الشیعه: ص۲۴۰ - ص۲۴۱، ص۲۴۶، ص۲۵۶، الجمیلی، السید، تحقیق ودراسه کتاب استشهاد الحسین للإمام الطبری، ویلیه رأس الحسین لشیخ الإسلام ابن تیمیه، ط۲، بیروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۷م: ص۱۲. القرضاوی، یوسف، تاریخنا المفتری علیه، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-/ ۲۰۰۵م: ص۸۴ - ص۸۵.

۲- یُنظر: العواصم من القواصم: ص۱۴۹ - ص۱۵۲.

۳- هناک مَن یشترط العداله فی الإمام، وهم: «الخوارج، والزیدیه، والروافض [یعنی الشیعه] وجمهور المعتزله وبعض السنه». ابن حزم، أبو محمد علی بن أحمد بن حزم الظاهری (ت۴۵۶ه-/۱۰۶۳م)، الفصل فی الملل والأهواء والنحل، ط۲، بیروت، ۱۳۹۵ه-/۱۹۷۵م: ج۴، ص۱۷۶. وإنّ بعض السُنّه یشترطونها، کقول الماوردی: إنّ ممّا یخرج بالإمام عن الإمامه «شیئان: أحدهما جرح فی عدالته، والثانی نقص فی بدنه، فأمّا الجرح فی عدالته وهو الفسق، فهو علی ضربین: أحدهما ما تابع فیه الشهوه. والثانی ما تعلّق فیه بشبهه، فأمّا الأول منهما فمتعلّق بأفعال الجوارح، وهو ارتکابه للمحضورات وإقدامه علی المنکرات تحکیماً للشهوه وانقیاداً للهوی، فهذا فسق یمنع من انعقاد الإمامه ومن استدامتها...». أبو الحسن، علی بن محمد بن حبیب البصری (ت۴۵۰ه-/۱۰۵۸م)، الأحکام السلطانیه والولایات الدینیه، ط۲، مصر، ۱۳۸۶ه-/۱۹۶۶م: ص۱۷. وکقول القلقشندی: «... فلا تنعقد إمامه الفاسق، وهو التابع لشهوته، المؤثر لهواه من ارتکاب المحضورات، والإقدام علی المسکرات، لأنّ المراد من الإمام مراعاه النظر للمسلمین، والفاسق لم ینظر لنفسه فی أمر دینه، فکیف ینظر فی مصلحه غیره». الجرجانی، علی بن محمد (ت۸۱۶ه-/۱۴۱۳م)، شرح المواقف، ط مصر، ۱۳۲۵ه-/۱۹۰۷م: ج۸، ص۳۵۰. ویُنظر: شمس الدین، محمد مهدی، نظام الحکم والإداره فی الإسلام، ط۷، بیروت، ۱۴۲۰ه-/۲۰۰۰م: ص۱۶۶ - ص۱۶۷.

ابن العربی فی دفاعه عن أهلیّه یزید: «فإن قیل: کان یزید خمّاراً. قلنا: لا یحلّ إلّا بشاهدین، فمَن شهد بذلک علیه؟ بل شهد العدل بعدالته. فروی یحیی بن بکیر(۱)، عن اللیث بن سعد(۲)، قال اللیث: توفی أمیر المؤمنین یزید فی تاریخ کذا، فسمّاه اللیث (أمیر المؤمنین) بعد ذهاب ملکهم وانقراض دولتهم؛ ولولا کونه عنده کذلک ما قال إلّا توفی یزید»(۳).

فلم یحفل ابن العربی بما اشتهر عن یزید من خمره وفسقه، وتصریح أکثر من صحابی(۴) وتابعی معاصر لیزید بذلک فی وقت لم یقدّم یزید أمام الحکم الإسلامی لسماع شهاده الشهود، واکتفی ابن العربی برأی إنسان واحد یمثل نفسه ومعتقده، وهو بعید زمنیاً عن عصر یزید، ناهیک عن أنّ اعتماد قول اللیث: «أمیر المؤمنین یزید» بوصفها شهاده عدل بحقّ یزید مردود، لأنّ لهذا الأمر فی الثقافه السنّیه أکثر من تبریر لا یوجب عدالته، فقد نُقل عن الإمام أحمد(۵) قوله: «ومَن غلبهم بالسیف حتی صار خلیفه وسُمی أمیر المؤمنین،

۱- من أهل العراق، صنفه ابن الندیم ضمن أصحاب الرأی من العراقیین أتباع أبی حنیفه النعمان، له من الکتب: کتاب الشروط. الفهرست: ص۲۶۱.

۲- الفهمی، یکنی أبا الحرث، من أصحاب مالک وعلی مذهبه، کان إمام أهل مصر، وکان یکاتب مالکاً ویسأله، له من الکتب: کتاب التاریخ، وکتاب مسائل فی الفقه، وکان نواب مصر تحت أوامره. توفی سنه ۱۶۵ه-/۷۸۱م فی رأی ابن قتیبه، وسنه ۱۷۵ه-/۷۹۱م فی رأی الذهبی. یُنظر: المعارف: ص۲۸۳. ابن الندیم، الفهرست: ص۲۵۲. الذهبی، أبو عبد الله شمس الدین (ت۷۴۶ه-/۱۳۴۵م)، دول الإسلام، ط بیروت، ۱۴۰۵ه-/۱۹۸۵م: ص۱۰۳.

۳- ابن العربی، العواصم فی القواصم: ص۱۵۲ - ص۱۵۳.

۴- فضلاً عمَّن تقدَّم ذکره ورد عن الإمام الحسین(علیه السّلام) قوله لمعاویه عندما دعاه إلی بیعه یزید وعدد له فضائل: «ترید أن توهم الناس فی یزید، کأنّک تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا کان ممَّا احتویته بعلم خاص، وقد دلّ یزید من نفسه علی موقع رأیه». ابن قتیبه، الإمامه والسیاسه: ج۱، ص۱۵۰.

۵- أبو عبد الله بن محمد بن حنبل الشیبانی المروزی البغدادی، له عدّه کتب، منها: کتاب العلل، کتاب التفسیر، کتاب الزهد، کتاب الفضائل، وکتاب المسند ویحتوی علی نیف وأربعین ألف حدیث، توفی فی بغداد سنه ۲۴۱ه-/۸۵۵م، وکان له ضریح یُزار فی بغداد. ابن الندیم، الفهرست: ص۲۸۵. الذهبی، دول الإسلام: ص۱۳۰.

فلا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً عليه، برّاً كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين»(۱).

وقد استشهد ابن العربی بقول أحمد بن حنبل عن یزید بن معاویه فی کتاب الزهد بأنّ یزید کان یقول فی خطبته: «إذا مرض أحدکم مرضاً فأُشفی ثمَّ تماثل، فلینظر إلی أفضل عمل عنده فلیلزمه، ولینظر إلی أسوأ عمل عنده فلیدعه»، فقال: إنّ ذلک یدلّ علی عظیم منزله یزید عند ابن حنبل، لأنّه أدخله فی جمله الزهّاد من الصحابه والتابعین الذین یُقتدی بقولهم ویُرعوی من وعظهم، وما أدخله إلّا فی جمله الصحابه قبل أن یخرج إلی ذکر التابعین. فأین هذا من ذکر المؤرِّخین له فی الخمر وأنواع الفجور..؟ وختم ابن العربی مقاله الوعظی - الذی لم یلغِ حقیقه، ولم یدلّ علی زهد یزید بدلیل عملیٍّ ملموس، یوازی المنقول من سیرته - بالقول: وإذا سلبهم الله المروءه والحیاء - المؤرِّخین - ألّا ترعوون أنتم وتزدجرون وتقتدون بالأحبار والرهبان من فضلاء الأُمّه - کابن حنبل مثلاً - وترفضون الملحده والمجان من المنتمین إلی الملّه(۲)؟!

ویبدو من هذه النصوص أنّ ابن العربی کان مصدراً للمؤرِّخین المتأخرِّین - ومنهم الکتّاب المصریین - لیس فی تنزیه یزید فحسب، بل وفی نسبه أخبار فسقه وفجوره إلی جماعه بعینها وصفها بالإلحاد والمجون، وقد کان المصریون أشجع منه فی التصریح باسمها فذکروا (العلویین) تاره، و(الرافضه) تاره أُخری.

وقد انتقی عدد من الباحثین والکتّاب المصریین(۳) فی سعیهم لتبرئه یزید من شربه

۱- الفرّاء، أبو یعلی محمد بن الحسین الحنبلی (ت۴۵۸ه-/۱۰۶۵م)، الأحکام السلطانیه، صححه وعلق علیه: محمد حامد الفقی، ط۲، مصر، ۱۴۰۶ه-/۱۹۸۵م: ج۱، ص۲۰.

۲- ابن العربی، العواصم من القواصم: ص۱۵۶.

۳- یُنظر: عبد اللطیف، العالم الإسلامی: ص۴۹۰. شاهین، الدوله الأُمویه: ص۱۹۸. الجبری، حوار مع الشیعه: ص۲۴۵ - ص۲۴۶. النجّار، الشیعه وإمامه علی: ص۲۶ - ص۲۷. فرحات، دراسه فی مقدّمه کتاب قید الشرید: ص۳۰ - ص۳۱. الجمیلی، دراسه فی مقدّمه کتاب استشهاد الحسین، ص۱۲. عویس، بنو أُمیه بین السقوط والانتحار: ص۲۴. عبد العال، محمد، الحاله السیاسیه للمدینه المنوره إبان الحکم الأُموی، ط دسوق، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م: ص۷۹.

الخمر وتركه الصلاه نصّاً واحداً ورد لدى ابن كثير (ت۷۷۴ه-/۱۳۷۲م)، ولأهمّيه النصّ سنورده كاملاً:

«ولمّا رجع أهل المدينه من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع(۱) وأصحابه إلى محمد بن الحنفيه، فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إنّ يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاه ويتعدّى حُكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواضباً على الصلاه متحرّياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنّه، قالوا: فإنّ ذلك كان منه تصنُّعاً لك. فقال: وما الذى خاف منى أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنّكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحلّ لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنّه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهاده، فقال: «...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »(۲)، ولست من أمركم فى شىء، قالوا: فلعلك تكره أن يتولّى الأمر غيرك، فنحن نوليك أمرنا. قال: ما استحلّ القتال على ما تريدوننى عليه تابعاً ولا متبوعاً. قالوا: فقد قاتلتَ مع أبيك، قال: جيئونى بمثل أبى أُقاتل على مثل ما قاتل عليه. فقالوا: فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا. قال: لو أمرتُهما قاتلتُ. قالوا: فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال. قال: سبحان الله! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه، إذاً ما نصحت لله فى عباده. قالوا: إذاً نكرهك. قال: إذاً آمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط

۱- ابن الأسود بن حارثه بن نضله... بن كعب القرشى العدوى، ولد على عهد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، كان على قريش لما أخرج أهل المدينه بنى أُميه أيام يزيد بن معاويه من المدينه، وخلعوا يزيد، ثمَّ فرّ بعد وصول أهل الشام المدينه، ولحق بابن الزبير بمكّه وقُتل معه. وكان من جُلّه قريش شجاعه وجلداً. يُنظر: ابن قتيبه، المعارف: ص۲۲۲. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۳، ص۲۶۲.

۲- الزخرف: الآيه ۸۶.

الخالق. وخرج إلى مكّه»(۱).

وإذا كنّا نسجّل هنا على الكتّاب والباحثين الذين أوردوا هذه الروايه منهجهم الانتقائى - لأنّ ابن كثير الذى أخذوا عنه قائلٌ بفسق يزيد(۲)، وقد أورد هذه الروايه لتبرير الرأى القائل بأنّ الفاسق لا يجوز خلعه لأجل ما يثور بسبب ذلك من الفتنه ووقوع الهرج(۳) - فإنّ لنا أنّ نتسائل لماذا اعتمدوا هذه الروايه وأهملوا رأى ناقلها - ابن كثير - ؟!

ونُرجّح وضع هذه الروايه؛ لعدّه مسوغات: فهى لم ترد فى المصادر المتقدّمه(۴) - التى قيض لنا الاطلاع عليها - مع أنّها أقرب زمنياً إلى وقوع الحادثه وأسبق من ابن كثير.

وقد ذكر ابن كثير هذا النصّ بدون سند، فهو من أخبار الآحاد التى سُكت عن روايتها لأكثر من سبع قرون - إذ لم ترد فى مصدر متقدِّم - ثمَّ أصبح إيراد ابن كثير لها دليلاً على التسليم بتبرئه يزيد لدى الكتّاب والباحثين المتأخرّين، وإسقاط كلّ المروى عنه فى المصادر السابقه.

أمّا من ناحيه متن الروايه، فكاتب النصّ - أو راويه - حاول أن يظهر يزيد مواظباً على الصلاه، متحرّياً للخير، سائلاً عن الفقه، ملتزماً بالسنّه، وهى شهاده جعلها تصدر من محمد بن الحنفيه، وهو أحد زعماء بنى هاشم، وابن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى

۱- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۳۳.

۲- يُنظر: المصدر نفسه: ج۸، ص۲۳۰، ص۲۳۲.

۳- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۳۲ - ص۲۳۳.

۴- قام الباحث بجرد المصادر التاليه: طبقات ابن سعد (ت۲۳۰ه-/۸۴۴م). تاريخ ابن خياط (ت۲۴۰ه-/ ۸۵۴م). الإمامه والسياسه لابن قتيبه (ت۲۷۶ه- / ۸۸۹م). أنساب الأشراف للبلاذرى (ت۲۷۹ه- / ۸۹۲م). الأخبار الطوال للدينورى (ت۲۸۲ه- / ۸۹۵م). تاريخ اليعقوبى (ت۲۹۲ه- / ۹۰۴م). تاريخ الطبرى (ت۳۱۰ه- / ۹۲۲م). فتوح ابن أعثم (ت۳۱۴ه- / ۶۲۹م). مروج الذهب للمسعودى (ت۳۴۶ه- / ۹۵۷م). شرح الأخبار للقاضى التميمى (ت۳۶۳ه- / ۹۷۳م). واستيعاب ابن عبد البر (ت۴۶۳ه- / ۱۰۷۰م). وأُسد الغابه لابن الأثير (ت۶۳۰ه- / ۱۲۳۲م) ومصادر أُخرى كثيره لم ترد هذه الروايه فى طياتها.

طالب(علیه السّلام)، فلا بدّ وأن تکون صادقه، وإنّ اتّهام یزید بصفات الانحلال والفسق والفجور اتهامات باطله!! ولعل اقحام اسم محمد بن الحنفیه فی الروایه کان لهذا الغرض فعند الاسترسال فی قراءه النصّ یتبیَّن أنّه أظهر محمداً وهو ابن الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السّلام) وأخو الإمام الحسین(علیه السّلام) بأنّه کان یجد بأنّ الخروج علی یزید إنّما خروج علی الحاکم الشرعی والخلیفه الواجب الطاعه، بل إنّ النصّ یدلّ علی أنّ القتال بعد الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) للدوله الأُمویه باطل وغیر مشروع عنده «قالوا: قد قاتلت مع أبیک. قال: جیئونی بمثل أبی أُقاتل علی مثل ما قاتل علیه».

فخروج الإمام الحسین(علیه السّلام) لم یکن مشروعاً بنظر ابن الحنفیه علی وفق هذا النصّ، وهذا ما یخالف ما جاء فی الروایات التاریخیه التی صرّحت بأنّ محمداً نصح أخاه الإمام الحسین(علیه السّلام) بالمسیر إلی مکّه - بعد هلاک معاویه وإلحاح والی المدینه علی الإمام الحسین(علیه السّلام) بالبیعه لیزید - لیتخلّص من ضغط الأمویین أو محاولات إیذائهم له علی اعتبار أنّ مکّه حرم آمن(۱).

بل إنّ بقاء محمد بن الحنفیه فی المدینه عند مغادره الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی مکّه کان بأمر من الإمام الحسین(علیه السّلام) نفسه؛ إذ قال له: «وأمّا أنت یا أخی فلا علیک أن تقیم بالمدینه فتکون لی عیناً علیهم ولا تخفی علیّ شیئاً من أمورهم»(۲).

وهو ما یؤکّد مشارکه محمد بن الحنفیه مع أخیه الإمام الحسین(علیه السّلام) فی ثورته علی یزید، فضلاً عن أنّه سیکون من أشدّ المعارضین لیزید بعد مقتل الإمام الحسین(علیه السّلام)، وللدوله الأمویه وهو ما یبدو واضحاً فی موقفه من ثوره المختار.

۱- یُنظر: الطبری، محمد بن جریر (ت ۳۱۰ه-/۹۲۲م)، استشهاد الحسین، تحقیق: السید الجمیلی، ط۲، بیروت، ۱۴۱۸ه-/۱۹۹۷م: ص۳۳. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۳۷۹. ابن خلدون، العبر: ج۳، ص۲۰.

۲- ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۲۱.

وقـد ذهب أحـد الكتّـاب المتأخرِّين إلى تأكيـد روايه ابن كثير، ولكنه أوّلَ موقفَ ابن الحنفيه إلى التزامه بمبـدأ التقيه خوفاً على نفسه من أن يحدث له مثل الذى حدث للإمام

الحسين(عليه السّلام) لأنّه لا يملك من العدّه والرجال ما يساعده على شنّ الحرب على يزيد(۱).

ويبدو لنا أنّ الوضع فى نصّ ابن كثير كان جلياً خدمه لأغراض الدوله الأمويه ليقال بأنّ يزيد رجل صالح لا يجوز قتاله، وبشـهاده من ابن الإمـام أمير المؤمنين على بن أبى طـالب(عليه السّـلام) نفسه، ويبـدو أنّ واضع النصّ قـد حرص على إظهار أهل المـدينه مخطئين بخروجهم على يزيد الذى كان - فى رأيه - محقّاً فى إجراءاته فى القضاء على حركتهم فى وقعه الحرّه(۲).

۱- الجمل، سيره الحسين: ص۵۱.

۲- يُنظر: ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۳۲ - ص۲۳۳.

شبهات حول موقف الكوفيين من ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)

مثّل خروج الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى مكّه وإباءه البيعه بارقه أملٍ لمَن يرغبون فى التخلّص من بنى أميه والسير خلف رايه أهل البيت(عليهم السّلام) (۱)؛ إذ كان العراق فى هذا الوقت ملتهباً بعد أن عَلِم أهله بهلاك معاويه وبيعه يزيد، وخروج الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى مكّه رافضاً البيعه، فعقدت فى الكوفه الاجتماعات المناهضه للسلطه الأمويه فاجتمع الكوفيون فى بيت سليمان ابن صرد الخزاعى(۲).

وقد أورد عدد كبير من الكتّاب المتأخرّين ذكر اجتماع أهل الكوفه هذا ضمن سياقه التاريخى كما ورد فى المصادر التاريخيه المتقدّمه(۳) وحاول أحمد شلبى أن يعلل موقف الكوفيين هذا بحبّهم للتمرُّد والخروج على السلطه بلا مسوغ فقال:

۱- النفيس، على خطى الحسين: ص۹۳.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۵، الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۲۹. الطبرى، تاريخ الأمم والملوك: ج۶، ص۱۸۲. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۲۷. الخوارزمى، مقتل الحسين: ج۱، ص۲۸۲. وسليمان بن صرد بن الجون الخزاعى، أحد الصحابه، كان خيراً فاضلاً له دين وعباده، سكن الكوفه، وكان له قدر وشرف فى قومه، شهد مع الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) مشاهده كلّها، وكان فيمَن كتب للإمام الحسين(عليه السّلام) بعد هلاك معاويه يسأله القدوم إلى الكوفه، ثمَّ ترك القتال معه، فندم وطلب بثاره وقاد التوابين سنه ۶۵ه-/ وقاتلوا عبيد الله ابن زياد فى عين الورده فقُتل وحُمل رأسه إلى مروان بن الحكم فى الشام. ابن عبد البرّ، الاستيعاب: ج۲، ص۶۳ - ص۶۴. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۲، ص۳۵۱.

۳- أبو النصر، الحسين بن على: ص۵۴. رضا، الحسن والحسين: ص۶۵ - ص۶۶. لطفى، الشهيد الخالد: ص۳۳. عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۷۶. سرور، الحياه السياسيه: ص۱۳۴ - ص۱۳۵. إبراهيم، أيام العرب: ص۴۰۰.

«لقد كان أهل الكوفه يستجيبون لكلّ نداء للثوره حتى ليجد الباحث ثورات متّصله دون أن يجد لها سبباً معقولاً، كأنّ الثورات أصبحت هدفاً لذاتها، واضطراب الأمن أصبح مقصوداً لذاته»(۱).

وهو يتجاهل عمداً بهذا الحكم ما لحق بالكوفيين من اضطهاد وتنكيل نتيجه السياسه الأمويه.

وقد شاركت البصره الكوفه فى عمليه التحرُّك، فالتأم اجتماع عدد من أهلها فى بيت امرأه من عبد القيس يُقال لها ماريه بنت سعد(۲).

وقد انتقدت فى الاجتماع سياسه معاويه، ورفضت ولايه يزيد، واستقرت كلمه الحاضرين على دعوه الإمام الحسين(عليه السّلام) للقدوم عليهم، فكتبوا إليه(۳) «من أجل قياده الثوره التى قطعت شوطاً من النضج، جاء فى النتيجه محصلاً للمرحله السرّيه وجهودها المكثّفه كإطار وحيد للنضال السياسى فى العهد السابق»(۴).

وكان أول كتاب ورد للإمام الحسين(عليه السّلام) فى مكّه لعشر ليال خلون من شهر رمضان(۵)، وعلى الرغم من تواتر مكاتبات أهل العراق للإمام الحسين(عليه السّلام) فى المصادر التاريخيه المتقدّمه، فقد خالف بعض الكتّاب ذلك، فزعموا بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) هو

۱- موسوعه التاريخ الإسلامى: ج۲، ص۱۹۵.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۷ - ص۱۸. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۳. ابن الأثير، الكامل: ج۳، ص۳۸۶.

۳- يُنظر فيما كتبه أهل الكوفه والبصره إلى الإمام الحسين(عليه السّلام): أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۵ - ص۱۷. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۲۹. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۲ - ص۱۸۳. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۲۷ - ص۲۹. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۲۸۲ - ص۲۸۳. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۳۸۵.

۴- بيضون، من دوله عمر: ص۱۸۵.

۵- البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۷۰.

الذی کاتب الشیعه فی الکوفه یطالبهم بالبیعه له، فکاتبوه بالقدوم علیهم(۱).

ولعل المتمعِّن فی الحوادث التاریخیّه سیجد أنّ الإراده الشعبیه قد أبدت مطالبتها - ولو ظاهریاً - للإمام الحسین(علیه السّلام) للقیام بالثوره علی الحکومه القائمه، وقد ظهر ذلک جلیاً من إجماع أهل الحجاز علی تفضیل الإمام الحسین(علیه السّلام)، وخاصّه بعد إعلانه عدم البیعه وقدومه إلی مکّه(۲)، ومن اجتماع أهل العراق - کوفه وبصره - علی مکاتبته ودعوته للقدوم، وقد حدد الإمام الحسین(علیه السّلام) نظرته للحکم ورؤیته للسلطه، ومفهومه لإراده الناس، وبیعه الجمهور من خلال رسالته التی بعثها إلی أهل الکوفه جواباً علی کتبهم: «قد فهمت کلّ الذی اقتصصتم وذکرتم، ومقاله جلّکم إنّه لیس علینا إمام فأقبل لعل الله أن یجمعنا بک علی الهدی والحقّ...، فلعمری، ما الإمام إلّا العامل بالکتاب والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه علی ذات الله»(۳). وهو یوضح أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) یستجیب لإراده عامّه (مقاله جُلّکم) ویفضح بطلان بیعه الحاکم یزید وعدم أهلیته لولایه المسلمین ببیان بعض الشروط الموضوعیه للإمام علی الناس. وهو ما أکّده الإمام الحسین(علیه السّلام) فی المدینه عندما طلب منه مروان بن الحکم مبایعه یزید، فقال له: «إنّا لله وإنّا إلیه راجعون. وعلی الإسلام السلام إذا بُلیت الأُمّه براعٍ مثل یزید.. یا مروان، أترشدنی لبیعه یزید، ویزید رجل فاسق؟!!»(۴).

۱- حسن، زعماء الإسلام: ص۲۰۰. مسعود، أقالیم الدوله الإسلامیه: ص۱۳۴. لطفی، الشهید الخالد: ص۳۳. ویُنظر: توهم أحدهم بأنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) لم یخرج إلی مکّه وبقی فی المدینه حتی ورود رساله مسلم بن عقیل یدعوه بالتوجّه إلی الکوفه. کریم، أعلام فی التاریخ الإسلامی: ص۸۲.

۲- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۲.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۱۷. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۳. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۳۰ - ص۳۱. ابن أعثم، مقتل الحسین: ص۴۲. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۱، ص۲۸۴. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۳۸۵ - ص۳۸۶.

۴- یُنظر بتفاوت فی الألفاظ: ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۱۷. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۱، ص۲۶۸. ابن طاووس، اللهوف: ص۱۷.

ولـذلك نعتقـد بأنّ دوافع الثوره كانت قائمه، وأنّ الإمام الحسين(عليه السّـلام) كان سـيقوم بها حتى إذا لم تأته رسائل الكوفيين التى قد تكون عجّلت بقيام الثوره، لأنّها تعبير عن إلقاء المسؤوليه الشرعيه على عاتق الإمام الحسين(عليه السّلام) فى الخروج على الحاكم الظالم(۱). فضـلاً عن أنّ السـلطه الأُمويه لم تكن لتترك للإمام الحسين(عليه السّـلام) دون انتزاع البيعه منه أو قتله، وقد صرّح الإمـام بهـذه الحقيقه فى كلامـه مع الـذين حـاولوا أن يثنوه عن مسـيره، أو الخروج من مكّه، فقال: «والله، لا يـدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى فإذا فعلوا سلّط الله عليهم مَن يذلّهم..»(۲)، وفى نصّ آخر: «وايمُ الله، لو كنت فى جحر هامه من هذه الهوام لاسـتخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم»(۳). لاسـيما وأنّ اتّخاذ الإمام الحسـين(عليه السّلام) لمكّه بما تمثله من موقع إسـلامى، وطابع قرشى مقرّاً لهذه الحركه، من أكبر التحديات التى واجهت يزيد فى ذلك الوقت، فقد كان - احتمال - خروجها من الإطار الأُموى ضربه شديده لعهده، المحاط بالنقد والارتياب بكفاءه الخليفه(۴).

وإذا كانت الثوره قد أصبحت القرار النهائى للإمام الحسين(عليه السّلام)، فقد حرص على تهيئه الموقف السياسى فى العراق قبل الوصول إليه، إذ إنّه أمام إلحاح أهل العراق وتوالى

۱- لقـد أكّـد الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) فى خطبته فى موسم الحـجّ أيام معاويه على مسؤوليه علماء الأُمّه فى التصـدّى للظلم. الحرانى، تحـف العقول: ص۲۴۲ - ص۲۴۳. ويـندرج ذلـك فى موقف الإحسـاس بالمسؤوليه الـذى أكّـده الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّـلام) من قبل عندما عدّ هذا الأمر إجبارياً وليس اختيارياً أبان بيعته، فقال: «... أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمه، لولا حضور الحاضـر، وقيام الحجّه بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظّهِ ظالم، ولا سَغب مظلوم، لا لقيت حبلها على غاربها.. ولا لفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطه عن-ز». نهج البلاغه: ص۳۹.

۲- ابن الأثير، الكامل فى الكامل، ۳، ص۴۰۱.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسين: ص۶۷. الطبرى، تاريـخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۳. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۶۷. ابن أعثم، مقتل الحسين: ص۸۳. الخوارزمى، مقتل الحسين: ص۳۱۲. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۰۰.

۴- بيضون، الحجاز والدوله الإسلاميه: ص۲۵۲.

كتبهم ورسلهم إليه فی مكّه كتب إليهم يقول: «... وقد بعثت إليكم أخی وابن عمّی وثقتی من أهل بيتی، وأمرته أن يكتب إلیّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلیّ بأنّه قد أجمع رأی ملئكم وذوی الفضل والحِجی منكم علی مثل ما قدِمت علیّ به رسلكم وقرأت فی كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله»(۱).

ويتبيّن من هذا الكتاب أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قد أرسل مَن يتعرَّف علی ما أجمع أهل الكوفه عليه، وأكّد لهم أنّه سوف يلبّی مطالبهم بالقدوم إليهم إذا كتب إليه رسوله بما يشاهده منهم، وهذا غايه ما يستطيعه للاحتراز قبل الإقبال إلی العراق(۲) فأرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل إلی الكوفه(۳) وأرسل مولاه سليمان إلی البصره(۴).

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين: ص۱۷. الدينوری، الأخبار الطوال: ص ۲۳۰. الطبری، استشهاد الحسين: ص۴۵. الطبری، تاريخ الأمم والملوك: ج۶، ص۱۸۳. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۳۸۶.

۲- لاسيما وإنّ الكوفيين كتبوا إليه: «ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا، أخرجناه [أی الوالی] حتی نلحقه بالشام». الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۳.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسين: ص۱۹. ابن خياط، تاريخ ابن خياط: ص۱۴۳. ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۲، ص۱۸۲. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص ۳۷۰. الدينوری، الأخبار الطوال: ص ۲۳۰. اليعقوبی، تاريخ اليعقوبی: ج۲، ص۱۶۹. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۴. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۳۱. ابن عبد ربّه، العُقد الفريد: ج۴، ص۳۷۷. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۳۸۶.

۴- أبو مخنف، مقتل الحسين: ص۲۴. الدينوری، الأخبار الطوال: ص۲۳۱. الطبری، استشهاد الحسين: ص۴۸. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۶. ابن طاووس، اللهوف: ص۲۵.

شبهه: التحریف فی کتاب الإمام الحسین (علیه السّلام) إلی أهل البصره

لقد توالت الرسائل والکتب ووفود الکوفه والبصره إلی الإمام الحسین(علیه السّلام) فی مکّه(۱) ولم یغفل الکتّاب المتأخرون ذلک، فأوردوا أسماء مَن راسل الإمام الحسین(علیه السّلام) من الکوفه أو البصره، أو من قدم علیه إلی مکّه یدعونه إلی القدوم إلی العراق کما ورد فی المصادر المتقدّمه(۲).

إلّا أنّ أحد أولئک الکتّاب المتأخرین(۳) شکّک فی أنّ الکتاب الذی أرسله الحسین(علیه السّلام) إلی البصره قد زیدت فیه مزاعم وعبارات لا یمکن أن تصدر من الإمام الحسین(علیه السّلام)، وشاطر بذلک ابن کثیر - قبله - الذی عبّر عن تحفّظه علی رساله للإمام الحسین(علیه السّلام) لأهل البصره بالقول: «وعندی فی صحّه هذا عن الحسین نظر، والظاهر أنّه مطرز بکلام مزید من

۱- کان ممّن قدم علی الإمام الحسین(علیه السّلام) من أهل الکوفه حاملاً کتب أهلها إلیه: قیس بن مسهر الصیراوی، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبی، وعماره بن عبید السلولی، وعبد الله بن سبع الهمدانی، وعبد الله بن وائل السلمی، وهانئ السبیعی، وسعید بن عبد الله الحنفی، ومن البصره: یزید بن نبیط وولدیه عبد الله وعبید الله. یُنظر بتفاوت فی ذکر الأسماء: أبو مخنف، مقتل الحسین: ص۱۶ - ص۱۸. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۷۰. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۲۹. الطبری، استشهاد الحسین: ص۴۴ - ص۴۵. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۳. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۲۸ - ص۲۹. الخوارزمی، مقتل الحسین: ج۱، ص۲۸۲ - ص۲۸۳. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۳۸۵ - ص۳۸۶. النویری، نهایه الإرب: ج۲۰، ص۳۸۶.

۲- عویس، شهید کربلاء، ص۱۴۲ - ۱۴۳. محمد، أهل البیت فی مصر، ص۶۲. أبو النصر، الحسین بن علی، ص۵۴ - ۵۶.

۳- یوسف، سید شباب أهل الجنه، ص۴۱۸.

بعض رواه الشيعه»(۱).

وممّا جاء فی ذلک الکتاب:

«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفی محمداً

(صلّی الله علیه و آله وسلّم) علی خلقه، وأکرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثمَّ قبضه الله إلیه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أُرسل به

(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکنّا أهله وأولیاءه وأوصیاءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه فی الناس، فاستأثر علینا قومنا بذلک، فرضینا وکرهنا الفرقه، وأحببنا العافیه، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلک الحقّ المستحقّ علینا ممَّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولی بهذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسنّه نبیه (صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فإنّ السنّه قد أُمیتت، وإنّ البدعه قد أُحییت، وإن تسمعوا قولی وتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد، والسلام علیکم ورحمه الله»(۲).

ولو نظرنا فی نصّ الکتاب سنجد إشاره إلی ذلک الخلاف الذی حصل حول الخلافه بعد وفاه الرسول الکریم(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بین بنی هاشم وسواهم، وتواترت کتب التاریخ علی اختلاف مذاهب أصحابها علی نقله، وفی الکتاب قول بحقّ أهل البیت بخلافه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ووصایته ووراثته، وهذا ما لم یتخلَّ عن التصریح به الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) قبل خلافته وبعدها، وصرّح به الإمام الحسن(علیه السّلام) بعده، وذکر الإمام الحسین(علیه السّلام) ترک بنی هاشم للخلاف حبّاً للجماعه والائتلاف فی جمیع الأدوار التأریخیه التی أعقبت وفاه الرسول الأعظم(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، أمّا دعوته أهلَ البصره لإحیاء السُنّه وإماته البدعه، فهذا شعار الإصلاح الذی کرره الإمام الحسین(علیه السّلام) کثیراً، فلا ندری ما الذی زاده الشیعه فی نسخه الکتاب؟ واعتمد هذا الکاتب وجهه نظر ابن کثیر - بأنّ رساله الإمام الحسین(علیه السّلام) قد طالتها ید التحریف والزیاده - مع أنّ المعروف عن ابن کثیر میله ودفاعه عن بنی أُمیّه، ولا نعرف لماذا یعتمد کثیر من الکتّاب والباحثین المتأخرین نسبه کلّ ما لا یوافق هواهم إلی الکذب من دون دلیل علمی.

۱- ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۱۵۸.

۲- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۵ - ص۱۸۶. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۱۵۸.

تحميل أهل الكوفه المسؤوليّه التاريخيّه فی مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام)

توجه عبيد الله بن زياد إلى الكوفه بأمر يزيد بن معاويه ودخلها قبل أن يصل الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى العراق، واتّخذ فيها إجراءات قاسيه وصارمه؛ إذ أخذ العرفاء أخذاً شديداً، ووجّه إليهم أمره بأن: «اكتبوا لی الغرباء ومَن فيكم من طلبه أمير المؤمنين، ومَن فيكم من الحروريه وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمَن كتبهم لنا فبرئ، ومَن لم يكتب لنا أحداً، فليضمن لنا ما فی عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغِ علينا منهم باغٍ، فمَن لم يفعل برئت منه الذمّه، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيما عريف وجد فی عرافته من بغيه أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره، وأُلغيت تلك العرافه من العطاء...»(۱).

فلم يكتفِ ابن زياد بجواسيسه، وإنّما جعل من كلّ عريف على قومه جاسوساً يوافيه بأخبار كلّ داخلٍ ووافد، وإلّا يستحلّ دمَه وماله، وهذه إجراءات تخلق أجواءً من الرعب والرهبه والتحسّب من الكوفيين.

وفی نفس السياق، فإنّه عمل على إلقاء القبض على عدد من الذين كان يُعرف ولاؤهم لأهل البيت(عليه السّلام) - ومن بينهم المختار بن أبی عبيد وعبد الله بن الحارث(۲) - حتى وصل تعداد مَن كان فی سجن ابن زياد إبّان ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) ما يقارب الأربعه آلاف وخمسمائه إنسان من خلّص أصحاب وشيعه الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام).

۱- الطبری، تاريخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۷. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۳۸۹.

۲- الطبری، تاريخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۱.

وفی ظلّ استهداف عبید الله لمسلم بن عقیل کان لا بدّ من تغییر مکان إقامته، فلم یعد بقاؤه صالحاً فی مکان معروف، فلجأ إلی دار أُخری هی دار هانئ بن عروه المذحجی(۱).

وعلی الرغم من کلّ التهدیدات التی وجهها ابن زیاد إلی العرفاء والشرطه والناس، فإنّه لم یتعرَّف علی مکان مسلم إلّا عن طریق أحد جواسیسه، ممّا أدّی إلی استقدام هانئ إلی ابن زیاد ومواجهته بذلک الجاسوس الذی کان یدخل دار هانئ ویلتقی بمسلم علی أنّه من الموالین، ثمَّ أُهین هانئ وضُرب وحُبس(۲).

وعندما علم مسلم بما صار من أمر هانئ خرج وعبّأ أربعه آلاف من قوّاته، سار بهم إلی قصر الإماره حیث ابن زیاد(۳)، ویتبادر إلی الذهن سؤال له أهمّیته، وهو: لماذا لم یباغت مسلم عبید الله بن زیاداً فی قصر الإماره لاحتلاله وطرده منه قبل القبض علی هانئ لاسیما وأنّ المصادر ذکرت أنّ مبایعیه من أهل الکوفه کانوا بعدد لا یُستهان به؟؟ ولماذا تحوّل مسلم إلی هذا الموقف من الهجوم متأخّراً؟ ولمّا لم یرد فی المصادر التاریخیه أی تفسیر لهذا الموقف، فلیس أمام الناظر المدقق إلّا أن یستنتج ذلک من ملابسات الحوادث؛ إذ یمکن القول إنّ مسلماً قد حاول أن یتجنّب إدخال المجتمع الکوفی فی نزاع داخلی بین أطراف موالیه وأُخری معادیه فی الکوفه(۴) قبل وصول الإمام الحسین(علیه السّلام)، وربما یکون قد فکَّر فی مناوره ابن زیاد کما سبق مع

۱- یُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۳۱. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۳۳. الیعقوبی، تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۶۹. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۹. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۴۰. ابن عبد ربّه، العُقد الفرید: ج۴، ص۳۷۸. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۱، ص۲۹۰. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۳۸۹.

۲- یُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۳۱ - ص۳۸. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۳۵ - ص۲۳۸. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۹ - ص۱۹۲. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۴۱ - ص۴۸. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۱، ص۹۰ - ص۲۹۶.

۳- یُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۴۱ - ص۴۲. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۳۸. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۹۳. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۴۹. ابن طاووس، اللهوف: ص۳۳.

۴- أشارت المصادر إلی وجود عناصر معادیه للإمام الحسین(علیه السّلام) وموالیه للأُمویین فی الکوفه. یُنظر: الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۷. المفید، الإرشاد: ص۲۹۹. ابن طاووس، اللهوف: ص۲۴.

النعمان بن بشير والى الكوفه، حتى يتحقق من مقدم الإمام الحسين(عليه السّلام)، لاسيما وأنّه غير مأمور من الإمام(عليه السّلام) بأكثر من الاستطلاع، وقد يكون فى حساب مسلم الفتره الزمنيه التى يقتضيها وصول كتابه إلى الإمام الحسين(عليه السّلام) مخبراً إياه باستعداد الكوفه لمقدمه، فإخراج والى يزيد من الكوفه والاستيلاء عليها قبل خروج الإمام الحسين(عليه السّلام) من مكّه سيعرِّض الإمام الحسين(عليه السّلام) لخطر محقق وليس محتمل؛ إذ سيقود ذلك إلى إرسال السلطه لقوّه عسكريه شاميّه لتسيِّطر على الكوفه ثانيةً، وتذيق أهلها ألواناً من التنكيل والأذى وقد نستطيع التدليل على هذا الاحتمال بأنّ مسلماً تحول إلى موقف الهجوم على قصر عبيد الله بعد انقضاء مدّه كافيه لوصول رسالته إلى الإمام(عليه السّلام)، فلا ريب أنّ عيون يزيد ستحتاج إلى فتره أُخرى لإخباره بتطوّرات الموقف فى الكوفه وهى كفيله بأن يصل ركب الإمام الحسين(عليه السّلام) ويعزز وجوده قبل أى مواجهه عسكريه مع السلطه.

وقد تكون إجراءات عبيد الله فى الكوفه التى هددت وجود مسلم، وسرت فى أوساط الكوفيين عِبر تلك الإجراءات الشديده تنذر بتضييق الحركه والعمل، وهى ما تكون قد دفعته إلى موقف الهجوم الذى حاول أن يتجنَّبه، و«لعل مسلم أراد أن يمتحن صدق أهل الكوفه فى النزال والدفاع عن شعاراتهم وأفكارهم التغيريه قبل قدوم الإمام(عليه السّلام) إليهم بحيث يتمكن من الوثوق بعهودهم فى حال استقاموا معه وصدقوا، أو تحذير الإمام الحسين(عليه السّلام) فى حال نكصوا ونكثوا، فكانت حادثه حبس هانئ وتعذيبه أفضل فرصه لاختبار موقف الكوفيين وكشف حالتهم الحقيقيه، ولم تحدث فرصه لاختبار ذلك فى وجود مسلم قبل اعتقال هانئ»(۱). ولم يكن يعلم أنّ ذلك التأييد ينقلب إلى الضدّ مع أول اختبار حقيقى(۲).

۱- جعفر، المشروع الستراتيجى: ص ۲۶۰.

۲- محمد، حضاره الدوله العربيه: ص ۱۶۰. حسن، تاريخ الإسلام: ج ۱، ص ۳۹۸.

ولعل دليل ذلك محاوله مسلم بن عقيل فى ساعته الأخيره ثنى الإمام الحسين(عليه السّلام) عن التوجّه إلى العراق حين أوصى محمد بن الأشعث أن يعمل لإخبار الإمام الحسين(عليه السّلام) بتخاذل الكوفيين ونكوصهم، ثمَّ كرر هذا الطلب مع عمر بن سعد لمّا تأكَّد من حلول أجله على يد عبيد الله ابن زياد(۱).

لقد استغلّ ابن زياد أشراف الكوفه الذين تسلّلوا إلى قصره بينما كان مسلم يحاصره، فدعاهم ليسيروا بالكوفه ويخذّلوا الناس عن مسلم بن عقيل، ويخوّفونهم الحرب، ويحذرونهم عقوبه السلطان، ويهددونهم بقدوم جيش من الشام، فبادر الأشراف إلى تنفيذ الأمر وقبضوا على عدد من أبناء عشائرهم ممَّن خرج لإمداد مسلم، فأتوا بهم ابن زياد، وخطبوا فى الناس مثبطين لهم، ومرهبين بجنود يزيد القادمه إليهم، ومنذرين كلَّ من لا ينصرف فى تلك العشيه بأن تحرم ذرّيتهم العطاء، وتفرق مقاتلتهم فى مغازى أهل الشام على غير طمع، وأن يؤخذ البرىء بالسقيم، والشاهد بالغائب حتى لا يبقى فيهم بقيّه، فلمّا سمع الناس ذلك بدأوا بالتفرّق عن مسلم، وسرت فيهم روح التخاذل والهزيمه والاتّكاليه حتى أنّ المرأه كانت تأتى ابنها أو أخاها فتقول: انصرفْ، الناس يكفونك، ويجىء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ! انصرف. فما زال الناس يتفرَّقون حتى بقى مسلم وحيداً على باب امرأه تدعى طوعه، آوته حتى قبض عليه ابن زياد(۲).

ويفسر أحد الباحثين هذه المفارقه فى سلوك الكوفيين على أنّها ليست غدر ونفاق وتقلّب وهوائيه، وإنّما هى فقدان روح التضحيه والفدائيه، خاصّه حين تكون الفرصه

۱- يُنظر: الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۹۶ - ص۱۹۸. الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص۱۰۷ - ص۱۰۸. المفيد، الإرشاد: ص۳۱۲، ص۳۱۴.

۲- يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۴۴ - ص۴۵. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۳۹. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ۶، ص۱۹۳ - ص۱۹۵. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص ۵۰. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۲۹۸.

ضيّقه ميؤساً منها، فهم «يسخطون ويتمنّون، ويبالغون فى الأمانى، ثمَّ يصدمون بالواقع، وهكذا تدور بهم الحياه، ولكن هذا كلّه لم يكن عن غدر أو تقلّب أو هوائيه، وإنّما كان بسبب الظروف السياسيه التى كانوا يمرّون بها، وهى ظروف كانت تجعل واقع الحياه أمامهم واقعاً مُرّاً تجرى الرياح فيه دائماً بما لا تشتهى السفن»(۱).

بعث عبيد الله بن زياد بعد أن قتل مسلماً وهانئ بن عروه المذحجى برأسيهما إلى يزيد(۲)، فأظهر الأخير سروره وأطراه وصوّب عمله، وأعدّه للخطوه التاليه وهى مواجهه الإمام الحسين(عليه السّلام)، فكتب إليه: «... بلغنى أنّ الحسين بن على قد توجّه نحو العراق، فضع المناظرَ والمسالح، واحترس على الظنّ، وخذ على التّهمه، غير ألّا تقتل إلّا مَن قاتلك، واكتب إلىّ فى كلّ ما يحدث من الخبر»(۳).

وفى روايه أُخرى أنّه كتب: «قد بلغنى أنّ أهل الكوفه قد كتبوا إلى الحسين من مكّه متوجهاً نحوهم، وقد بُلى به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك»(۴).

وقد تجاهل أغلب الكتّاب والباحثين ذكر إجراءات عبيد الله بن زياد فى الكوفه وفى محيطها، ولم يشيروا إلى مَن قُتل وسُجن(۵)، وخفف أحدهم من وحشيه إجراءاته، فلم يُشر

۱- خليف، يوسف، حياه الشعر فى الكوفه إلى نهايه القرن الثانى للهجره، ط القاهره، ۱۳۸۸ه-/ ۱۹۶۸م: ص۱۳۰. ويُنظر: ص۱۳۱ - ص۱۳۲.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۵۹. الطبرى، استشهاد الحسين: ص۷۱. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۰. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۶۲.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۶۰. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۴۲ الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۰، ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۶۳، ولم يذكر قول يزيد: «لا تقتل إلاّ مَن قاتلك». ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۳۹۸. النويرى، نهايه الإرب: ج۲۰، ص۴۰۳.

۴- اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى: ج۲، ص۱۶۹، ويُنظر: الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۲۸۸.

۵- ومنهم مَن ذكر تهديده للعرفاء، منهم: العقّاد، أبو الشهداء: ص۱۷۷. الخضرى، محاضرات: ج۲، ص۱۲۶. رضا، الحسن والحسين: ص۶۷ - ص۶۸. أبو السعود، الشيعه: ص۷۱.

إلی قتل وتنکیل، وإنّما عدّها أسلوباً فی قمع الفتنه! فقال: «وقبض عبید الله علی کبار الشیعه وخاصّه مسلم بن عقیل وأنصاره، فقضی بذلک علی بوادر الفتنه»(۱).

وقد بدأ عبید الله بن زیاد بتنفیذ توجیهات یزید بسد المنافذ فی وجه الإمام الحسین(علیه السّلام)، ووجّه الخارجین إلیه، فبعث الحصین بن نمیر صاحب شرطته، فنزل القادسیه(۲)، إلی خفان(۳)، ومن القادسیه إلی القطقطانه وإلی جبل لعلع(۴) لینشر قواته فی هذه المناطق(۵)، وأمر أن یؤخذ الطریق ما بین واقصه(۶)، علی طریق الشام إلی طریق البصره، فلا یدعون أحداً یلج أو أحداً یخرج(۷).

وقد استهدفت هذه السیاسه علاوه علی سدّ المنافذ بوجه مَن یحاول اللّحاق بالإمام الحسین(علیه السّلام)، منع اتّصال الإمام الحسین(علیه السّلام) بالکوفیین، أو وصول مبعوثیه، وهذا ما تحقق فعلاً إذ استطاعت هذه القوات إلقاء القبض علی رسول الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی الکوفه قیس بن مسهر الصیداوی وتمّ قتله(۸)، ثمّ أُلقی القبض علی مبعوث الإمام(علیه السّلام) إلی مسلم: عبد الله بن یقطر فقُتل أیضاً(۹).

۱- حسن، التاریخ الإسلامی العام: ص۲۸۴.

۲- بینها وبین الکوفه خمسه عشر فرسخاً، وفی هذا الموضع حصلت المعرکه المشهوره مع الفرس أیام الخلیفه عمر. یاقوت، معجم البلدان: ج۴، ص۲۹۱.

۳- موضع قرب الکوفه یسلکه الحاج أحیاناً، وقیل هو فوق القادسیه. المصدر نفسه: ج۲، ص۳۷۹.

۴- جبل من آخر السواد إلی البر ما بین البصره والکوفه، وهی من منازل بنی تمیم. البکری، معجم ما استعجم: ج۴، ص۱۱۵۶.

۵- یُنظر: الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۹. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۰۲.

۶- من-زل بطریق مکّه، یقال لها واقصه الحزون. یاقوت، معجم البلدان: ج۵، ص۳۵۴.

۷- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۷.

۸- وکان الإمام الحسین(علیه السّلام) قد أرسله بکتاب إلی الکوفه، فأخذه الحصین فی القادسیه، وبعث به إلی عبید الله الذی أمره بسب الإمام الحسین(علیه السّلام) من أعلی القصر، فصعد فسبّ یزیداً وابن زیاد؛ فرُمی من أعلی القصر فتقطع ومات. المصدر نفسه: ج۶، ص۲۱۰. المفید، الإرشاد، ص۳۲۰ - ص۳۲۱.

۹- وهو أخو الإمام الحسین(علیه السّلام) من الرضاعه، أُرسل إلی مسلم قبل أن یُعلم بمقتله، فتلقّاه الحصین فی القادسیه وبعث به إلی ابن زیاد فقتله. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۱۱ - ص۲۱۲.

وقد استكمل عبيد الله حاله الاستعداد لوصول الإمام الحسين(عليه السّلام) بإرهاب الكوفيين، وممارسه القتل العنيف ببعض الشيعه فى الكوفه ليكونوا نكالاً لغيرهم، فقتل عبد الأعلى الكلبى وعماره بن صلخب الأزدى(۱)، وفى روايه أنّ من بين مَن طاله تعسّف ابن زياد فقُتل كان رُشيد الهَجَرى(۲) - وهو من كبار أصحاب الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام)(۳) - وقد شمل القتل آخرين لم يستطع ابن زياد ردهم عن مناصره الإمام الحسين(عليه السّلام)، ومنهم ميثم بن يحيى التمّار الأسدى(۴) الذى صلبه ابن زياد عاشر عشره فى الكوفه، فجعل يحدث بفضائل بنى هاشم، فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد، فأمر بلجمه، ثمَّ طعن بحربه بعد ثلاثه أيام من صلبه، وكان ذلك قبل مقدم الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى العراق بعشره أيام(۵)، وبذلك هيّأ عبيد الله الوضع الداخلى فى الكوفه للتخاذل والتخذيل.

وإذا كان الوالى الأُموى قد زرع الخوف فى مجتمع لاقى من قهر السلطه وبطشها ما جعله يتردد فى البقاء على صموده، وإن ظلّ على ولائه القلبى لحركه الإمام الحسين(عليه السّلام) وثورته، فما بال الأشراف فى الكوفه؟ تذكر المصادر المتقدِّمه على لسان أحد الكوفيين أنّ

۱- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۹۹. وقد آخذهما بنصرتهما لمسلم فقطع رأس الأول، وضربت عنق الثانى فى مضارب قومه.

۲- ويقال الفارسى مولى بنى معاويه من الأنصار، ثمَّ من الأوس، وفى روايه أنّه من أصحاب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، شهد معه معركه أُحد، وكنّاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أبا عبد الله. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۲، ص۱۷۶. ابن حجر، الإصابه: ج۱، ص۵۱۶.

۳- الطوسى، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت۴۰۶ه-/۱۰۶۷م)، أمالى الشيخ الطوسى، ط قم، ۱۴۱۴ه-/۱۹۹۳م: ص۱۶۵.

۴- عدّه ابن حجر من الصحابه، ن-زل الكوفه وله بها ذرّيه، وكان عبداً لامرأه من بنى أسد، فاشتراه الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) منها وأعتقه، حبسه عبيد الله مع المختار، ثمَّ أمر بقتله. يُنظر: ابن حجر، الإصابه: ج۳، ص۵۰۴ - ص۵۰۵.

۵- المفيد، الإرشاد: ص۲۴۶ - ص۲۴۸. ابن حجر، الإصابه: ج۳، ص۵۰۴ - ص۵۰۵.

«أشراف الناس قد أعظمت رشوتهم، ومُلئت غرائرهم»(۱).

ویُفسِّر أحد الباحثین إسراعهم إلی السلطان بأنّ أشراف الناس هؤلاء «الذین یملکون الثروه لم یعد یهمهم فی شیء أن یخرج حفید النبی، بل لعل خروجه یهمهم من زاویه أُخری، وهو أنّ هذا الحفید یرید أن یغیّر مراکز القوی، وأن یعید توزیع الثروه، وأن یمضی فی نفس الطریق الذی مضی فیه أبوه، فهو من هذه الناحیه عدو طبقی...، فمَن أراد أن یدافع عن ثروته وعن مرکزه الاجتماعی فلیشترک فی دم الحسین»(۲).

وقد علّل کاتب آخر أسباب إخفاق مسلم فی الکوفه، فلم یردّها إلی سوء تنظیمه لقوّاته، إنّما علی تفکک الکوفیین الذی دفعت إلیه عوامل عدّه، إذ لم یصل ولاء الشیعه حتی تلک اللحظه إلی الدرجه التی تجعلهم یقدمون علی التضحیه، ومن ناحیه أُخری فقد وجد الشیعه أنّهم حتی وإن حققوا نصراً عسکریاً آنیاً، فإنّ النصر لن یدوم؛ لأنّ جنود یزید لا یلبثوا أن ینتزعوا منهم هذا النصر، إضافه إلی قطع العطاء عنهم، وکلّ هذه العوامل تجعلهم فی موقع الأدنی فی الدوله بسبب الخروج علی الحاکم، وقد ساعد الکوفیین علی نقض نصرتهم لآل علی أنّ الأشراف الذین کاتبوا الإمام الحسین(علیه السّلام) یحرضونه علی القدوم، کانوا أول مَن نقض العهود وحرّض الناس علی تفریق صفوف الشیعه فی جیش مسلم وإخماد حماستهم(۳).

إنّ هذا التفسیر یلقی ضوءاً علی الدور المزدوج الذی أدّاه أشراف الکوفه، وأوضح مقدار التذبذب فی مواقفهم والتطرّف فی الولاء أو العداء حین کانوا بین «خوف وغضب السلطه، والشکّ فی ولائهم، ثمَّ للمصلحه الطبقیه الواضحه، وبین أن یأثموا بدم الحسین»(۴).

۱- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۱۶.

۲- صالح، الیمین والیسار: ص۱۶۳.

۳- أبو السعود، الشیعه: ص۷۴.

۴- صالح، الیمین والیسار: ص۱۶۳.

وإذا كان أهل الكوفه قد قصروا مع مسلم، فإنّ غايه التقصير فی رأی کاتب آخر هو «بعدم التخلّص من ابن زیاد علی الرغم من استطاعتهم علی تنفیذ ذلک الأمر، فقد قدم ابن زیاد إلی الکوفه بصحبه ثلاثین جندیاً وعشرین من الأشراف، ولکنّهم لم یعملوا علی الخلاص منه، ثمَّ إنّهم لم یُمکّنوا مسلماً من الهرب من الکوفه والرجوع إلی الحسین(علیه السّلام)، وبدلاً من ذلک فرّطوا فیه وهو بین ظهرانیهم؛ فألقوا به فی الجحیم، وأسلموه إلی عدوه لیلقی مصیره المحتوم»(۱).

إنّ هذه التفسیرات التی حملت أهل الکوفه المسؤولیه التاریخیه فی تراجع موقف مسلم بن عقیل، ومن ثَمَّ الإمام الحسین(علیه السّلام)، قد حصرت هذه المسؤولیه فی مکان واحد من العالم الإسلامی واستثنت من ذلک الأُمّه الإسلامیه الراضیه بالظلم والتی کان لها قصور واضح فی ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام) الذی أعلن خروجه علی الحاکم الظالم فی أقدس مکان إسلامی، وفی أکبر محفل لتجمّع المسلمین - المدینه المنوّره ومکّه المکرمه - فلم یلتفت منهم إلی ذلک النهوض سوی نخبه قلیله جداً بینما حرص کبار زعماء المسلمین علی الظهور بمظهر الناصح المشفق علی الإمام الحسین (علیه السّلام) من هذا العمل، مفسحین المجال لمَن یرید الادعاء بأنّ خروج الإمام الحسین(علیه السّلام) کان لشقّ صفّ المسلمین ونشر الفتنه! ومتخلّین عن مسؤولیه العلماء فی ألّا یقارّوا علی ظلم ظالم.

فضلاً عن أنّ أصحاب الرأی الذی یُحمِّل أهل الکوفه مسؤولیه قتل الإمام الحسین(علیه السّلام) قد غضّوا النظر عن حقیقه مهمّه، وهی أنّ أهل الکوفه لم یکونوا جمیعهم شیعهً وموالین للإمام الحسین وأهل البیت(علیهم السّلام) ، ومنذ عهد أمیر المؤمنین الإمام علی(علیه السّلام)، بل یمکن أن نُقسمهم فی عهد الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی:

۱- النجار، الدوله الأُمویه: ص۸۴ - ص۸۵.

۱- حزب بنی أَمیه الذین عبّرت عنهم المصادر بشیعه یزید تاره(۱)، وشیعه آل أبی سفیان تاره أَخری(۲)، وقد تکّرس ظهور هذه الفئه نتیجه للإفراغ العقائدی الذی مورس فی الکوفه علی مرحلتین:

المرحله الأُولی: عقب تولی معاویه الحکم مباشره. وکان «حینَ أجمع علیه أهل العراق بعد علی(علیه السّلام) یُخرج من الکوفه المستغرب فی أمر علی ویُنزل داره المستغرب فی أمر نفسه من أهل الشام وأهل البصره وأهل الجزیره، وهم الذین یُقال لهم النواقل فی الأمصار...»(۳)، وقد أدّی ذلک إلی نقل عشائر بکاملها إلی أماکن بعیده ومتفرِّقه، وإدخال مجامیع بشریه معادیه للإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) ومواليه لمعاویه فی الکوفه، وإنزالها منازل المهجرین من أتباع أهل البیت(علیهم السّلام) . وقد کان الهدف هو تحویل الکوفه إلی منطقه أُمویه الثقافه(۴).

المرحله الثانیه: وهی التی حدثت مع تولی زیاد بن أبیه للکوفه، فکانت أول مهامّه القیام بعملیه تهجیر واسعه شملت کلّ مَن یُظنّ به الموالاه لآل البیت(علیهم السّلام) سواء أکان عربیاً أم أعجمیاً، فبدأ بنقل المقاتله الأعاجم من الکوفه إلی الشام والبصره، فقال البلاذری: «إنّ زیاداً سیّر بعضهم إلی بلاد الشام بأمر معاویه، فهم یدعون بها الفرس، وسَیّر منهم قوماً إلی البصره فدخلوا فی الأساوره الذین بها»(۵)، وکان سبب ذلک لأنّ الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) قد ساوی بینهم وبین المقاتله العرب فی العطاء فمالوا إلیه، وکان سبب توجیههم

۱- ورد هذا التعبیر علی لسان یزید عندما کتب إلیه أعوانه فی الکوفه بتحرکات مسلم بن عقیل، فقال: «کتب إلیّ شیعتی من أهل الکوفه یخبروننی أنّ ابن عقیل فی الکوفه یجمع الجموع...». أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۲۳.

۲- ورد هذا التعبیر علی لسان الإمام الحسین(علیه السّلام) عندما خاطب جیش عمر بن سعد فی أرض الطف قائلاً: «ویحکم یا شیعه آل أبی سفیان، إن لم یکن لکم دین وکنتم لا تخافون المعاد، فکونوا أحراراً فی دنیاکم...». ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۱۳۴.

۳- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۳، ص۱۶۹، حوادث سنه ۱۱ه-.

۴- الحسنی، الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه: ص۴۸ - ص۵۰.

۵- البلاذری، فتوح البلدان: ص۳۴۳.

إلى البصره والشام لكونهما عثمانيتَى الهوى، فلا يمكنهم التحرّك فيهما، بعكس الأمر فيما لو نقلوا إلى بلادهم الأم بلاد فارس(۱).

وقد وسَّع زياد رقعه الإفراغ العقائدى فى هذه المرحله لتشمل إفراغ مدينتى الكوفه والبصره من الموالين لأهل البيت(عليهم السّلام) ؛ إذ إنه حوّل زهاء خمسين ألفاً من مقاتله أهل البصره والكوفه مع عيالاتهم إلى خراسان(۲)، وأسكن فى دورهم مقاتله الشام وأهل البصره من عثمانيى الهوى ومن الموالين للدوله الأُمويه من سكان إقليم الجزيره الفراتيه.

وقد كانت آثار هذه السياسه وخيمه على ثقافه مجتمع الكوفه، إذ إنّه خلق طبقه من السكّان تدين بولائها للسلطه الأُمويه ولاسيما المقاتله منهم - وهم السواد الأعظم من أهلها - وهم الذين خرجوا لقتال الإمام الحسين(عليه السّلام) فى أرض كربلاء(۳)، وهم الذين وُصفوا فى المصادر التأريخيه على لسان يزيد بأنّهم شيعته فى الكوفه، أو على لسان الإمام الحسين(عليه السّلام) بشيعه آل أبى سفيان فى واقعه الطفّ، كما ذكرنا آنفاً.

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ الحزب الأُموى فى الكوفه قد أظهر ولاءه ليزيد فى كثير من المواقف، منها: إعلام يزيد بسكوت الوالى النعمان بن بشير عن نشاط مسلم بن عقيل إبان وصوله إليها تمهيداً لقدوم الإمام الحسين(عليه السّلام)، وظهر ولاؤهم حين انظمّوا سريعاً إلى عبيد الله بن زياد حال وصوله إلى قصر إماره الكوفه، فكانوا أداته فى نشر الشائعات والأراجيف فى الوسط الكوفى لتثبيط الناس عن مسلم، بل وفى التجسس عليه وتخذيل الناس عنه، ومن ثمَّ حشد الناس لحرب الإمام الحسين(عليه السّلام) وقياده الجيوش الخارجه لملاقاته.

۲- الخوارج: وهم كيان ظاهر الوجود والنشاط فى المجتمع الكوفى، ولا يُحسب على

۱- الحسنى، الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه: ص۵۱.

۲- البلاذرى، فتوح البلدان: ص۵۰۷.

۳- الحسنى، الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه: ص۵۱.

جبهه الإمام الحسين(عليه السّلام) فی حال من الأحوال، بل كانوا ممَّن قاد العساكر ضده فی واقعه الطف، مثل: شبث بن ربعی، ومحمد بن الأشعث، وشمر بن ذی الجوشن، وغيرهم(۱).

۳- الشيعه الموالين لأهل البيت(عليهم السّلام) ، ويصحّ أن نُقسّمهم إلى أصناف:

أ) الخُلّص من الشيعه، ثابتی العقيده، وهؤلاء دعموا ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) من بدايتها وحتى استشهادهم أو استشهاده، مثل: هانئ بن عروه المرادی، وميثم التمّار، وحبيب بن مظاهر الأسدی، ومسلم بن عوسجه وسواهم. وقد تمّ القضاء على قسم كبير من هؤلاء، أو أُوقف نشاطهم قُبَيل وصول الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى الكربلاء من قِبل عبيد الله بن زياد الذی لم يكتفِ بمحاصره الكوفه ومنع الداخل والخارج منها، والأخذ على التهمه والظنّه، وإنّما قام بتصفيه الشخصيات المعروفه بولائها العلوی عن طريق القتل بأبشع صوره، مثل: صلب ميثم التمّار ولجمه، وضرب عنق عبيد الله الكندی، وعبيد الله بن الحارث، وعبد الأعلى الكلبی، والعباس الجدلی، وعماره بن صلخب الأزدی(۲)، وفی الغالب كان يتمّ هذا القتل بين ظهرانی قومهم؛ لأنّه أوجع وأفجع وأنجع فی تخويف سواهم، وأكمل عبيد الله ابن زياد هذه السياسه بجمله اعتقالات واسعه طالت كثير من القيادات الشيعيّه التی يخاف من تحرّكها فی المجتمع الكوفی، مثل: سليمان بن صرد والمختار بن أبی عبيد، وعبد الله بن نوفل بن الحارث، وغيرهم(۳).

ب) الشيعه ضعيفی النيه والعمل ممَّن أثّرت فيهم سياسه العنف وأرهبتهم الشائعات الأُمويه؛ فسكتوا على مضض، وربما انضمّوا إلى معسكر ابن زياد، فإذا ما أمكنتهم الفرصه

۱- يُنظر لأعمال هؤلاء الخوارج: الميلانی، مَن هم قتله الحسين(عليه السّلام): ص ۳۲۰ - ص ۳۲۱، ص ۳۶۴ - ص ۳۶۸.
۲- يُنظر: الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص ۱۹۹. الميلانی، مَن هم قتله الحسين(عليه السّلام): ص ۳۳۹ - ص ۳۴۹.
۳- الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص ۲۰۱.

هربوا إلى معسكر الإمام الحسين(عليه السّلام)(۱)، وفى أضعف الأحوال كانوا يقفون على التلّ يبكون(۲).

ج) الفئه الثالثه من الشيعه ممَّن يصحّ أن نصفهم بوصف الفرزدق: (قلوبهم مع الحسين، وسيوفهم مع بنى أُميه)(۳)، فهؤلاء يملكون المودّه القلبيه، إلّا أنّهم غير مستعدّين لتقديم ما يحتاجه الولاء والحبّ من تضحيه.

نخلص ممَّا تقدَّم إلى أنّ من الخطأ القول أنّ شيعه الإمام الحسين(عليه السّلام) ومواليه هم مَن قتلوه، أو أنّ أهل الكوفه جميعاً كانوا ضدّه، بل أنّ أهل الكوفه ظلوا مادّه الحركات الثوريه ضدّ بنى أُميه كلّما سنحت لهم فرصه، فكان هلاك يزيد ورفع سيف الظلم والطغيان عن رقابهم إيذاناً ببدء نشاط كلّ الحركات والثورات التى قامت ضدّ الدوله الأُمويه والتى كان مادّتها الأساسيه أهل الكوفه، مثل حركه التوّابين وثوره المختار الثقفى وهلُّم جرّا، حتى أذِن الله بسقوط الدوله الأُمويه عام ۱۳۲ه-.

۱- يُنظر لإحصاء عدد منهم: الملانى، مَن هم قتله الحسين: ص۳۵۴ - ص۳۵۵.

۲- نقل الطبرى هذه الروايه: «قال الحصين: وحدَّثنى سعد بن عبيده، قال: إنّ أشياخاً من أهل الكوفه لوقوفٌ على التلّ يبكون ويقولون: اللهم أن-زل نصرك [على الحسين]، قال: قلت: يا أعداء الله، ألا تن-زلون فتنصرونه؟!». الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۸.

۳- التقى الإمام الحسين(عليه السّلام) الفرزدق بن غالب - الشاعر - فى بعض مراحل الطريق إلى الكوفه، فقال له: «بيّن لنا نبأ الناس خلفك. فقال له الفرزدق: من الخبير سألت، قلوبهم معك، وسيوفهم مع بنى أُميه...» المصدر نفسه: ج۶، ص۲۰۴.

شبهه: لم يكن إسراع الإمام الحسين (عليه السّلام) بالخروج عن مكّه مخافه انتهاك الأمويين للحرم

لقد ألمح الإمام الحسين(عليه السّلام) عندما كان فى مكّه إلى عدم تورُّع بنى أميه عن انتهاك حرمه البيت الحرام والشهر الحرام والإقدام على قتله فى هذا المكان والزمان المقدَّس، وصرّح بنيته فى الخروج إلى العراق، فلم تتوقف نصائح المشفقين عليه من هذا الوجه الذى توقعوا فيه مقتله ومنهم عبد الله بن الزبير الذى أكثر من التردد على الإمام الحسين(عليه السّلام)، ينصحه بالتريّث، قال له الإمام(عليه السّلام): «إنّ أبى حدَّثنى أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها، فما أُحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش»(۱).

وفى روايه أُخرى له(عليه السّلام): «لإن أُدفن بشاطئ الفرات أحبّ إلىّ من أن أُدفن بفناء الكعبه»(۲).

ولم يكتفِ الإمام الحسين(عليه السّلام) بالتلميح إلى نوايا بنى أُميه بقتله فى مكّه، وإنّما صرَّح فى نصّ أكثر دلاله، فقال لابن الزبير: «والله، لئن أُقتل خارجاً منها بشبر - يعنى مكّه - أحبُّ إلىّ أن أُقتل داخلاً منها بشبر، وأيم الله، لو كنت فى جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، ووالله ليعتدينَّ علىّ كما اعتدت اليهود فى

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۶۶. الطبرى، استشهاد الحسين: ص۷۶. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۰۰. النويرى، نهايه الإرب: ج۲۰، ص۴۰۷.

۲- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت۳۶۷ه-/۹۷۷م)، كامل الزيارات، صححه وعلّق عليه: عبد الحسين الأمينى، ط النجف، ۱۳۵۶ه-/۱۹۳۷م: ص۷۲. ويُنظر: ص۷۳.

السبت»(۱).

وأوضح بأنّه سيقصد الكوفه، وعلل ذلك بأنّ شيعته هناك قد كتبوا إليه(۲).

وقد علّق أحد الباحثين على روايه خروج الإمام الحسين(عليه السّلام) من مكّه مخافه الاغتيال على يد بنى أُميه فيها، قائلاً: إنّ كلّ الروايات التى أُشيعت فى بعض كتب التاريخ أو التلميحات التى وردت فيها حول مسؤوليه الأُمويين عن دفع الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى ثوره ميؤوس منها للتخلّص منه ما هى إلّا مزاعم قد وضعها رواه الشيعه بعد مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، ليردّوا انتقاد بعض الناس له على خروجه، وليضيفوا للإمام الحسين(عليه السّلام) مجداً جديداً، إذ ضحّى بنفسه، ولم يستحلّ القتال فى الحجاز، وقد جاءت هذه المزاعم من الرواه العراقيين ليدفعوا عن أهلها وصمه تخاذلهم، وليوحوا بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يجد غيرهم ناصراً له، بعد أن خذله أهل الحجاز وضيّق عليه بنو أُميه الخناق، وبالتالى فإنّ أهل العراق لم يكونوا يستطيعون تحقيق النصر له إزاء قهر بنى أُميه لهم، فهم بتلك الروايات يدفعون عن أنفسهم أولاً، ثمَّ عن إمامهم الشهيد(۳).

وبغضّ النظر عن الرغبه المحمومه فى الدفاع عن بنى أُميه فى لهجه هذا الباحث، فإنّ ما أورده بدون أى دليل علمى لا يثبت أمام النقد، كما أنّه تضمّن خلطاً بين سبب تعجيل الإمام الحسين(عليه السّلام) بالخروج من مكّه، ودوافع قرار التوجّه إلى العراق أصلاً؛ إذ إنّ أسباب الثوره قائمه، ونيه الإمام الحسين(عليه السّلام) بالذهاب إلى العراق معقوده قبل ذلك ومنذ انتقاله من المدينه المنوّره إلى مكّه، ولم تكن ضغوط الأُمويين سوى أسباب للتعجيل، أمّا أن يكون

الإمام الحسين(عليه السّلام) قد ثار وضحى بنفسه لئلّا يستحلّ القتال فى الحجاز، فهو أيضاً تمويه

۱- يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۶۷. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۷۵. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۳. النويرى، نهايه الإرب: ج ۲۰، ص۴۰۷.

۲- يُنظر: الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۲. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص ۱۶۰.

۳- شاهين، الدوله الأُمويه المُفترى عليها: ص۳۱۲ - ص۳۱۳.

على كلّ ما ورد عن الإمام الحسين(عليه السّلام) من رغبه فى الخروج لطلب الإصلاح فى أمّه جدِّه، وأمرٍ بمعروف ونهى عن منكر، فما أحراه وهو يقصد هذه الغايه أن يمنع المنكر ويحرص على حرمه بيت الله الحرام من أن ينتهكها بنو أُميه الذين سفكوا الدماء المحرّمه، وأن يصون حرمه مكّه التى تواترت الآيات القرآنيه والأحاديث النبويّه فى وجوب الحفاظ عليها، كقوله تعالى: «...أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »(۱)، وقوله تعالى: «... وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ »(۲) بمعنى أن تستحلّ فى الحرم من الحرام ما حرّم الله عليك من لسان أو قتل فتظلم مَن لا يظلمك وتقتل مَن لا يقتلك، فمَن فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم(۳). وقوله تعالى على لسان إبراهيم(عليه السّلام): (... رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ...)(۴). وما ورد عن النبى الأكرم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) إذ بيّن فى أقوال كثيره حرمه البيت الحرام ومكّه المكرّمه، فورد عنه قوله: «إنّ هذا البلد حرّمه الله، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلّا مَن عرفها»(۵)، ووقف بوجه أىّ تأويل لاستحلال حرمتها، فقال: «إنّ مكّه حرّمها الله تعالى ولم يحرّمها الناس، ولا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسفك فيها دماً، أو يعضد بها شجره، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فيها، فقولوا له: إنّ الله أذن لرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ولم يأذن لك، وإنّما أذن لى فى ساعه من النهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليُبلغ الشاهدُ الغائبَ»(۶). وأكّد فى حجّه الوداع قدسيه المكان، والشهر - وهو ذات المكان والشهر الذى حافظ عليه الإمام

الحسين(عليه السّلام) -: «إنّ

۱- القصص: الآيه۵۷.

۲- الحج: الآيه۲۵.

۳- الطبرى، جامع البيان: ج۱۷، ص۱۶۵.

۴- البقره: الآيه۱۲۶.

۵- البخارى، صحيح البخارى: ص۲۸۴. النسائى، سنن النسائى: ص۴۸۴.

۶- الترمذى، سنن الترمذى، ص۲۳۹.

دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمه يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا»(۱).

أمّا ما عدّه شاهين من أنّ إسراع الإمام الحسين(عليه السّلام) من مكّه لخشيته بنى أُميه، إنّما هو مزاعم رواه عراقيين ليدفعوا عن أهل الكوفه وصمه التخاذل، فيُردّ عليه بأنّ هذه الروايات قد وردت لدى ابن كثير(۲) وهو ذو ميول أُمويه، وقد ذكر أنّه استقى روايات مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام) من أئمّه هذا الشأن(۳). فضلاً عن أنّ الرواه الشيعه لم يخفوا فى رواياتهم ما وقع من خذلان أهل الكوفه للإمام الحسين(عليه السّلام)، وذكروا فى رواياتهم ما قاله الإمام الحسين(عليه السّلام) من توبيخ أهل الكوفه، ثمّ ما قاله أهل بيته لهم بعد مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، وفيه اتّهام لهم بالتقصير والخذلان للإمام الحسين(عليه السّلام)(۴)، وهذا لا يعفى الأمصار الإسلاميه الأُخرى من مسؤوليه التقصير تجاه ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)، والحجاز أولها، لأنّها كانت معنيه قبل غيرها بالحفاظ على رساله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأُمّته، وأنّ الواقع التاريخى يشير إلى تخاذل أهل الحجاز وعدم انضمامهم لدعوه الإمام الحسين(عليه السّلام) العلنيه بالخروج على الظالم، فلم يلحق به سوى عدد محدود جداً منهم(۵).

۱- ابن هشام، السيره النبويه: ج۴، ص۱۸۶. ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ص۵۲۵.

۲- يُنظر: ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۶۱، ص۱۶۵، ص۱۶۶.

۳- المصدر نفسه: ج۸، ص۱۷۲.

۴- يُنظر: الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۵. ابن طاووس، اللهوف: ص۹۴ - ص۹۵.

۵- يُنظر: المفيد، الإرشاد: ص۳۱۸.

شبهه: اختيار الإمام الحسين (عليه السّلام) للعراق كان اغتراراً برسائل الكوفيين المؤيده له

ويمكن أن نردَّ على هذه الشبهه بما يوضح أنّ الخروج إلى العراق كان ضروره ستراتيجيه فى تحرّك الإمام الحسين(عليه السّلام)؛ إذ إنّ التوجّه إلى العراق هو أفضل الخيارات المطروحه، وانسبها للقيام بثورته، لذلك صرّح لابن عباس الذى طلب منه الشخوص إلى اليمن بأنّه:«لا بدّ من العراق»(۱).

فقد ضعفت قدرات الحجاز البشريه والاقتصاديه نتيجه التفريغ المستمرّ لطاقاته - عِبر دعم جبهات القتال والهجره إلى الأمصار - وافتقد الأهمّيه التجاريه التى تمركزت فى جزء أساسى منها فى البصره(۲)، فضلاً عن أنّ أهل مكّه وفيهم القرشيون ليسوا من انصار الإمام الحسين (عليه السّلام)، وهواهم ليس مع بنى هاشم، وأهل المدينه وإن كانوا يجلّونه، وفيهم الأنصار الذين جاهدوا فى صفوف أبيه، فإنّ فى المدينه عدداً كبيراً من قريش بعامّه، وبنى أُميه بخاصّه، وليس فى المدينه قوّه تحزم أمرها خلفه، فضلاً عن أنّ عجز الحجاز(۳) عن الدفاع عن نفسه قد ظهر من قَبل ضد أيه قوّه تأتيه من الخارج(۴). فالإمام الحسين(عليه السّلام) لا

۱- الخوارزمى، مقتل الحسين: ج۱، ص۳۱۰.

۲- بيضون، الحجاز والدوله الإسلاميه: ص۲۵۵.

۳- ليس أدلّ على ذلك من مقتل عثمان بأيدى عدد قليل من ثوّار الأمصار الإسلاميه، دون أن تكون فى يد عثمان - وهو حاكم المسلمين - قوّه عسكريه كافيه لردّهم. يُنظر: ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۱، ص۳۵ - ص۳۶. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۶، ص۱۷۴.

۴- الشريف، دور الحجاز: ص۴۲۱.

يستطيع فی ظلّ هذه الظروف الاعتصامَ فی الحجاز أو الاعتماد علیه فی دعم خروجه علی السلطه.

أمّا الیمن، فلم تکن معقوده الولاء علی أهل البیت(علیهم السّلام) حصراً، ولا علی موالاه أبناء أمیر المؤمنین الإمام علی(علیه السّلام)، وإنّما «کان الناس بها أحزاباً وشِیَعاً، فشیعه تری رأی عثمان، وأُخری تری رأی علی»(۱). وفی ذلک دلیل علی انقسامها بین شیعه موالیه للإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) وأبنائه، وأُخری موالیه لبنی أُمیه، فضلاً عن أنّ الیمن قد ظهر عجزها، وعجز شیعه أمیر المؤمنین الإمام علی(علیه السّلام) فیها حین قدمت إلیها قوّات معاویه فی خلافه الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام)، إذ لم یقاتلوا سوی قتالاً ضعیفاً، وتخاذلوا وقالوا: «لا طاقه لنا بمَن جاءنا»(۲).

فالاتّجاه إلی الیمن مع قلّه وضعف الناصر أمر محفوف بالمخاطر، ولاسیما أنّ ید السلطه قادره علی الوصول إلیه متی شاءت وبقوّه کبیره.

وقد تحاشی الإمام الحسین(علیه السّلام) البقاء فی مکّه، وحرص علی صیانه حرمه بیت الله الحرام من أن ینتهکها بنو أُمیه بقتله، وقد بقی فیها ما ینیف علی الثلاثه أشهر، أقام فیها الحجّه علی الأُمّه الإسلامیه، وأعلن استعداده للخروج علی ظلم بنی أُمیه، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والدعوه إلی الإصلاح، فلم تجبه إلی ذلک سوی فئه قلیله سارت معه حین لم یبقَ ثمَّه خیار سوی الاتّجاه نحو العراق، وخاصّه الکوفه لأنّ فیها «إراده جماهیریه تطلب التغییر، وتستحثّ الإمام الحسین للمبادره إلی قیام الحرکه، وکان موقع هذه الإراده فی الکوفه، تمثّلت فی رسائل البیعه القادمه من أهلها»(۳).

وقد کان تعامل الإمام الحسین(علیه السّلام) مع رسائل أهل الکوفه تعاملاً طبیعیاً، فلو قُرِأتْ

۱- الثقفی، الغارات: ج۲، ص۴۳۳.

۲- الثقفی، الغارات: ج۲، ص۴۲۵. الشریف، دور الحجاز: ص۴۲۱.

۳- النفیس، علی خطی الحسین: ص۹۴.

خطابات الكوفيين والبصريين لوجد أنّها تمثل حاله ثوريه، لو لم يستثمرها الإمام الحسين(عليه السّلام) لاتُّهم بالقعود والهروب عن تحمّل دوره التاريخي؛ فالعراق موطن من مواطن الشيعه ومهد للتشيّع الذى وقف بوجه الحكم الأُموى، وتمنّى أهله زوال هذا الحكم، فكاتبوا الإمام الحسن(عليه السّلام)، ثمَّ الإمام الحسين(عليه السّلام) بعده للوقوف بوجه ظلم بنى أُميه وذكر الإمام الحسين(عليه السّلام) أثر ذلك فى اتّخاذه قرار التوجّه إليهم بالقول: «والله، لقد حدثت نفسى بإتيان الكوفه، ولقد كتب إلىّ شيعتى»(۱).

وفى محاوره جرت بينه وبين أحد الصحابه فى الأبواء(۲) سأله فيها الصحابى عن وجهته، فقال الإمام الحسين(عليه السّلام) «العراق وشيعتى»(۳).

ولم تكن كتابتهم إليه السبب الوحيد لاتّجاه الإمام الحسين(عليه السّلام) نحو شيعته فى الكوفه، بل لأنّ العراق كان يمثّل بلا شك أنسب أرضيه اجتماعيه تتنامى فيه جماهير الثوره فيما بعد الشهاده بالرغم من أنّ المجتمع الكوفى قد نفذ إراده السلطه الحاكمه فى قتال وقتل الإمام(عليه السّلام) نظراً إلى وجود شريحه واعيه لقضيه أهل البيت(عليهم السّلام) مع قلّتها، إلّا أنّها تمثّل النواه لتنامى هذا الخطّ مع مرور الأيام(۴).

إنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قد وجد من الحكمه أن يختار لمصرعه أفضل الظروف الزمانيه والمكانيه والاجتماعيه المساعده على كشف مظلوميته، وفضح أعدائه ونشر أهدافه، فالإمام الحسين(عليه السّلام) بمنطق الشهيد الفاتح كان يريد العراق، ويصرّ على التوجّه إليه، لأنّه أفضل أرض للمصرع المختار؛ لما ينطوى عليه من استعداد للتأثّر بالحدث والتغيير نتيجه له؛ لأنّ

۱- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۲.

۲- قريه من أعمال المدينه المنوّره بينها وبين الجحفه ممّا يلى المدينه ثلاثه وعشرون ميلاً، وتقع على يمين الطريق إلى مكّه من المدينه، وفيها قبر أُمّ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ياقوت، معجم البلدان: ج۱، ص۷۹.

۳- ابن عساكر، ترجمه ريحانه رسول الله: ص۲۰۱.

۴- الهديبى، قراءات فى بيانات الثوره: ص۱۶۹.

شیعته کانوا فی العراق أکثر من وجودهم فی أی أقلیم إسلامی آخر، ولأنّ العراق لم یکن قد انغلق إعلامیاً ونفسیاً لصالح الأُمویین کما هو فی الشام(۱).

فإذا أضفنا لذلک أنّ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قد ذکر موضع قتل الإمام الحسین(علیه السّلام) بکربلاء(۲)، وتصریحات الإمام الحسین(علیه السّلام) بأنّه خرج منفِّذاً لقدرٍ إلهی، وأمر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) له بذلک عِبر رؤیا رآها(۳) نجد أنّ عوامل عدیده تضافرت فی هذا الاختیار الذی لم یحبّذه عدد من الصحابه الذین أوصوه بعدم الوثوق بأهل الکوفه(۴)، بحیث وصفت بعض المصادر التأریخیه بأنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) اغترّ برسائل الکوفیین أهل الغدر والخیانه وخرج إلیهم بغیر تأنٍ واستماع لنصائح الناصحین(۵)، ویرد علی هذا الإشکال القدیم الجدید - وحسب ما قدَّمناه من قراءه لأهداف الثوره الحسینیه - بأنّ اتّهام الکوفیین بالخیانه، والتخلّی عن الإمام الحسین(علیه السّلام) بعد وصوله إلیهم، کان سیبقی مجرَّد رأی بلا دلیل حتی یتحقق فی الواقع، بینما کانت رسائلهم التی تعلن البیعه والولاء هی واقع ملموس(۶)، أو بعباره أُخری: الولاء أمر قائم، والخیانه أمر متوقّع قد یحدث أو لا یحدث.

ولم یکن بوسع الإمام أبی عبد الله الحسین(علیه السّلام) أن یقف موقف المتفرِّج الهارب بنفسه من ساحه الوغی، أو الفارّ بدینه إلی ساحات الاعتزال والانعزال، وهی جمیعها أشکال

۱- الطبسی، مع الرکب الحسینی، (وقائع الطریق): ص۱۹ - ص۲۰.

۲- یُنظر: المفید، الإرشاد، ص۳۶۴ - ص۳۶۵.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۶۹. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۰۲. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۱۶۳.

۴- جاء ذلک علی لسان عبد الله بن عباس، والمسور بن مخرمه، وبکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن مطیع، وغیرهم. یُنظر: الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۲. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۱۶۲ - ص۱۶۳.

۵- یُنظر: السید، سیره آل بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): ص۳۲۵، الجبری، حوار مع الشیعه: ص۲۴۸ - ص۲۴۹. ناصر الدین شاه، العقائد الشیعیّه: ص۷۲. خلیف، حیاه الشعر فی الکوفه: ص۶۷.

۶- یُنظر: جعفر، المشروع الاستراتیجی: ص۲۵۳.

مختلفه من الهروب والتهرُّب من تحمُّل المسؤوليه، وهو مسلك فضلاً عن ضرره البليغ على الواقع فی تلك اللحظه، فإنه يعطی مبرراً لكلّ مَن تعرَّض لهذه الظروف، أو ما شابهها أن يهرب بنفسه حتی يستوفی الأجل المحتوم، ويبقی فی وجدان الأُمّه رمزاً من رموز الكهنوت الهارب من مواجهه الشيطان فی أرض الواقع واللائذ بالنصوص والتبريرات(۱).

وقد وضع الإمام الحسين(عليه السّلام) نصب عينيه هدف التضحيه والشهاده(۲) لإيقاظ الأُمّه من رقدتها المميته، وتجديد روح الجهاد ومقاومه الفساد والانحراف، ولتبقی هذه الروح ساريه المفعول فی حياه الأُمّه بكلّ أجيالها، وإنّ هذا الهدف وذلك التصميم لديه لم تبعثه رسائل أهل الكوفه، وإنّما الباعث هو الشعور بالمسؤوليه أمام الله والإسلام والأُمّه، لأنّه تكليف ربّانی اندفع الإمام الحسين(عليه السّلام) للقيام به وامتثاله(۳).

۱- النفيس، علی خطی الحسين: ص۹۴.

۲- لم يكفِ الإمام الحسين(عليه السّلام) عن التصريح بأنّه مقتول لا محاله عند وصوله إلی العراق، وقد استقرأ مصيره عدد من الصحابه أيضاً كابن عباس وعبد الله بن عمر. يُنظر: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۲۷۵. الخوارزمی، مقتل الحسين: ج۱، ص۳۱۱. ابن عساكر، ترجمه ريحانه رسول الله: ص۲۱۱.

۳- الهديبی، قراءات فی بيانات الثوره: ص۱۶۹.

شبهه: تخطئه الإمام الحسين (عليه السّلام) فی اصطحابه عياله معه إلی كربلاء

إنّ دُعاه هذه الشبهه قالوا: إنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قد عَرَّض بعِرضه إلی الهتك، وليس فی تعريضه هذا شیء من الحسن العقلی المعنوی يوازی قبح الهتك(۱).

كان اعتياد القتل فی عهد بنی أُميه قد صار أمراً مألوفاً لا يُثير غرابه أو فضاعه، بل إنّ التخلُّص من المعارضين بالقتل أصبح أمراً ميسوراً دون أن يُثير حركه واسعه فی المجتمع الإسلامی ضدّهم(۲). فإذا كان يزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد مستعدّان لقتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، فإنّه أراد أن يبرزها منهم إلی الوجود «وهل من سبيل إلی الكشف عن نفسيّه يزيد وخسّه طبعه، وعدم أهليته من حيث لؤم عنصره وخبث سريرته وقبح سيرته - مع قطع النظر عن الدين والشرع - أقرب وأصوب وأعمق أثراً فی النفوس عامّه والعرب خاصّه والمسلمين بالأخصّ من هتك حرم النبوّه وودائع الرساله، وحملهم أُسارى من بلد

۱- وردت هذه الشبهه فی رساله مكتوبه من أحد المشككين الناقدين لثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)، أُرسلت هذه الرساله إلی الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء للإجابه علی هذا الإشكال، وقد نُشر السؤال وإجابه الشيخ التی جاءت مطوله وطبعت علی شكل كتاب تحت عنوان (من السياسه الحسينيّه) فی النجف الأشرف عام ۱۳۶۸ه-/۱۹۴۸م، وقد أُعيد نشره فی طبعه لطيفه عن دار المحجّه البيضاء فی بيروت سنه ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م تحت عنوان (نبذه من السياسه الحسينيّه)، وعلی هذه الطبعه اعتمدنا فی كتابنا هذا.

۲- فی جريمه مقتل حجر بن عدی مثالاً صارخاً علی ذلك.

إلى بلـد ومن قفر إلى قفر؟؟ وهل أعظم فظاعه وشـناعه من التشـفّى والانتقام بالنساء والأطفال بعد قتل الرجال؟؟ وأىُّ ظَفَر وغلبه على يزيد أعظم من إشهار هذه الجرائم عنه؟؟»(۱).

وحينما تبرز أخلاقيه الهزيمه وتترسّـخ وتتعمّق تتحوّل كلّ محاوله جِدِّيه لمقابله الظلم والظالمين إلى نوع من السـفك والقتل فى نظر المثبّطين والمجمِّدين، هـذه الأخلاقيه التى يريد الإمام الحسـين(عليه السّـلام) أن يحوِّلها إلى أخلاقيه التضـحيه والإراده، إلى الأخلاـقيه الإسـلاميه الصـحيحه الـتى تمكِّن الإنسـان المسـلم من أن يقـف موقفه الإيجـابى والسـلبى على وفق مـا تقرّره الشـريعه الإسـلاميه إيجاباً وسـلباً، وفى عمليه التحويل هذه كان الإمام الحسين(عليه السّلام) يواجه أدقّ مراحل عمله(۲)، وكان يحاول أن يخلق ردود الفعـل المناسـبه لكى يتحرَّك، وكـان من الأسـاليب التى اتّخـذها الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) أنّه حشَّد كلّ القوى والامكانيات، فلم يكتفِ بأن يعرِّض نفسه للقتل عسـى أن تقول أخلاقيه الهزيمه: (إنه شـخص حاول أن يطلب سـلطاناً فقُتل)، بل أراد أن يعرِّض أولاده وأهله للقتل، ونساءه للسبى(۳)، أراد أن يجمع على نفسه كـلّ ما يمكن أن يجتمع على إنسان من مصائب وتضـحيات وآلاـم، لأنّ أخلاقيه الهزيمه مهما شـككت فى مشـروعيه أن يخرج إنسان للقتل، فهى لا تشـكك فى أنّ هـذا العمل الفظيع الـذى قامت به جيوش بنى أُميه.. ضـدّ بقيه النبوّه لم يكن عملاً صـحيحاً على كلّ المقاييس، وبكلّ الاعتبارات، كان لا بدّ للإمـام الحسـين(عليه السّـلام) من أن يُـدخل فى المعركه دمَه وأولاده وأطفاله ونساءه وحريمه، وكلّ الاعتبارات العاطفيه... لكى يسدّ على أخلاقيه الهزيمه كلَّ منفذ، وكلّ طريق إلى التعبير عن هزيمتها وعن نوع من أنواع

۱- كاشف الغطاء، نبذه من السياسه الحسينيه: ص ۱۰ - ص ۱۱.

۲- الصدر، الحسين يكتب: ص ۸۶ - ص ۸۷.

۳- ردّ الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) على مَن سـاءل عن حمله للنساء معه بالقول: «إنّ الله قـد شاء أن يراهُنّ سـبايا». ابن طاووس، اللهوف: ص ۴۱.

الاحتجاج على هذا العمل لكى يهزّ بذلك ضمير ذلك الإنسان المسلم المهزوز الذى تميّعت إرادته(۱).

فإن قال المشكك: إنّه لا يجوز فى الدين أن يُعرِّض الإمام الحسين(عليه السّلام) نساءه للهتك مهما كان الأمر، فإنّ هذا ممّا ينبعث من بساطه التفكير لدى هذا المشكك، فإنّ الذى لا يُساعد عليه الدين - بل لا تسمح به الغيره - هو تعريض الإنسان عِرضه للهتك الموجب لما يمسّ الشرف ويخدش رواق العفّه والصيانه، وسرادق النجابه والحصانه، أمّا الهتك الذى تستحكم به عُرى القدس والطهاره والعزّه والمنعه، فذلك ممّا لا يشين ولا يهين تلك الحرائر (صلوات الله عليهن) مهما سفرن فهن محجبات(۲).

ويرجّح كثيراً أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قد رأى فى وجود العائله معه إكمالاً لما سيبدأ هو من ثوره؛ إذ سيقع على عاتقها جزء لا يستهان به من ديمومه الثوره، فقد كان يمكن للسلطه الأُمويه أن تشيع براءتها من قتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، إلّا أنّ اصطحابه لعائلته معه ومقتله، وسبى العائله بالصوره التى نقلها المؤرِّخون لم تدع أىّ مجال للسلطه الأُمويه للتبرؤ من قتله. ولاسيما أنّ السبايا قاموا بعمل دعائى ضاهى أجهزه الدعايه الأُمويه، بل تفوَّق عليها فى شرح وقائع المأساه فى الأمكنه التى حلّ فيها الأسرى، مبطلين زيف الدعايه الأُمويه فى أنّ هذا السبى من الخوارج على السلطه الأُمويه ، إذ لم يكن من السهل على أكبر رجل باسل أن يقف ليكشف الحقيقه، ويتعقَّب القضيه، ويخطب فى النوادى الحاشده كما فعل أهل بيت النبوه(عليهم السّلام) - السيده زينب(عليهاالسّلام)، والإمام زين العابدين(عليه السّلام) - ودليل ذلك ما جرى على عبد الله بن عفيف(۳)، وزيد بن أرقم(۴) عندما اعترضا على عبيد

۱- الصدر، الحسين يكتب: ص۱۰۹ - ص۱۱۰.

۲- كاشف الغطاء، نبذه من السياسه الحسينه: ص۱۲.

۳- من شيعه الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام)، ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل، وضرب يوم صفين ضربتين على رأسه وحاجبيه فذهبت عينه الأُخرى، فكان لا يفارق المسجد الأعظم فى الكوفه يصلى فيه ليلاً، ثمَّ ينصرف. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۴۹.

۴- الأنصارى الخزرجى، شهد مع الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) سبع عشره غزوه، سكن الكوفه، شهد مع الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) صفين، وهو معدود فى أصحابه, توفّى فى الكوفه سنه ۶۸ه-/۶۸۷م. ابن عبد البر، الاستيعاب: ج۱، ص۵۵۶ - ص۵۵۸. ابن حجر، الإصابه: ج۱، ص۶۰.

الله بن زیـاد فی مجلسه، إذ مُنعـا من الاـعتراض ولوحق أحـدهما حتی قُتـل، بـل رغب ابن زیاد فی قتل الإمام زین العابـدین(علیه السّلام).

فعلی مَنْ یعتمد الإمام الحسـین(علیه السّـلام) فی تفنید ضلاله الأُمویین؟ ومَن یقوم بهذه المهمّه بعد قتله؟ ومَن الذی یقرع الحجّه بـالحجّه ویوضِّح المحجّه ویکشف الحقیقه ویتعقَّب القضـیه، ویخطب تلـک الخطب البلیغه؟ ثمَّ أی رجالاـت ذلـک العصـر کان یقـدر علی القیـام بتلـک المهمّه ویقوی علی النهوض بـذلک العبء؟ أ‌لیس قصاری أمره مهما کان من البساله والجرأه أن یقول الکلمتین والثلاث، فیقال: خذوه فاقتلوه، أو اصلبوه فی السبخه أو فی الکناسه(۱)، کما حصل مع ابن عفیف.

لذا؛ فإنّ الإمام الحسـین(علیه السّـلام) لم یجد بُدّاً من حمل نساء بیت النبوّه معه لتکمیل ذلک المشـروع الذی بذل نفسه ونفوس أعزّته فی سبیله، وعلم أنّ بنی أُمیه مهما بلغوا من هتک الحرمات والشـرائع الإسـلامیه، والتجاوز علی الشـناشن العربیه لا یقدرون علی قتل امرأه مفجوعه تکلَّمت بشـیء من الکلام تبریـداً لغلتها وتسـکیناً للوعتها، ولا یسـتطیع ابن زیاد مهما طغی أن یقتل ساعه السلم امرأه عزلاء أسیره بین یدیه لا تحمل السلاح(۲).

۱- کاشف الغطاء، نبذه من السیاسه الحسینیّه: ص۱۸، ص۲۱. ویُنظر: الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ۲۴۹ - ص۲۵۰.

۲- کاشف الغطاء، نبذه من السیاسه الحسینیّه: ص۲۳.

شبهه: إنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) همّ بالرجوع عن الثوره وبلوغ العراق بعد وصول خبر استشهاد مسلم بن عقيل (عليه السّلام)

وصل خبر استشهاد مسلم بن عقيل(عليه السّلام) إلى الإمام الحسين(عليه السّلام) وهو فى طريقه إلى العراق من رجلين أسديين أشفقا على الإمام الحسين(عليه السّلام) من مواصله السير، فقالا: «ننشدك الله فى نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفه ناصر ولا شيعه، بل نتخوّف أن تكون عليك. قال: فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبى طالب... قالوا: لا والله، لا نبرح حتى ندرك ثأرنا، أو نذوق ما ذاق أخونا»(۱).

وفى روايه ثانيه(۲) أنّ الحرّ بن يزيد التميمى هو الذى لقى الحسين(عليه السّلام) بالخبر، فقال له: «ارجع، فإنّى لم ادعُ لك خلفى خيراً أرجوه، فهمَّ أن يرجع، وكان معه إخوه مسلم بن عقيل، فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نُقتل. فقال: لا خير فى الحياه بعدكم!».

وفى روايه ثالثه وردت لدى الشيخ المفيد(۳) والخوارزمى(۴) أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) بعد

۱- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۱. وباختلاف بسيط فى الألفاظ: البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۷۹. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۴۷. الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص۱۱۱. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۶۸ - ص۱۶۹.

۲- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۵. ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج۴، ص۳۷۹. ابن حجر، الصواعق المحرقه: ص۲۹۸.

۳- المفيد، الإرشاد: ص۳۲۳.

۴- الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۲۸.

أن سمع بمقتل مسلم وهانئ نظر إلى بنى عقيل، فقال: «ما ترون فقد قُتل مسلم؟ فقالوا: والله، لا نرجع حتى نصيب ثأرنا».

ونرجِّح الروايه الأُولى الوارده لدى البلاذرى والدينورى والطبرى والأصفهانى وابن كثير، وهى لا تذكر رغبةً للإمام الحسين(عليه السّلام) بالعوده، وإنّما تنصّ على نُصح الأسديان، ورفض بنى عقيل للعوده. وهذا يتّفق مع كلِّ ما قدَّمناه من عزم الإمام الحسين(عليه السّلام) على الشهاده والمضى فى طريقه على كثره وعظمه التضحيات.

ويبدو أنّ الخلل الذى وقع فيه نقل الروايه الثانيه - ودفعهم إلى القول بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) همّ بالرجوع، كما ورد لدى ابن عبد ربّه، وابن حجر - يعود إلى ورود عباره: «فاسترجع الحسين»(۱) عندما سمع بمقتل مسلم وهانئ، وهى عباره قد توهم بأنّ المقصود هو الرغبه بالرجوع، لاسيما وأنّ بنى عقيل يقولون بعدها: لا نرجع والله أبداً.

وفى روايه الشيخ المفيد والخوارزمى اللذين زادا كلمه الإمام الحسين(عليه السّلام) لبنى عقيل: «ما ترون فقد قُتل مسلم؟ فقالوا: والله لا نرجع...» قد توحى بمعنى الرجوع أيضاً، وممّا يَردُّ ذلك أنّ الحسين(عليه السّلام) لم يقل: ما ترون؟ على سبيل استشاره بنى عقيل فى المضى أو الرجوع عن العراق، وإنّما يُفهم منها أنّها كانت تخييراً لهم فى المضى معه أو تركه، لاسيما وأنّ المصادر(۲) صرَّحت أنّه توجّه إلى الناس مخبراً إياهم بحراجه موقفه، وتاركاً لهم حريه البقاء معه أو التفرّق عنه. ومنهم بنى عقيل أنفسهم الذين قال لهم: «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم»(۳).

۱- الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص۱۱۱. وقد كان ابن كثير أكثر وضوحاً عندما ذكر أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون مراراً». ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۶۸.

۲- يُنظر: الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۲. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۶۹.

۳- ابن طاووس، اللهوف: ص۵۸.

ثمَّ ألم يكن القتل متوقعاً لمسلم ولبنى عقيل، بل ولجميع مَن لَحِقَ بركب الإمام الحسين(عليه السّلام) الذى كتب لبنى هاشم قبل أن يغادر مكّه: «أمّا بعد، فإنّه مَن لَحِقَ بى منكم استشهد، ومَن تخلَّف عنّى لم يبلغ الفتح»(۱).

والإمام الحسين(عليه السّلام) لم يُخفِ عمَّن استقطبه فى الطريق من أصحاب غايته ووجهته وهدفه، والمقبل عليه من الشهاده، وفى ما فعله زهير بن القين دليل صارخ؛ إذ طلَّق امرأته وأخبر صحبه أنّه آخر عهده بهم(۲).

لماذا إذن يكون ردّ الذاهب إلى الشهاده، والغايه العظيمه، الهِمّه بالرجوع لأول شهيد، فلا يعيده إلى طريقه إلّا غايه - ما عرفت سبيلها إلى بيت النبوّه يوماً غايهً - قبليه مقيته حاربها الإسلام وأدانها وهى الثأر؟!.

وأجد نفسى هنا مشاطراً لرأى أحد الباحثين المصريين المنصفين؛ إذ فسَّر مضمون الروايه الثانيه بالقول: إنّ ما تحاول هذه الروايه إثباته أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قرّر العوده فور علمه بنبأ مقتل مسلم، وفى هذا إشاره إلى أنّ خروجه لم يكن بهدف الثوره كما أنّه لم يكن يقوم على أساس خطّه منظمه، ثمَّ إنّ إصرار إخوه مسلم على مواصله السير للأخذ بثأر أخيهم يُظهر أنّ موقفهم كان ردّه فعلٍ لمقتل مسلم، ولم يكن نابعاً من إيمانهم بالإسلام النبوى الذى يقاتلون تحت لوائه، وبالإمام الحسين(عليه السّلام) قائدهم(۳).

ومع رجحان الوضع فى هذه الروايه، فقد انساق كاتب آخر وراءها ليتّخذها دليلًا على ضعف قياده الإمام الحسين(عليه السّلام) بحيث يقوده بنو عقيل إلى التهلكه، فتأخذ الكاتب الدهشه من موقفهم فى الثأر لأخيهم، «فهم يعلمون أنّ الذى قتل أخاهم الدولهُ، فهل كان

۱- المصدر نفسه: ص۴۲.

۲- يُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۷۳ - ص۷۵. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۴۶ - ص۲۴۷. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۰. ابن طاووس، اللهوف: ص۴۵ - ص۴۶.

۳- الوردانى، السيف والسياسه: ص۱۴۶.

فی مقدورهم - وهم علی قلّتهم - أن یتصدّوا للدوله لیثأروا منها؟ الحقّ أنّه منطق عجیب، فقد عرَّضوا أنفسهم وابن عمِّهم للهلاک»(۱).

وقد أصاب الکاتب من حیث أخطأ، فما نقله دلیل فعلیٌّ علی خطل هذه الروایه واضطرابها، ومع ذلک فقد اعتمدها عدد من الکتّاب والباحثین للقول بأنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) همَّ بالرجوع بعد أن علم بمقتل مسلم وهانئ فی الکوفه(۲).

وعلی الرغم من أنّ العدید من الباحثین تجاهلوا مراحل الطریق التی سار فیها الإمام الحسین(علیه السّلام)، والأحداث التی جرت فیها، باستثناء عدد محدود منهم(۳)، فإنّهم أجمعوا علی أمرین فیها:

الأول: هو لقاء الإمام الحسین(علیه السّلام) وحدیثه مع الفرزدق(۴).

۱- عبد اللطیف، العالم الإسلامی: ص۴۷۵.

۲- یُنظر: الخربوطلی، عشر ثورات: ص۸۱. عبد اللطیف، العالم الإسلامی: ص۴۷۴ - ص۴۷۵. حسن، تاریخ الإسلام: ج۱، ص۳۹۹. شاهین، الدوله الأُمویه المفتری علیها: ص۳۱۶. سرور، الحیاه السیاسیه: ص۱۳۶ - ص۱۳۷. صالح، العرب والإسلام: ص۳۱۶. محمد، حضاره الدوله العربیه: ص۱۶۰. الجمل، سیره الحسین: ص۸۴.

۳- یُنظر: غنیم، الثورات العلویه: ص۱۶۸. أبو السعود، الشیعه: ص۷۷ - ص۸۱. عویس، شهید کربلاء: ص۱۵۰ - ص۱۶۵. أبو النصر، الحسین بن علی: ص۸۲ - ص۱۰۸. أبو علم، الحسین بن علی: ص۱۲۰ - ص۱۳۰. ونقل بعض مراحل الطریق کلّ مِن: شلبی، موسوعه التاریخ الإسلامی: ج۲، ص۱۹۹ - ص۲۰۱. إبراهیم، أیام العرب: ص۴۱۴ - ص۴۱۶. قرون، عظمه الإمام الحسین: ص۶۴ - ص۷۰.

۴- یُنظر: حسن، تاریخ الإسلام: ج۱، ص۳۹۹. الجبری، حوار مع الشیعه: ص۲۴۷. شاهین، الدوله الأُمویه: ص۳۱۲. لطفی، الشهید الخالد: ص۴۴. عبد العلیم، سیدنا الإمام الحسین: ص۸۳. سعد، السیده زینب: ص۴۲. عیسی، دم الحسین: ص۳۲. صالح، العرب والإسلام: ص۳۱۵، أبو کف، آل بیت النبی: ص۲۴. محمد، أهل البیت فی مصر: ص۶۷. أبو علم، الحسین بن علی: ص۱۲۰. النجار، الدوله الأُمویه فی الشرق: ص۶۸. غریب، الإمام الحسین: ص۷۶ - ص۷۷. ماجد، التاریخ السیاسی: ج۲، ص۷۳. خالد، أبناء الرسول: ص۱۰۴ - ص۱۰۵. إبراهیم، أیام العرب: ص۴۱۴. وقد أجمعوا علی هذا اللقاء دون تحدید مکانه.

الثانی: هو إصرار إخوه مسلم علی الاستمرار بالمسیر إلی الکوفه بعد وصول خبر مقتل أخیهم، ونزول الإمام الحسین(علیه السّلام) علی رأیهم(۱).

ویبدو أنّ التر کیز علی ذلک - من بعضهم - کان لغرض تحمیل أطراف عدیده مقتلَ الإمام الحسین(علیه السّلام)، لکی لا یتحمَّل الأُمویون ویزید خاصّه وزر هذه الرزیه الإسلامیه. فأهل الکوفه مُلامون، وإخوه مسلم، والإمام الحسین(علیه السّلام) نفسه مُلام عندهم، لأنّه لم یأخذ بنصائح الصحابه فی مکّه أولاً، وبنصیحه الفرزدق فی الطریق ثانیاً، ومن ثَمَّ ألقی بنفسه للتهلکه لیأخذ بثأر مسلم ثالثاً(۲)!!

۱- یُنظر: سرور، الحیاه السیاسیه: ص۱۳۷. صالح، العرب والإسلام: ص۲۱۶. محمد، حضاره الدوله العربیه: ص۱۶۰. عبد اللطیف، العالم الإسلامی: ص۴۷۵. شاهین، الدوله الأُمویه المفتری علیها: ص۳۱۶. الجمل، سیره الحسین: ص۸۴. أبو النصر، الحسین بن علی: ص۹۶، منصور، الشقیقان فی کربلاء: ص۵۲. لطفی، الشهید الخالد: ص۴۶. عبد العلیم، سیدنا الإمام الحسین: ص۸۶. سعد، السیده زینب: ص۴۳. محمد، أهل بیت النبی فی مصر: ص۶۸. النجار، الدوله الأُمویه فی الشرق: ص۸۶. قرون، عظمه الإمام الحسین: ص۶۶. عویس، شهید کربلاء: ص۱۵۱. أبو السعود، الشیعه: ص۷۸. حسن، التاریخ الإسلامی: ص۴۷۵.

۲- یُنظر علی سبیل المثال: صالح، العرب والإسلام: ص۳۱۵، السید، سیره آل بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): ص۳۲۵. فرحات، دراسه فی تحقیق کتاب قید الشرید: ص۷۶.

شبهه: إنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) فكّر بالرجوع عن دخول الكوفه بعد لقائه بالحُرّ الرياحى

لقد سار الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى العراق مارّاً ب- واقصه(۱)، ومنها انتهى إلى القرعاء(۲)، ثمّ نزل فى شراف(۳). فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء فأكثروا، ثمّ إنّ رجلاً من أصحابه كبّر، فكبّر الإمام الحسين(عليه السّلام)، وسأله عن سبب تكبيره، فقال الرجل: رأيت النخيل، فقيل: إن لا نخيل فى هذا الموضع إن هى إلّا أسنّه الرماح وآذان الخيل، فاختار الإمام الحسين(عليه السّلام) أن يلتجأ إلى مرتفع من الأرض ليجعله خلف ظهره يُدعى ذو حسم ليستقبل مَن أتاه من وجه واحد(۴).

نزل الإمام الحسين(عليه السّلام) بإزاء ذى حسم، فأمر بأبنيهٍ فضُربت، وجاء الحُرّ بن يزيد الرياحى مبعوثاً من عبيد الله بن زياد فى ألف فارس فى حَرِّ الظهيره، فأمر الإمام الحسين(عليه السّلام)

۱- من-زل فى طريق مكّه، وهى دون زباله بمرحلتين. ابن عبد الحقّ البغدادى، مراصد الاطّلاع: ج۳، ص۱۴۲۱. (لم ترد فى المصادر التاريخيه فى مسار الحسين(عليه السّلام)).

۲- سُمِّيت بذلك لقلّه نباتها، وهى من-زل فى طريق مكّه من الكوفه قبل واقصه. ياقوت، معجم البلدان: ج۴، ص۳۲۵.

۳- تقع بين واقصه والقرعاء على ثمانيه أميال من الأحساء وفيها ثلاثه آبار، ماؤها كثير عذب. المصدر نفسه: ج۳، ص۳۳۱.

۴- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۱. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۰. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۴۸. وسمّاها شراه وليس شراف. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۳. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۲۹.

فتيانه أن يسقوا القوم ويرشفوا خيولهم(۱)، رغم علمه أنّ هذه القوّه هی مقدِّمه جيش ابن زياد، وأنّ قائدها الحُرّ عليه وليس له(۲)، فلمّا حضرت صلاه الظهر وأذّن مؤذن الإمام الحسين(عليه السّلام) خرج الإمام الحسين(عليه السّلام) فی إزار ورداء ونَعلين، فخطب فيهم: «أيها الناس، إنّها معذرهٌ إلى الله وإلى مَن حضر من المسلمين، إنّی لم أقدم إلى هذا البلد حتى أتتنی كتبكم، وقدمت علیّ رسلكم أن أقدم إلينا ليس علينا إمام، فلعل الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فإن تعطونی ما يثق به قلبی من عهودكم ومن مواثيقكم دخلت معكم على مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومی عليكم، انصرفت إلى المكان الذی أقبلت منه إليكم. فسكتوا عنه»(۳).

ثمَّ صلّى الإمام الحسين(عليه السّلام) وصلّى الحرُّ وأصحابه بصلاته، فلمّا انتهى انصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد، أيها الناس، فإنّكم إن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدَّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن انتم كرهتمونا، وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما اتتنی كتبكم، وقدمت به علیّ رسلكم انصرفت عنكم»(۴)، فلمّا تساءل الحرُّ عن هذه الكتب أمر الإمام الحسين(عليه السّلام) أحد أصحابه، فأخرج خرجين مملوءين صُحفاً فنشرها بين أيديهم، فقال الحرُّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتى نُقدمك على عبيد الله بن زياد، فقال له الإمام الحسين(عليه السّلام): «الموتُ أدنى إليك

۱- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳،۳۸۰. الدينوری، الأخبار الطوال: ص۲۴۹. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ص۶، ص۲۱۳. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۴۰۷.

۲- ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۷۶. الخوارزمی، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۳۰.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۳. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۰. الدينوری، الأخبار الطوال: ص۲۴۹. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۴. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۲.

۴- الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۴. المفيد، الإرشاد: ص۳۲۷.

من ذلک» (۱)، لأنّ لیس وراء عبید الله سوی مطالبه الإمام الحسین(علیه السّلام) بالبیعه لیزید، وهو ما لا یعطیه الإمام الحسین(علیه السّلام)، ولا یهادن فیه، وإنّما الموت الکریم أهون ممّا یطلبون.

ولمّا رکب الإمام الحسین(علیه السّلام) وأصحابه للانصراف حال الحرُّ بینه وبین ذلک، وأصرّ علی مرافقه الإمام الحسین(علیه السّلام) لینطلق به إلی عبید الله بن زیاد، فلمّا أبی الإمام الحسین(علیه السّلام) ذلک طلب من الإمام(علیه السّلام) أن یأخذ طریقاً لا تدخله الکوفه، ولا تردّه إلی المدینه حتی یکتب بشأنه إلی ابن زیاد، فتیاسر الإمام الحسین(علیه السّلام) عن طریق العُذیب والقادسیه، وبینه وبین العُذیب ثمانیه وثلاثون میلاً، وسار فی أصحابه، والحرّ یسایره(۲).

وقد علّق أحد الکتّاب علی موقف الإمام الحسین(علیه السّلام) هذا، فقال: إنّ الحسین عندما علم من الحُرّ ما أجمع علیه أهل الکوفه داخَله الشکّ وهمَّ بالرجوع(۳). وانساق معه کاتب آخر، فقال: عندما أحس الإمام الحسین(علیه السّلام) بالخطر، واحدقت به سیوفُ الحُرّ بدأ یفکِّر فی الانصراف بأصحابه، ولکن الانصراف لم یکن له من سبیل، لأنّ التعلیمات کانت قد صدرت للحُرّ بعدم مفارقته حتی إقدامه علی ابن زیاد(۴).

والحقّ أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) لم یخشَ سیوف الحرّ وظلّ حتی ذلک الوقت یقیم الحجّه علی أهل الکوفه، بأنّه قَدِم علی بلدٍ کاتبه أهلُه، وأتته رسله، وشکی إلیه الجور والعدوان، وأکّد علی أنّ أهل البیت(علیهم السّلام) أحقّ بولایه أمرهم من بنی أُمیه السائرین فیهم بالظلم والإثم، وهو إذ یقول ذلک فهو یعلنه أمام کوفیین عرفوا من منزله أهل البیت(علیهم السّلام)

۱- أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۸۴. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۰. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۴۹. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۱۴. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۷۸. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۱، ص۳۳۲. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۰۸.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۸۴ - ص۸۵. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۱. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۵۰. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۱۴. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۷۸ - ص۷۹. ابن طاووس، اللهوف: ص۵۱.

۳- حسن، تاریخ الإسلام: ج۱، ص۳۹۹.

۴- شلبی، موسوعه التاریخ الإسلامی: ج۲، ص۲۰۱.

وسیرتهم ما یغنیه عن التفصیل، أمّا عَرضه الانصراف عنهم، فلم یکن کما حسبه بعض الکتّاب والباحثین بأنّه فرار من سیوف الحُرّ التی لم یُفاجأ الإمام الحسین(علیه السّلام) بها، بل علم بأنّ عبید الله بن زیاد یُعِدّ له قوّاتاً مضاعفه من کلّ مَن قدم علیه فی مراحل الطریق الذی انذروه بأنّه مقتول لا محاله، وإنّما کان ذلک العرض إعذاراً لله ولهم، وسُنّةً لأبیه الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) الذی لم یُکره الناس علی القبول به أو السیر معه فی أقسی ظروفه السیاسیه، وإنّما حرص علی أن یکون ولاء الناس له قائماً علی القناعه لا الإکراه(۱)، فالإمام الحسین(علیه السّلام) یقف مخیِّراً الناس لیتّخذوا الموقف المسؤول، ولیتولوا مسؤولیتهم الشرعیه، والإمام الحسین(علیه السّلام) یمنح الفرصه للتبَّصر فیخاطبهم بالنصیحه والتوجیه، والتشجیع والتوبیخ، وبکلّ أسالیب الحوار لتحریکهم لاتّخاذ الموقف المطلوب، فلم ییأس منهم، وعندما اتّخذ طریقه إلی البیضه(۲) والحُرّ یسایره، خطب فیهم قائلاً: «أیها الناس، إنّ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: مَن رأی سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناکثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان، فلم یُغیَّر علیه بفعل ولا قول، کان حقّاً علی الله أن یُدخله مُدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشیطان، وترکوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفیء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ مَن غیَّر، قد أتتنی کتبکم، وقدمتْ علیّ رسلُکم ببیعتکم أنّکم لا تُسلمونی ولا تخذلونی، فإن تممتم علی بیعتکم تصیبوا رشدکم، فأنا الحسین بن علی، وابن فاطمه بنت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، نفسی مع أنفسکم، وأهلی مع أهلیکم، فلکم فیّ أُسوه، وإن لم تفعلوا ونقضتم

۱- یُنظر علی سبیل المثال: موقف الإمام أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام) عندما ترک معتزلی بیعته طالما أنّ ذلک الاعتزال لا یؤثر علی إراده الرأی العام، فقال لمَن طالبه بإکراه الناس علی البیعه: «لا حاجه لنا فیمَن لا یرغب فینا». ابن أعثم، الفتوح: ج۲، ص۲۵۶. ویُنظر: الحسناوی، المعارضه: ص۳۳۳ - ص۳۴۷.

۲- ماء بین واقصه إلی العُذیب متّصله بأرض الحزن من دیار بنی یربوع. یاقوت، معجم البلدان: ج۱، ص۵۳۲.

عهدكم، وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ما هى لكم بنُكر، لقد فعلتموها بأبى، وأخى وابن عمّى مسلم، والمغرور مَن اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومَن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنكم»(۱).

وقد خطب الإمام الحسين(عليه السّلام) فى أصحابه موطّناً أنفسهم على الشهاده والتضحيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: «إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها واستمرّت جداً، فلم يبقَ منها إلّا صَبابه كصبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلّا سعاده، ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً»(۲)

فلمّا سمع أصحاب الإمام الحسين(عليه السّلام) ذلك، خرجوا فتكلّموا بما يؤيّد ولاءهم، وتأكيد عهدهم ومساندتهم له على القتال بين يديه حتى تقطع أعضاؤهم(۳).

وأقبل الحرّ الرياحى يُساير الإمام الحسين(عليه السّلام) ويثبطّه عن المضى، فيقول: «يا حسين، إنّى أذكّرك الله فى نفسك، فإنّى أشهد لئن قاتلت لتُقتلّن...، فقال له الحسين(عليه السّلام): أفبالموت تخوّفنى؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى؟! ما أدرى ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، ولقيه وهو يريد نصره رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال له: أين تذهب فإنّك مقتول؟ فقال:

سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى

إذا ما نوى حّقاً وجاهد مسلماً

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۵ - ص۸۶. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۵، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۰۸. ولم يذكر ابن الأثير مكان خطاب الإمام الحسين(عليه السّلام).

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۴. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۵. ابن عساكر، ترجمه ريحانه رسول الله: ص۲۱۴، وذكر أنّ هذه الخطبه قيلت عندما ن-زل بالإمام الحسين(عليه السّلام) جيش عمر بن سعد. واتّفق معه الأربلى، كشف الغمه: ج۱، ص۵۷۶.

۳- يُنظر: الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۵. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۳۷. ابن طاووس، اللهوف: ص۵۰ - ص۵۱.

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً يغشُّ ويُرغما

... فلما سمع ذلك منه الحرّ تنحّى عنه... حتى انتهوا إلى عُذيب الهجانات(۱)»(۲).

وفى هذا الموضع أقبل أربعه نفر من الكوفه(۳) على رواحلهم وانضمّوا إلى عسكر الإمام الحسين(عليه السّلام)، فأراد الحرّ منعهم، فأصرّ الإمام(عليه السّلام) على أن يمنعهم ممّا يمنع منه نفسه؛ لأنّهم أنصاره وأعوانه، فكفّ الحرّ عنهم ولحقوا بالإمام الحسين(عليه السّلام) (۴)، وقد أخبر القادمون الإمام الحسين(عليه السّلام) بحال أهل الكوفه ومقتل رسوله قيس بن مسهر الصيداوى، فبكى الإمام(عليه السّلام) لمصرعه، وقال: «« فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »(۵)، اللهم اجعل لنا ولهم الجنّه نزلاً، واجمع بيننا وبينهم فى مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك»(۶).

وأعقب ذلك إجراءات أُخرى بعد وصول الركب الحسينى إلى كربلاء فى الثانى من محرّم، ولتلك الإجراءات أهمّيتها البالغه فى رسم صوره حيّه لوضع الكوفه آنذاك، فأرسل عمر بن سعد قائداً على رأس أربعه آلاف جندى من أهل الكوفه، وأمر ابن زياد الناس - ممّن بقى خارج معسكر عمر بن سعد - أن يعسكروا بالنخيله(۷)، وألّا يتخلّف منهم أحد،

۱- ماء طيّب بين القادسيه والمغيثه، وهو واد لبنى تميم من منازل حاجّ الكوفه، وكان مسلحه للفرس. ياقوت، معجم البلدان: ج۴، ص۹۲.

۲- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۵. وبتفاوت بسيط: البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۲، وزاد بيتاً آخر: فإن عشت لم أذمم وإن مت لم ألم كفى لك ذلاً أن تعيش وترغما

۳- وهم: نافع بن هلال المرادى، وعمرو بن خالد الصيداوى، وسعد مولاه، ومجمع بن عبد الله العائذى من مذحج. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۲.

۴- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۷ - ص۸۸. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۶. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۰۹.

۵- الأحزاب: الآيه۲۳.

۶- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۸. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج، ص۲۱۶. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۰۹ - ص۴۱۰. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۳ - ص۱۷۴.

۷- تصغير نخله: بالكوفه، وهى التى كان الإمام أمير المؤمنين علىّ(عليه السّلام) يخرج إليها إذا أراد أن يخطب الناس. البكرى، معجم ما استعجم: ج۴، ص۱۳۰۵.

وخطب فيهم فقرّظ معاويه وذكر إحسانه وإدراره الأعطيات، وعنايته بأَمور الثغور، وذكر اجتماع الألفه به وعلى يده، وعدّ يزيد ابنه سالكاً لمناهجه، ومحتذياً لمثاله، فأبلغ الكوفيين أنّه زاد أُعطياتهم مائه مائه، وحثّ على أثر هذا الترغيب على الخروج لقتال الإمام الحسين(عليه السّلام)، فأمر ألّا يبقى رجل من العرفاء والمناكب والتجّار والسكان إلّا خرج فعسكر معه، وأىّ رجل وُجد بعد ذلك اليوم متخلّفاً عن العسكر برئت منه الذمّه(۱).

وأورد ابن أعثم خطبه ابن زياد، وأضاف أنّ يزيداً بعث لابن زياد أربعه آلاف ألف ومائتى ألف درهم، وأمره أن يفرّقها بينهم، وانفرد ابن أعثم بقوله: إنّ جيش ابن زياد ضمّ مقاتلين من أهل الشام، وأنّ ابن زياد وضع العطاء، فأعطاهم حال نزوله من المنبر(۲). وهذا يخالف ما ورد فى بعض المصادر التاريخيه من أنّ قتال الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يحضره أحد من أهل الشام، واقتصار ذلك على أهل الكوفه(۳)، كما نرجح أنّ توزيع العطاء أو المبالغ الماليه التى أرسلها يزيد قد اقتصر على الأشراف فقط الذين أُعظمت رشوتهم لضمان سيطرتهم على أفراد قبائلهم، ولا يُستبعد أنّ الناس قد اكتفت خلال هذا الوقت بالوعد بزياده العطاء دون أن يأخذوا منه شيئاً(۴).

وقد استكمل ابن زياد إجراءاته بأن أمر أشراف الكوفه بالطواف فيها ليأمروا الناس بالطاعه والاستقامه، ويخوِّفونهم عواقب الفتنه والمعصيه، ويحثونهم على الالتحاق بمعسكر ابن زياد، وأمد معسكر عمر بن سعد بأربعه آلاف آخرين كانوا مع الحصين فى القادسيه، ووجّه حجّار بن أبجر العجلى فى ألف، وشبث بن ربعى فى ألف، ويزيد بن الحارث بن يزيد

۱- البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۶ - ص۳۸۷. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۴۴.

۲- ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۸۹.

۳- المسعودى، مروج الذهب: ج۳، ص۲۵۷. سبط بن الجوزى، تذكره الخواص: ج۲، ص۱۶۱.

۴- لضآله المبلغ الذى ذكره ابن أعثم عن أن يفى بأعداد مَن جيّشهم ابن زياد لملاقاه الإمام الحسين(عليه السّلام).

بن رویم فی ألف أو أقل، ثمَّ استخلف علی الکوفه عمرو بن حریث، وترک مَن یطوف بالکوفه - فی غیابه - فی خیل، فوجد رجلاً من همدان قد قدم یطلب میراثاً له بالکوفه، فأتی به إلی ابن زیاد فقتله، فلم یبقّ بالکوفه محتلم إلّا وخرج إلی المعسکر بالنخیله(۱).

وتبیِّن هذه الروایات للمتمعِّن حرصَ عبید الله بن زیاد علی حشد أکبر قدر ممکن من الکوفیین، وحشدهم للقتال علی الرغم من معرفته المسبقه بتعداد الإمام الحسین(علیه السّلام) الضئیل(۲) الذی لا یمکن أن یصمد أمام قوّه الحرّ الریاحی، فکیف بمعسکر عمر بن سعد والقوات التی أمدّته بعد ذلک، وفی هذا ما یشیر إلی تحسُّب ابن زیاد وبشدّه لأی عملیه نکوص کوفی، أو أیّ انضمام محتمل لجانب الإمام الحسین(علیه السّلام)، وفی هذا دلیل بیِّن علی صعوبه الاطمئنان إلی تألُّب الناس ضدّ الإمام الحسین(علیه السّلام) فی الکوفه، ومن الأطراف المواليه له علی الأقل والتی کانت بأعداد لا یُستهان بها مقارنه بمَن کانوا ضدّه(۳)، ولاسیما أنّ قسماً من الذین لم یُحسبوا فی ولائهم علی أتباع الإمام الحسین(علیه السّلام) قد أظهروا التأثم من القتال، وکرهوا البقاء فی الکوفه لئلا یجبروا علی القتال ضدّ الإمام الحسین(علیه السّلام) أو معه(۴).

وإنّ جهود ابن زیاد الترغیبیه والترهیبیه، ومهما قیل فیها من أنّها أثمرت فی انقلاب الکوفیین ضدّ الإمام الحسین(علیه السّلام)، إلّا أنّنا یمکن أن نقول إنّها لا تعنی أنّ الناس تحوّلوا جمیعاً من دائره الولاء إلی العداء، وإنّما أصبحوا فی خوف ورعب من إظهار ذلک الولاء بدلیل ما ورد من أنّ ابن زیاد کان یبعث الرجل «فی ألف فلا یصل إلّا فی ثلاثمائه أو أربعمائه وأقل من

۱- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۷. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۵۴ - ص۲۵۵.

۲- استنتج شمس الدین من خلال دراسه معمّقه للروایات التی ذکرت عدد أصحاب الإمام الحسین(علیه السّلام)، أنّ عددهم لم یکن یزید علی المئه إلاّ قلیلاً، آخذاً بنظر الاعتبار تحوّل بعض جنود الجیش الأُموی إلی معسکر الإمام الحسین(علیه السّلام). یُنظر: أنصار الحسین: ص۳۱ - ص۴۲.

۳- تلمسنا ذلک من الأعداد التی بایعت مسلم بن عقیل قبل استشهاده.

۴- مثل: عبید الله بن الحرّ الجعفی، وأنس بن الحارث الکاهلی. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۴.

ذلک کراهه منهم لهذا الوجه»(۱). فعلی الرغم من شدّه ابن زیاد وفتکه بکلّ مُتخلِّف عن القتال، إلّا أنّ عدداً من الکوفیین کانوا یفرّون فی طریقهم إلی القتال بعد أن ضاق علیهم التخفّی فی الکوفه، فاحتاط ابن زیاد؛ لئلاّ یجوز أحد منهم فیلحق بالإمام الحسین(علیه السّلام) ویغیثه، بوضع المناظر والمسالح علی الکوفه وحولها(۲). فضلاً عن أنّ بعضهم کانوا یتأثمون من ارتکاب تلک الجریمه الشنعاء بحقّ الله وحقّ سید المرسلین(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فقد کان عبد الله بن یسار فی الکوفه یحث ببطوله علی ضرب الأُمویین، ونصره ابن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ویخذّل الناس عن مناصره الحکم اللامشروع، فطورد واختفی، ثمَّ قبض علیه وقتل(۳).

وفی النخیله حیث کان ابن زیاد یهیمن علی شؤون الناس حاول عمار بن أبی سلامه الدلانی القیام باغتیاله والتخلّص منه، فلم یتمکن من ذلک، فلحق بالإمام الحسین(علیه السّلام) واستشهد معه(۴).

وفی ساحه القتال کانت الرجال تنکشف عن یمین وشمال الإمام الحسین(علیه السّلام) انکشاف المعزی إذا شدّ فیها الذئب، ویهربون أمامه(۵). وفی ذلک دلاله علی کراهه مواجهه الإمام الحسین(علیه السّلام) بالقتال من أشخاص قد یکونوا قد جنّدوا ترغیباً وترهیباً، ناهیک عمّا ورد من أنّ بعضهم قد وقف وقوف العاجز فی ساحه المعرکه، عاجز عن التضحیه مع الإمام الحسین(علیه السّلام)، وعاجز عن مواجهه عبید الله بن زیاد بالفرار أو التخلّی عن القتال، فلم یکن فی أیدیهم سوی البکاء والدعاء للإمام الحسین(علیه السّلام) بالنصر(۶).

۱- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۷. ویُنظر: الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۵۴ - ۲۵۵.

۲- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۸.

۳- المصدر السابق: ج۳، ص۳۷۷. ویُنظر: عابدین، محمد علی، الدوافع الذاتیه لأنصار الحسین، ط۳، قم، ۱۴۰۴ه-/۱۹۸۳م: ص۲۱۰.

۴- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۸.

۵- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۴۰، ص۲۴۵. المفید، الإرشاد: ص۳۵۰ - ۳۵۱. ابن طاووس، اللهوف: ص۷۵.

۶- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۸.

إنّ النماذج التی ذُکرت والتی أشارت لها بعض المصادر باختصار دون ترکیز وتعلیل، تدعم وجهه نظرنا بطبیعه المناخ الذی ساد الإعداد لقتال الإمام الحسین(علیه السّلام)، والاتّجاهات المتناقضه التی سادت فی معسکر أعدائه، وأعطت فکره عن عدم إمکانیه القول بتألّب الناس جمیعاً ضدّ الإمام الحسین(علیه السّلام)، وإنّ إجراءات التضییق علی الکوفیین قد شهدت محاولات انفلات ربما لم یحفظ التاریخ منها إلّا تلک النماذج المحدوده.

وقد فَسَّر أحد الکُتّاب هذا التضارب فی الموقف الکوفی بکونه حاله اضطراریه فی حاله تهدید بالقتل، عاجله أو آجله من الأُمویین، وأنّهم مالوا إلی الخیار الذی یضمن حیاتهم، من منطلق نظره نفعیه، فقال: «لم یکن مَن حارب ضدّ الحسین - سواء ممّن کتب له أو لم یکتب - کارهاً له، ولکن وجد أنّ الانضمام إلی حزب الحسین لن یجلب علیه النفع، فحتی إذا دخل الحسین الکوفه، فإنّ یزید بن معاویه لن یلعب دور المتفرِّج، ولکن سیرسل إلیه جنود الشام فیقتله ومَن شایعه، فمَن سینضم إلی الحسین لن ینال إلّا خسران مرکزه، بل وحیاته أیضاً؛ لأنّ الانقلاب لن ینجح بأی حال من الأحوال، وسیظلّ کلّ من ینضمّ الخائن الأول للسلطه القائمه، ومِن المحرِّضین علی قلب نظام الحکم، وکلّ مَن وُضع اسمه بالقائمه السوداء لن یُمحی اسمه إلّا بالقتل؛ لذا کان الأفضل لهم اللعب مع الحزب الأقوی حیث الجاه والنفوذ لا الجهاد ثم القتل»(۱).

لقد أنتجت هذه النظره الدنیویه توجّه أعداد کبیره من أهل الکوفه لمواجهه الإمام الحسین(علیه السّلام)(۲).

۱- أبو السعود، الشیعه: ص۸۳ - ۸۴.

۲- تفاوتت الروایات فی إحصاء العسکر الذی خرج لحرب الإمام الحسین(علیه السّلام) بین ستّه آلاف أو ۲۲ ألفاً أو ۳۰ ألفاً أو غیر ذلک. ینظر: ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۸۹ - ۹۰. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۱، ص۳۴۴. ابن طاووس، اللهوف: ص۷۵. سبط بن الجوزی، تذکره الخواص: ص۲۲۶.

شبهه: مفاوضه الإمام الحسين (عليه السّلام) لعمر بن سعد فی ساحه النزال بأن يبايع يزيد أو يرجع عن الثوره!!

روی أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) بعث إلی عمر بن سعد قائد جيش عبيد الله بن زياد ليلتقيا بين العسكرين ليلاً، ونتج عن ذلك أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قد طلب من ابن سعد ثلاث خصال، وهی: إمّا أن يرجع إلی المكان الذی قدم منه، أو يقدم علی يزيد فيضع يدَه فی يده ويری يزيد فيه رأيه، أو أن يسير إلی أی ثغرٍ من ثغور المسلمين، فيكون كأیّ رجل منهم(۱). وقد تصدّی شمر بن ذی الجوشن، وحرّض ابن زياد علی عدم القبول إلّا بنزول الإمام الحسين(عليه السّلام) وأصحابه علی حكمه(۲).

وليس لنا أو لأی قارئٍ منصف للتأريخ إلّا أن يرفض هذه الروايه، فقد ذكر أبو مخنف ومَن أخذ عنه أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) وابن سعد قدما بعشرين فارساً، وتنحّی هؤلاء عند اللقاء، «فانكشفا عنهما بحيث لا تسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتی

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۹۹ - ۱۰۰. ابن قتيبه، الإمامه والسياسه: ج۲، ص۱۸۴. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۰. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۱. ابن عبد ربّه، العُقد الفريد: ج۴، ص۳۷۹. ابن عساكر، ترجمه ريحانه رسول الله: ص۲۲۰. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۴۱۳. محبّ الدين الطبری، أحمد بن عبد الله (ت۶۹۴ه-/ ۱۲۹۴م)، ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی، تقديم ومراجعه: جميل إبراهيم حبيب، ط بغداد، (بلا.ت): ص۱۵۹. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۵.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۱. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳،۳۹۰. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۲. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۴۱۴.

ذهب من الليل هزيع، ثمَّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه»(۱). ويضيف أبو مخنف أنّ الناس تحدَّثوا بما توصّل إليه الطرفان «وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه»(۲).

فالمفاوضات اقتصرت على الإمام الحسين(عليه السّلام)، وعمر بن سعد دون غيرهما، ولم يسمع أحد ما دار من حديث، وقد تكون تلك الشائعه هى لون من ألوان الهروب النفسى - ولو إلى حين - من ثقل الاهتمام بحرب الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى أمل التخلُّص من الحرب ولو بمسأله الإمام الحسين(عليه السّلام) المزعومه وقبوله بالإقرار ليزيد، والإبقاء على بنى أُميه. وممّا يدعم نفى صدور مثل هذه الخيارات المطروحه - ولاسيما خيار بيعه يزيد - عن الإمام الحسين(عليه السّلام) ما ذكره عقبه بن سمعان(۳) بوصفه شاهد عيان، وأحد الناجين ممّا حصل فى كربلاء: «صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينه إلى مكّه، ومن مكّه إلى العراق، ولم أُفارقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه ولا بمكّه ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألا والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاويه، وأن يسيِّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: دعونى فلأذهب فى هذه الأرض العريضه حتى ننظر ما يصير أمر الناس»(۴).

وروايه عقبه هذه توافق تماماً ما ذكره الإمام الحسين(عليه السّلام) فى خطبته قبل نشوب

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۹۹. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۱.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۹۹.

۳- مولى الرباب بنت امرؤ القيس الكلبيه زوجه الإمام الحسين(عليه السّلام)، وأم ابنته سكينه، جىء به إلى عمر بن سعد بعد نهايه معركه الطف، فسأله عن نفسه، فقال عقبه: أنا مملوك. فخلى ابن سعد سبيله. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۰. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۵۹.

۴- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۰. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۱. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۱۳. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۵.

المعركه: «أيها الناس، إذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض»(۱). وهى غايه ما يستطيعه من إلقاء الحجّه على هذا الجمهور الذى أيده بالبيعه واستقدمه بالرسل، ثمَّ انضمّ إلى الأُمويين لقتله، وينسجم هذا الموقف مع رفض الإمام الحسين(عليه السّلام) فى وقت مبكّر لبيعه يزيد؛ إذ قال لمَن دعاه إلى النزول على حكم يزيد: «لا والله، لا أُعطيهم بيدى إعطاء الذليل، ولا أُقرّ إقرار العبيد»(۲)، ثمَّ تلا الآيه القرآنيه التاليه متوجهاً إلى الله، وعازماً على ألّا يفتّ فى عضده عن قرار الثوره أحد: «وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ *وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاعْتَزِلُونِ »(۳).

وقد تكون هذه الخصال الثلاث هى أُمنيات من عمر بن سعد افتعلها فى كتابه إلى عبيد الله ابن زياد(۴) فى محاوله منه للتخلُّص من مسؤوليه قتال الإمام الحسين(عليه السّلام)، لاسيما وأنّ بعض المصادر قد أشارت إلى أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قد رغّبَ ابن سعد بترك معسكر ابن زياد ودعاه إلى اللحوق به(۵).

وأورد أحد الباحثين كتاب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد مشيراً إلى أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) طلب الإمهال ليله العاشر من ابن سعد، فاستحيى ابن سعد أن يقاتله، وكتب إلى ابن زياد بعروض الإمام الحسين(عليه السّلام) عدا البيعه ليزيد، ويجد أن هذا الفعل يدلّ على حسن نيه ابن سعد، وسلامه طويته، وتخوفه من مقاتله الإمام الحسين(عليه السّلام)، فألقى عن

۱- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۹. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۱۹. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۹.

۲- البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۶ - ۳۹۷، وجعلها البلاذرى «لا أفرّ فرار العبيد». الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۹. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۵۸. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۱۹. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۹.

۳- الدخان: آيه ۲۰ - ۲۱. وقد أورد البلاذرى ذلك فى أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۷.

۴- أبو علم، الحسين بن على: ص۱۳۶ - ۱۳۷. وتُنظر: نسخه الكتاب: أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۰. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۱۴.

۵- يُنظر: ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۹۲. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۴۷ - ۳۴۸.

كاهله ما تجرّ عليه الأحداث من سوء القالّه، ووخز الضمير(۱). لكن الدقّه فی قراءه الأحداث تثبت خطأ ما ذكره هذا الباحث فی توقيت إرسال ابن سعد لتلك الشروط، فلم يكن ذلك ليله العاشر من المحرّم، وإنّما فی بدايه نزوله لأرض كربلاء، وقبل أن يطلب الإمام الحسين(عليه السّلام) الإمهال الذی لم يرضَ به ابن سعد فی البدايه، ولم يتم إلّا بعد مداوله ونقاش بين ابن سعد وصحبه(۲)، ويبدو أنّ هذا الخطأ كان مقصوداً من هذا الباحث ليجعل القول بسلامه طويّه ابن سعد مقبولاً، وليلقی عن كاهله إثم مجاراه ابن زياد بقتال الإمام الحسين(عليه السّلام).

وقد أيّد مجموعه من الكتّاب والباحثين المتأخرّين روايه إعطاء الإمام الحسين(عليه السّلام) الخصال الثلاث لابن سعد، ورأوا أنّه(عليه السّلام) قدَّم عروضاً كريمه فی منتهی العدل والنصفه، كانت كفيله بمنع الحرب والقتال(۳)، ورأی فيها عبد اللطيف مبادره طيبه، برّأ فيها الإمام الحسين(عليه السّلام) ذمته تماماً، ورجع إلی الصواب!! رغم خطأه أساساً فی الخروج!!!(۴).

وذكر قسم آخر منهم خيارين فقط عرضهما الإمام الحسين(عليه السّلام)، وتفاوتوا فی اختيار هذين الخيارين من بين ثلاث خيارات ذكرتها الروايه الأصليّه فی المصادر المتقدِّمه. فذكروا خيار الرجوع إلی المدينه، وخيار الذهاب إلی أی ثغر من ثغور المسلمين، وعللوا ذلك

۱- قرون، عظمه الإمام الحسين(عليه السّلام): ص۷۵ - ۷۶.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۴ - ۱۰۷. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۱ - ۳۹۳. الدينوری، الأخبار الطوال: ص۲۵۶. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۳ - ۲۲۴. الخوارزمی، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۵۳ - ۳۵۵. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۶.

۳- مشتهری، سيد شباب أهل الجنه: ص۵۶ - ۵۷. النجار، الدوله الأُمويّه: ص۸۸. ويُنظر: إبراهيم، أيام العرب: ص۴۱۷. الجندی، عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق، ط القاهره، ۱۴۰۷ه-/۱۹۸۶م: ص۴۹. شلبی، الدوله الأُمويّه: ج۴۰، ق۵، ص۲۸. حسين، الفتنه الكبری (علی وبنوه): ج۲، ص۲۴۰. الحوفی، أدب السياسه: ص۴۰. سرور، الحياه السياسيه: ص۱۳۷. رضا، الحسن والحسين: ص۸۶. شلبی، موسوعه التاريخ الإسلامی - الدوله الأُمويّه -: ج۲، ص۲۰۱.

۴- عبد اللطيف، العالم الإسلامی: ص۴۷۵ - ۴۷۶.

بضيق الأمر على الإمام الحسين(عليه السّلام)، واشتداد الكرب عليه، وانفضاض الناس عنه، ومنعه عن الماء؛ فاضطرّ أن يعرض على ابن سعد إحدى الخصلتين(۱).

بينما ذهب حسن إبراهيم حسن إلى ذكر خيارين أيضاً، ولكنّه انتقى منهما خيار الذهاب إلى يزيد أو الرجوع إلى الحجاز؛ لأنّه رأى ضآله قوّته، وعجزه عن القتال(۲). وإذا كنّا نسجّل هنا تهاون هؤلاء الكتّاب والباحثين فى نقل الحقيقه التاريخيه من مصادرها والسير بها عن قصد أو غير قصد إلى سبيل التحريف، فإنّ ذلك كان أشدّ وضوحاً، وبصوره لا تخلو من قدح بشخص الإمام الحسين(عليه السّلام) لدى أحدهم إذ قال: إنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) حين حاصره جيش عمر بن سعد، ناشد ابن سعد وشمراً الله والإسلام أن يسيّروه إلى أمير المؤمنين يزيد؛ ليضع يده فى يده، فأبوا إلّا نزوله على حكم ابن زياد(۳).

ومن ناحيه أُخرى أوردت بعض المصادر التأريخيه روايه عقبه بن سمعان التى كذّب فيها قضيه الخصال الثلاث التى أعطاها الإمام الحسين(عليه السّلام) لعمر بن سعد، وقد رجّحوا روايه عقبه تلك(۴)، لكن من أغرب ما قرأناه فى هذا المجال محاوله العقّاد أن يجمع بين هذه الآراء جميعاً فيورد شهاده عقبه بن سمعان التى تُبرِّئ الإمام الحسين(عليه السّلام) من طلب الذهاب أو مبايعه يزيد، ويعود ليضع احتمال وقوع الحادثه، فيؤوِّل قراءه الأحداث قائلاً: «إنّ الحسين ربما اقترح الذهاب إلى يزيد ليرى رأيه، ولكنّه لم يعدهم أن يبايعه أو يضع يده فى يده...، ولعلّ عمر بن سعد قد تجوّز فى نقل كلام الحسين عمداً، ليأذنوا له فى حمله إلى يزيد، فيلقى عن كاهله مقاتلته وما تجرّ إليه سوء القالّه ووخز الضمير»(۵).

۱- ماجد، التاريخ السياسى: ۲، ص۷۴. عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۹۱.

۲- على إبراهيم، التاريخ الإسلامى العام: ص۲۸۴ - ۲۸۵.

۳- السيد، سيره آل بيت النبى: ص۳۳۳.

۴- يُنظر: منصور، الشقيقان: ص۶۳ - ۶۴. غريب، الإمام الحسين: ص۹۸ - ۹۹. عويس، شهيد كربلاء: ص۱۶۸. خالد، أبناء الرسول فى كربلاء: ص۱۲۰ - ۱۲۱. أبو النصر، الحسين بن على: ص۱۱۰. لطفى، الشهيد الخالد: ص۵۰. أبو علم، الحسين بن على: ص۱۳۶ - ۱۳۷.

۵- العقّاد، أبو الشهداء: ص۱۹۲.

وقد رأى باحث آخر أنّ روايه عقبه بن سمعان هى أقرب الأشياء إلى خُلق الإمام الحسين(عليه السّلام) وإبائه، وإيثاره الموت على أن يعطى أعداءه بيده إعطاء الذليل، أو أن يقرّ لهم إقرار العبيد(۱).

وفسّر باحث آخر وجود روايه الخصال الثلاث التى أعطاها الإمام الحسين(عليه السّلام) على أنّها من أحاديث الإفك، فقال: إنّ البطل فور ما يموت، فإنّه تخرج أحاديث الإفك لتنسب له تنازلات وسقطات تشوّه من الصوره النقيه وتشكك فى المواقف القاطعه، لمجرّد أن تشوّه الفكره لدى الناس وتأخذ بهم مأخذ الرد والإيجاب والنفى والجدل، والمنطق يرفض الروايه التى زعمت عروض الإمام الحسين(عليه السّلام) على أعدائه من الخصال الثلاث جمله وتفصيلاً(۲).

وجاء تفسير الوردانى ليستكشف زوايا أُخرى فى هذا التشويه وأحاديث الكذب التى نُسبت للإمام الحسين(عليه السّلام)، فيذكر: إنّ هذه الروايه قد وجهت طعنه شديده للإمام الحسين(عليه السّلام) وأخيه وأبيه وخطّ آل بيته(عليهم السّلام) ، وللإسلام النبوى الذى يمثله فى ذلك الطرح الانهزامى الخانع الذى يعكس شخصيه منهاره قدَّمت التنازلات فور وقوع المواجهه ومن قبل وقوع الصدام، فهو يطلب تسييره إلى ثغر من الثغور ليقاتل تحت رايه الأُمويين، فما دام لا يحمل أى صوره من العداء لبنى أُميه فلِمَ كان خروجه إذن؟! وحين يطلب الرجوع إلى المدينه، فكأنّه ضحّى بكل القيم والمبادئ التى آمن بها وتبعه الناس على أساسها، فكأنّه يخدع أولئك الناس من أجل النجاه بنفسه، وحين يطلب منه أن يضع يده بيد يزيد، فكأنّه يضحّى بالإسلام النبوى وجهاد أبيه وأخيه، وينفى وجود أىّ بوادر عداء وصراع بين الحقّ الذى يمثّله والباطل المتمثّل بيزيد وبنى أُميه، وكيف للإمام(عليه السّلام) أن يطلب أن يضع يده بيد يزيد

۱- غنيم، الثورات العلويه: ص۱۷۵.

۲- عيسى، دم الحسين: ص۶۱.

ويقدِّم مثل تلك التنازلات وفى النهايه يرفض النزول على حكم ابن زياد ويقاتل؟!! إنّ الذى يُقدِّم مثل تلك التنازلات، لا يشكِّل له النزول على حكم ابن زياد حرجاً.

ويخلص الكاتب إلى أنّ مثل هذه الروايات هى من صنع السياسه، واخترعت خصيصاً لخدمه الأُمويين ونصرتهم، وضرب خط آل البيت(عليهم السّلام) وتشويهه(١).

ويخالف شاهين الباحثين الأخيرين فى أسباب وضع هذه الروايه عن الإمام الحسين(عليه السّلام)، وينتقد القائلين بوضعها لهدف تشويه موقف الإمام الحسين(عليه السّلام)، وإيهام الناس بأنّه قد خضع وأحنى رأسه للسلطان، فيرى أنّها وضعت للإساءه إلى عامل الأُمويين (عبيد الله بن زياد) على العراق، فصوّرته متعنتاً متصلِّباً متربصاً بالإمام الحسين(عليه السّلام)، يسعى إلى إذلاله وقتله، وألمحت الروايه إلى ضعفه عندما جعلته يستشير لقبول تلك الخصال، أو رفضها أحد رجال القبائل المغامرين (شمر بن ذى الجوشن)، بينما أظهرت الإمام الحسين(عليه السّلام) مسالماً باذلاً ما فى وسعه لتجنُّب القتال، ومجدت موقفه، وجعلته شهيداً مظلوماً، وقد أنكر شاهين أن يكون الأُمويون وأعوانهم هم واضعوا هذه الروايه، فحسبَ ما قدمه شاهين، أنّ الروايه وردت فى مصادر شيعيّه، وبروايه شيعيّه؛ فهى إذن شيعيّه الأصل(٢).

وإنّ المتأمِّل فى هذه الروايه يجد أنّ أول مَن أوردها ووصلت عن طريقه - فى كتاب الطبرى وغيره - هو أبو مخنف، وأنّه قد أورد أولاً عمَّن شهد قتل الإمام الحسين(عليه السّلام) روايه لقاء الإمام الحسين(عليه السّلام) بابن سعد، وذكر أنّ ذلك اللقاء لم يحضره أحد، وقد «تحدَّث الناس فيما بينهم؛ ظنّاً يظنونه أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد: اخرج معى إلى يزيد بن معاويه وندع العسكرين.. وشاع فيهم»(٣)، ثمَّ أورد روايه الخصال الثلاث بروايه المحدِّثين(٤)، وأعقب

١- الوردانى، السيف والسياسه: ص١٤٦ - ١٤٧.

٢- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص٣١٧.

٣- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص٩٩. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج٦، ص٢١٩ - ٢٢٠.

٤- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص٩٩.

ذلک بروایه شاهد عیان هو عقبه بن سمعان النافیه لحصول ذلک. ویتبیَّن من هذا النقل أمانه الراوی الشیعی وإحاطته بکلِّ ما قیل عن الحدث التاریخی حتی ذلک الذی انتشر علی سبیل الشائعه، وأنّ خبر الخصال الثلاث قد ورد فی حدیث المحدِّثین، ولیس شهود العیان الذین حضروا المقتل ورووا کلَّ ما ینفی وقوعها.

إنّ تسلسل النقل لدی أبی مخنف یوحی بانسجامه مع نفی هذه الروایه، فلم یؤکد علیها لیقال: إنّ رواه الشیعه قد وضعوها لتشویه صوره ابن زیاد أو حشد التعاطف مع الإمام الحسین(علیه السّلام)!

وقد استبعد شاهین نفسه روایه الخصال الثلاث لأسباب أُخری، منها: إنّ عرض الإمام الحسین(علیه السّلام) بالذهاب إلی یزید لا یعنی بالضروره استعداده لمبایعه یزید. ویتّفق هنا فی هذا الاحتمال مع العقّاد(۱)، ولوجود روایه عقبه ابن سمعان التی تتّفق مع روایه شأُمیه لما حدث، تظهر الإمام الحسین(علیه السّلام) یأبی الاستسلام وهذا یتّفق مع طبیعه الإمام الحسین(علیه السّلام) وإبائه وشممه الذی رفض أن یبایع لیزید وعارض تولیته منذ عهد معاویه واشتهر عنه ذلک فی الحجاز والعراق، کما أنّ ترجیح عدم وقوع روایه الخصال الثلاث من الإمام الحسین(علیه السّلام) أکثر منطقیه فی تفسیر موقف ابن زیاد الذی یصعب تبریره فی الروایات الأُخری إلّا بالرغبه فی التشفّی والانتقام، وهی تتّفق مع المعروف من ذکاء ابن زیاد السیاسی الذی استطاع به تحویل موقف الکوفه، وجمعها خلفه فی حرب مَن استدعاه أهلها لیبایعوه، ولم یکن ممَّا یتّفق مع ذلک الذکاء أن یرفض ابن زیاد الخیارات السیاسیه التی تطرحها الروایات الأُخری علی لسان الإمام الحسین(علیه السّلام) مع أنّ فیها علی الأقل تخلیصاً له من ذلک المأزق، وتحمیلاً إیاه علی عاتق یزید، کما أنّه ممّا لا یتّفق مع قدرات ابن زیاد أن تُصوّره الروایه، من أنّ شمر بن ذی الجوشن قد تَلعّبَ به، فأحاله عن رأیه فی

۱- شاهین، الدوله الأُمویّه المفتری علیها: ص۳۱۷ - ۳۱۸، ویُنظر: العقّاد، أبو الشهداء: ص۱۹۲.

موادعه الإمام الحسين(علیه السّلام) إلی تصمیم کامل علی قتاله بغیر حجّه ناصعه أو سبب قوی یعلل ذلک التحوّل، وابن زیاد کان أحوج ما یکون إلی أن یقدِّم دلیلاً علی ولائه وإخلاصه للنظام - بسبب علاقته السیئه بیزید قبل تولّیه العراق - ولن یتحقق ذلک إن ترک الإمام الحسین(علیه السّلام) یمضی من حیث أتی لیثیر معرکه محتمله من جدید(۱).

ومع رجحان ما ذکره شاهین من أسباب لرفض الروایه، إلّا أنّه بالغ فی إعفاء شمر من توجیه النصح لابن زیاد، أو حاجه الأخیر إلی مثل تلک المشوره، وأخطأ فیما ذکره من أنّ مشوره الشمر لم تکن بحجّه ناصعه أو سبب قوی لصرف ابن زیاد عن الموادعه إلی القتال بدلیل ما قاله الشمر فی تلک النصیحه: «أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضک إلی جنبک؟! والله لئن رحل من بلدک، ولم یضع یده فی یدک، لیکونن أولی بالقوّه والعزّه، ولتکوننّ أولی بالضعف والعجز، فلا تُعطه هذه المنزله فإنّها من الوهن، ولکن لینزل علی حکمک هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت ولیّ العقوبه، وإن غفرت کان ذلک لک»(۲).

ففی هذا الرأی حجّه قاطعه، وسبب قوی لیرکن إلیها ابن زیاد؛ إذ إنّ شمراً نبّه ابن زیاد إلی أنّ السلام هو فرصه سیاسیه سانحه للإمام الحسین(علیه السّلام) تساعده علی حشد قوّته من جدید فی الکوفه أو غیرها، فی الوقت الذی تمکن منه وحاصره، وأنّ دعوته للنزول علی حکم ابن زیاد هی الموقف اللائق بقوّه الدوله التی إن شاءت عاقبت وإن شاءت غفرت، فعروضها یجب أن تکون من منطلق القوّه لا الضعف فی مواجهه معارِض خارج علیها، ومنکِر لشرعیتها.

بعث ابن زیاد بکتاب إلی ابن سعد مع شمر عنّفه فیه علی لقائه بالإمام الحسین(علیه السّلام)، وطلب منه أن یخیّر الإمام الحسین(علیه السّلام) بین الاستسلام والنزول علی حکم ابن زیاد أو

۱- شاهین، الدوله الأُمویّه المفتری علیها: ص۳۱۸ - ۳۱۹.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۱۰۱. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۰. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۲۲. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۱۴.

القتال، فإن أبى إلّا القتال، فعلى ابن سعد أن يقتله وأصحابه ويُمثّل بهم؛ لأنّهم - فى رأى ابن زياد - لذلك مستحقّون، وعليه أن يطأ الخيل صدر الإمام الحسين(عليه السّلام) وظهره؛ لأنّه عاقٌّ مشاق، قاطع ظلوم، كما وصفه ابن زياد، ثمَّ أوصى شمراً أن يسمع لابن سعد ويطيعه إذا التزم بتنفيذ الأوامر، فإن خالف ذلك، فلشمر أن يقتله ويبعث برأسه إليه ويصبح أمير الجيش بدلاً عنه(۱).

نهض عمر بن سعد إلى حرب الإمام الحسين(عليه السّلام)، ولم يتخلَ عن إمره الجيش، فأوامر ابن زياد تضعه على حافّه الاختيار الصعب والخطير الذى لا مجال معه للتردد، وكاد القتال أن ينشب لولا أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) طلب إمهاله إلى صباح اليوم التالى. وبعد محاوره بين ابن سعد وأشراف الكوفه أُجيب الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى طلبه(۲).

جمع الإمام الحسين(عليه السّلام) فى ليله العاشر من محرَّم أصحابه، وأثنى عليهم وجزّاهم عنه خيراً، وقال: «... فإنّى لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً، ألا وإنّى أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإنّى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً فى حلّ، ليس عليكم منّى ذمام، هذا ليلٌ قد غشيكم فاتّخذوه جملاً»(۳).

وقد تكون هذه آخر مرّه وضع فيها الإمام الحسين(عليه السّلام) أصحابه على محكّ الاختبار،

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۱. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۱. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۲. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۹۳. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۴۸. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۱۴.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۴ - ۱۰۷. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۱ - ۳۹۳. الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۵۶. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۳ - ۲۲۴. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۵۳ - ۳۵۵. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۶.

۳- يُنظر بتفاوت فى الألفاظ: أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۰۹ - ۱۱۰. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۳. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۲۴ - ۲۲۵. ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۹۵. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۱، ص۳۴۹ - ۳۵۱.

وترک لهم اختیار طریق النجاه أو الشهاده، واستصفی بطریق غیر مباشر کلّ مَن آمن بمبدئه، واستعدّ للبذل فی سبیله، وآثر الآخره علی العاجله، بعد أن نقّی ذلک المعسکر الضئیل من کلّ راغبٍ فی دنیا، أو مصاحبٍ لطمع، أو مُتّبعٍ لنصرٍ عاجل.

وقد رفض أصحابه وأهل بیته أن یتفرّقوا عنه، وأبدوا استعدادهم للموت والتضحیه(۱).

لقد کانوا علی أعظم معنویات، وأرفع طاقات شهدها تاریخ الأبطال البواسل. لم یستوحشوا من قلتهم، أو یخشوا کثره العدو اللدود، ولم یستاؤوا لندره عددهم(۲)، ولذلک قیم العقاد موقفهم فی البذل، فقال: «وإنّما تکون الندره هنا أدلّ علی جلاله المرتقی الذی تطیقه النفس الواحده أو الأنفس المعدودات، ولا تطیقه نفوس الأکثرین»(۳).

۱- یُنظر: أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۱۰۹ - ۱۱۰. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۹۳. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۲۴ - ۲۲۵. ابن طاووس، اللهوف: ص۵۷ - ص۶۰.

۲- عابدین، الدوافع الذاتیه: ص۲۴۷.

۳- العقّاد، أبو الشهداء: ص۸۸.

شبهه: استبعاد استخدام الجيش الأموی لأساليب القسوه مع الإمام الحسين(عليه السّلام) وأهل بيته فی أرض المعركه

لقد مارس الجيش الأُموی ألوان القسوه تجاه الإمام الحسين(عليه السّلام) وأهل بيته(عليهم السّلام) ، فقد أمر ابن سعد بتقويض مضارب الإمام الحسين(عليه السّلام) وإحراق خيامه(۱). وعندما أتی الإمام(عليه السّلام) بولده الرضيع عبد الله فوضعه فی حجره، رموه وقتلوه وهو فی حجر أبيه(۲).

وظلّ الإمام الحسين(عليه السّلام) وحيداً يناجز القوم ويدعو عليهم:

«اللّهم أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللّهم فإن متعتهم إلی حين ففرِّقهم فِرَقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضی عنهم الولاه أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا»(۳).

ثمَّ نادی شمراً بالناس التی كانت تتحاشی أن يتولّوا قتله: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أُمهاتكم، فحمل القوم عليه من كلّ جانب، ومال عليه الرجال

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۴۱. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۰۲. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۴۲۵.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۷۱ - ۱۷۳. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۰۷. الدينوری، الأخبار الطوال: ص۲۵۸. اليعقوبی، تاريخ اليعقوبی: ج۲، ص۱۷۰، ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۱۱۵. سبط بن الجوزی، تذكره الخواص: ج۲، ص۱۶۴.

۳- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۱۹۳. الطبری، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۴۵. ابن الأثير، الكامل فی التاريخ: ج۳، ص۴۳۱.

رمياً بالسهام وطعناً بالرماح وضرباً بالسيوف حتى هوى(عليه السّلام) إلى الأرض، فقال سنان بن أنس النخعى لخولى بن يزيد الأصبحى احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف وأرعد، فقال سنان: فتَّ الله عضديك وأبان يديك. فنزل إليه وذبحه واحتزّ رأسه، وسلب ما كان عليه، ومال الناس إلى متاع الإمام الحسين(عليه السّلام)، فانتهبوه، ثمَّ ما لوا إلى نسائه وثقله ومتاعه، فإن كانت المرأه لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلَب عليه فيُذهب به منها(۱).

وقد استبعد أحد الباحثين المعاصرين حصول الأساليب التى سبق ذكرها فى عمليه قتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، فلم يُصدّق سلب الإمام الحسين(عليه السّلام) بعد قتله، أو سلب ما كان مع نسائه من ثقل ومتاع، أو أن يأمر عمر بن سعد أن يوطأ الإمام الحسين(عليه السّلام) بالخيل، وقد اعتمدَ فى هذا الاستبعاد على عدّه مسوغات، منها: أنّ «هؤلاء الرجال المتقاتلين كانوا مسلمين اجتهدوا فاختلفوا فتقاتلوا، ولم يكونوا ليخرجوا عن دائره الإسلام وقيمه إلى هذا الحدّ الذى يهوّن عليهم المثله بجسد ابن بنت نبيهم أو سلبه بعد موته، أو ارتكاب هذه الخسّه مع نساء عربيات، ناهيك عن نساء النبوه...، ولقد كان بعض هؤلاء الرجال منذ قليل يُصلّون خلف الحسين اعترافاً بقدره، وكان عمر بن سعد قائد الجيش كارهاً ذلك القتال، مؤثراً العافيه، لولا أن اضطرّ إليه اضطراراً...»(۲).

وممّا يردّ رأى هذا الباحث عليه أنّه ذكر بدايهً أنّ بعض المؤرِّخين المحققين استبعدوا وقوع ذلك، ولم يشر لغير ابن كثير، وعندما راجعنا هذا المصدر لم نجد المؤرِّخ ابن كثير قد زاد على عباره: «ولا يصح ذلك والله أعلم»(۳)، وليس فى ذلك أىّ دلاله علميه على عدم

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص ۲۰۰ - ۲۰۱. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۰۹ - ۴۱۰. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۴۶. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۳۲. النويرى، نهايه الإرب: ج ۲۰، ص۴۵۹ - ۴۶۰.

۲- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص ۳۲۰.

۳- ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۸۹.

وقوع تلك الفعال بحقّ الإمام الحسين(عليه السّلام).

أمّا ما ذكره شاهين من أنّ المتقاتلين مسلمين لا يقع منهم ما وقع، فيُردّ بالقول: إنّ قائد ذلك الجيش والموجّه هو عبيد الله بن زياد، وقد ارتكب المُثله البشعه قبل ذلك بمِيثم التمّار، وهانئ، ومسلم(۱) ورسولَى الإمام الحسين(عليه السّلام) (عبد الله بن يقطر والصيداوى)؛ إذ صُلب البعض ثلاثه أيام، وقطع رؤوس البعض الآخر، وألقى بأجساد الشهداء من القصر العالى، وسحب جسدى هانئ ومسلم فى طرق الكوفه، فما المانع أن يوصى قائد جيشه بأن يفعل مع الإمام الحسين(عليه السّلام) ما فعله؟؟ وما الذى يمنع عمر بن سعد من تنفيذ ذلك وقد أطاعه لتنفيذ ما هو أنكى وأكثر إثماً وهو قتل الإمام الحسين(عليه السّلام)؟؟

ثمَّ إنّ عمر بن سعد سرح برأس الإمام الحسين(عليه السّلام) من يومه إلى ابن زياد، وأقام هو وعيال الإمام الحسين(عليه السّلام) التى سبيت إلى غده، ثمَّ أذن بالرحيل إلى الكوفه، فحمل معه بنات الإمام الحسين(عليه السّلام) وأخواته، ومن كان معه من الصبيان، ومعهم الإمام على بن الحسين السجّاد(عليه السّلام) وهو مريض(۲)، وساقوهم من كربلاء كما تساق الأُسارى(۳) على أقتاب الجمال، بغير وطاء ولا غطاء كما يساق سبى الترك والديلم(۴).

ومرّ ابن سعد ومعه السبايا على مصرع الإمام الحسين(عليه السّلام) وأصحابه، فتوجعت السيده زينب(عليهاالسّلام) وناحت وناجت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وهى تقول: «يا محمداه، صلّى عليك ملائكهُ السماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمداه وبناتك

۱- وممّا قاله مسلم بن عقيل لابن زياد - الذى هدده بقتله قتلةً لم يُقتلها أحد فى الإسلام -: «أما أنّك أحق من أحدث فى الإسلام ما ليس فيه، أما أنّك لا تدع سوء القتله، وقبح المُثله، وخبث السريره، ولؤم الغلبه، ولا أحد من الناس أحقّ بها منك». الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۹۸. الأصفهانى، مقاتل الطالبيين: ص۱۰۹.

۲- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۲۰۳. الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۲، ص۴۴.

۳- ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص ۱۲۰.

۴- ابن طاووس، اللهوف: ۹۱.

سبایا، وذریتک مُقتّله، تسفی علیها الصبا...، فأبکت والله کلّ عدو وصدیق»(۱).

وبعد مغادره جیش ابن سعد، عمد أهل الغاضریه من بنی أسد إلی الإمام الحسین(علیه السّلام)، فکفّنوه وأصحابه وصلّوا علیهم ودفنوهم(۲).

وممّا یُلفت نظرنا فی هذا المجال ما ورد فی روایات المقتل من ذلک الازدواج واللامبالاه، والنفاق البغیض وضعف الوعی الدینی والعقیدی عند الذین حضروا القتال، فعلاوهً علی ما تجسّد من تمرُّدهم وانهزامیتهم باجتماعهم مع ابن زیاد ضدّ الإمام الحسین(علیه السّلام) فقد بدی بعض مَن حضروا القتال بصوره متزمته لا ترعوی لنصح أو تذکیر(۳)، وبدأ آخرون بازدواجیه بارده، کبکاء عمر بن سعد علی الإمام الحسین(علیه السّلام) وهو یُقتَل(۴)، أو تأسّف شبث بن ربعی علی قتل مسلم بن عوسجه الأسدی، ورده الشمر عن نساء الإمام الحسین(علیه السّلام)، واعترافه علی نفسه بالضلال(۵)، أو قول سنان وهو یحزّ رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) «والله، إنّی لأحتزّ رأسک، وأعلم أنّک ابن رسول الله، وخیر الناس أباً وأمّاً»!!!(۶).

۱- یُنظر بتفاوت بسیط فی الألفاظ: أبو مخنف، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۲۰۳ - ۲۰۴. البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۱ - ۴۱۲. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۴۸. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ص۲، ص۴۴ - ص۴۵. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۳۴.

۲- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۱. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۴۷. المسعودی، مروج الذهب: ج۳، ص۲۵۹. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۲، ص۴۴. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۳۳.

۳- یُنظر: موقف کعب بن جابر بن عمرو الأزدی الذی حمل علی برید بن حضیر القارئ - من أصحاب الإمام الحسین(علیه السّلام) - لیقتله فذکّره رجل معه بالقول إنّه: هذا برید بن حضیر القارئ الذی کان یُقرؤنا القرآن فی المسجد، فلم یُبالِ، وحمل علیه بالرمح حتی وضعه فی ظهره. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۳۳.

۴- یُنظر: المصدر نفسه: ج۶، ص۲۴۵. ابن طاووس، اللهوف: ص۸۶.

۵- وممّا قاله متأسفاً علی قتل مسلم بن عوسجه: «ثکلتکم أُمّهاتکم! إنّما تقتلون أنفسکم بأیدیکم، وتذللون أنفسکم لغیرکم، تفرحون أن یُقتل مثل مسلم بن عوسجه!» الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۳۵ - ۲۳۶. ویُنظر باختلاف بسیط: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۰۰ - ص۴۰۲.

۶- ابن طاووس، اللهوف: ص۸۰. وذکر البلاذری أنّ سنان لمّا جاء مفتخراً بقتل الإمام الحسین(علیه السّلام) قال عمر بن سعد: أدخلوه إلیّ، فلمّا دخل حذفه بالقضیب، ثمّ قال: یا أحمق، أتتکلم بهذا، والله لو سمعک ابن زیاد لضرب عنقک. أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۰۱.

إنّ هـذا النوع من الفعل القبيح اللامتوازن الذى حفلت به أخبار مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام) دعت بعض الكتّاب والباحثين المتأخرّين إلى الوقوف عنده، فعلّق أحدهم على ذلك قائلاً:

«إنّ الذين حاربوا الحسين لم يحاربوه محاربه شريفه.. يُتّبع فيها تقاليد الحرب كما جاء بها الإسلام الذى نهاهم عن الإجهاز على الجريح أو قتل الأطفال، ولكنهم فعلوا كلّ شىء، بل إنّهم منعوا الماء عن آل بيت الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وحرقوا الخيام ومثّلوا بالجثث، وطافوا برؤوس الضحايا على أسنّه الرماح، فكانوا وحوشاً فى أثواب آدميه تقتل وتسلب وتنهب بلا عقل ولا ضمير»(۱).

وقد اجتهد أحد الباحثين فى تفسير هذا الموقف وتأوله لقتل الإمام الحسين(عليه السّلام) كما ذكر ابن العربى(۲) وابن تيميه(۳). وتساءل عن الأسباب التى تجعل الأشخاص يقترفون الآثام دونما شعور بالإثم، ويأتون بأكبر الكبائر وكأنّها لم تبلغ حدّ الصغائر مع أنّهم ليسوا بمغيبين، وإنّما مدركون لمعنى الخطيئه، وواعون بحدّ الكبيره، وعلل ذلك بالتبرير الذى مارسه الإنسان على مرّ الأزمان، وهو التمويه على الباطل بما يشبه الحقّ، وعقلنه الضلال، وإضفاء الشرعيه على المحرَّمات، والحيله الدفاعيه التى يُلجأ إليها لخداع الذات - قبل الآخرين - بغرض التنصل من الالتزامات، ونفياً للقيم والضوابط ذاتها لحساب المتعارض معها من مصالح وأهواء(۴).

۱- غريب، بطله كربلاء: ص۱۲۸.

۲- ابن العربى، العواصم من القواصم: ص۱۵۶ - ۱۵۷.

۳- يُنظر: ابن تيميه، رأس الحسين: ص۲۰۴.

۴- الصدفى، أبداً حسين: ص۴۰۲.

ویمضی هذا الباحث للولوج إلی أسباب ظهور هذا التبریر، فیُرجع ذلک إلی البدایه الأولی فی مخالفه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وهو حی فی قضیه بعث جیش أُسامه، وفی عدم الانصیاع لأمره بموافاته بدواه وقرطاس لیکتب للأُمّه کتاباً لا یُضلّ بعده، ثمَّ توالت التبریرات فی السقیفه، ثمَّ علی ید حکّام الدوله الإسلامیه الثلاثه مثل قضیه خالد بن الولید ومالک بن نویره علی ید أبی بکر، ومخالفه النصوص المحکمه علی ید عمر، والانحراف المالی والإداری فی عهد عثمان، ثمَّ أخطاء عثمان.. حتی کانت کارثه کربلاء، ففی مجتمع ساد فیه نظام شدید المرکزیه کالمجتمع الإسلامی الأول، تتضح فیه المشابهه بین نظام الدوله والسلطه الأُمویه.. بما یعنیه ذلک من مسایره غیر منطقیه، وإذعان وولاء وطاعه غیر معقوله للسلطه، حتی وإن لم تفِ تلک السلطه بشرط الطاعه الحاسم - وهو الإشباع - فها هنا تعمل عملها العلاقات غیر المرئیه من التقلید والعاده، فلمّا مورس التبریر وبتکرار من السلطه الأُمویه ، وعلی مدی طویل نسبیاً - بالنظر إلی مجتمع إسلامی ولید لم یتمثّل بعدُ واقعیاً محدداته النظریه - انساب هذا المدرک من عَلٍ، وتخلل خلایا المجتمع، وصار أحد مکونات اللاوعی الجماعی، لیُستحضر فی أوقات الأزمات، ویُستظهر فی أنماط السلوک الطُفَیلیّه تجاهها(۱).

وقد ضرب لذلک أمثله صارخه من أقوال قاتلی الإمام الحسین(علیه السّلام) إبّان المعرکه، فشمر بن ذی الجوشن یقول: «یا حسین، استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامه» (۲)، وعبد الله بن حوزه یقول: «یا حسین، أبشر بالنار» (۳)، وعلی بن قریظه ینادی: «یا حسین، یا

۱- الصدفی، أبداً حسین: ص۴۰۳. إنّ أشدّ الناس إلحاحاً علی التفسیر السوسیولوجی للظواهر یتّفقون وهذه النتیجه، فالنظریه المارکسیه تؤید فکره أنّ الإذعان للسلطه تعتمد علی العادات والتقالید والقبول النفسی لسیطره طبقه ما، نتیجه عملیات التربیه الموجهه والتطبیع الاجتماعی والتدعیم. المصدر نفسه: ص۴۰۳ - ۴۰۴. د. اوسبورن، المارکسیه والتحلیل النفسی، ترجمه: د. سعاد الشرقاوی، ط۲، القاهره، ۱۴۰۱ه-/۱۹۸۰م: ص۱۴۳.

۲- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۲۸.

۳- المصدر نفسه: ج۶، ص۲۳۲.

كذّاب ابن الكذاب» (۱). ويرى أنّ الغلو والإسراف والفحش فى تلك الأقوال يبلغ مداه فى التمثيل بالإمام الحسين(عليه السّلام) بحزّ الرأس، والإصرار على دكّه بسنابك الخيل، وهذه خصيصه بارزه للتبرير تأكيداً لحاجةٍ فى النفس إمعاناً فى الزيف وخداع الذات، وكأن مَن يقوم بالتبرير يؤكِّد لنفسه أنّه صاحب قضيه جديره بالاستغراق فيها، كما أنّ مبرر التبرير المصلحه الشخصيه المباشره ذات المدى الواسع الذى يشمل كلاً حسب طاقته(۲).

ولا يفوت الصدفى - وهو يفسِّر الموقف الكوفى - أن يؤكّد على تأثير الأساليب التى اتّبعتها السلطه مع الكتله الشعبيه للإبقاء على إذعانها بالتعامل مع عوامل الاهتزاز فى بنائها النفسى من مخاوف وقلق وأطماع وتردد، فأثّرت خطّه ابن زياد فى أصحاب مسلم وانفضّوا من حوله، لأنّ القاعده لم تكن على مستوى الوعى الذى يؤهلها للانفلات ممّا اعتادت عليه، فضلاً عن الطموح لاستشراف مستقبل أفضل، بالإضافه إلى استشراء الخراب فى أعمال بنائها الداخلى.. فتحققت كارثه كربلاء من سيطره النخبه القبليه التقليديه وهى قيد قبضه الحاكم ذى السيطره المادّيه والنفسيه، إلى قاعده شعبيه مردت على الإذعان، إلى انحسار الوعى والنضج فى فئه قليله للغايه كان من المفترض أن تكون الطليعه عن طريق تعظيم أعليتها فى محيطها، ولكنها تمتعت بمثاليه لم يدعمها فى الغالب حنكه ومراس(۳).

وقد قسّم بعض الكتّاب والباحثين المتأخرين مسؤوليه قتل الإمام الحسين(عليه السّلام) على طرفين هما أهل الكوفه، وعبيد الله بن زياد ليخرج يزيد بريئاً - كما أراد ابن تيميه - مرجعيتهم فيما كتبوه.

۱- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۳۴.

۲- الصدفى، أبداً حسين: ص۴۰۴. ويتّضح ذلك فيما تقدَّم من أنّ عمر بن سعد كان طامعاً فى ولايه الرى، وأنّ حامل رأس الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى ابن زياد قال لامرأته: جئتك بغنى الدهر. يُنظر: الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۹ - ص۲۴۷.

۳- الصدفى، أبداً حسين: ص۴۰۶ - ص۴۰۷.

فأهل الكوفه هم القتله الحقيقيون على حدّ زعم أولئك الكتّاب، يشاركهم فى ذلك عبيد الله الذى رفض عرض الإمام الحسين(عليه السّلام) بالسلام والانسحاب من المعركه، ويزيد راعه ما حدث وأكّد لآل الإمام الحسين(عليه السّلام) لمّا ذهبوا!! إلى دمشق أنّه لو كان صاحب الإمام الحسين(عليه السّلام) ما قتله!! فى نظر شاهين(١) جرياً على ما كتبه ابن تيميه.

وتعجّب آخر من ظاهره القتل والتمثيل بجثث القتلى، وقطع الرؤوس والطواف بها من مكان إلى آخر، مع أنّ الإسلام حرّم هذه الظاهره الجاهليه وأبطلها، ثمَّ علّل ما حدث بالقول:

«ولكن لا عجب، فإنّ هوى النفس وحبّ الذات والتشبّث بالمناصب، كانت أقوى من الدين لدى الحكّام وأولى من أىّ اعتبار، بهذه القسوه والهمجيه التى أفزعت قلوب المسلمين. فى عهد الأُمويين اُستذل المسلمون، وفقدوا كرامتهم، وشاع النفاق والكذب، ونأى الصالحون من الناس عن الاشتراك فى تسيير أُمور الدوله، وبهت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وشاعت السلبيه»(٢).

لقد كانت إجراءات قمع ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) وسحقها تشتمل على تصرفات شاذّه لا تقضى بها أيه ضروره عسكريه، فقد أرادت السلطه أن تجعل هؤلاء الثائرين عبره لغيرهم، وأرادت أن تحدث تأثيراً نفسياً محطماً فى العناصر (الشاذّه) فى القبائل، لقد أرادت أن تحطم المناعه النفسيه فى البؤر الثوريه فى كلّ العرب، فى عرب اليمن - وهم الذين كبرت على السلطه ثورتهم، وهم المقرّبون من الدوله وأهل السلطان - وفى عرب الشمال. وهدف النظام الأُموى من هذا كلّه تبديد الهاله القدسيّه التى تحيط بالإمام الحسين(عليه السّلام) وأهل البيت(عليهم السّلام) ، وإفهام الثائرين الذين لم يتح لهم أن يشاركوا فى ثوره كربلاء أنّ إجراءات

١- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص٣٢٨ - ٣٢٩.

٢- عياد، عبد الرحمن، نظام الحكم والصحوه الإسلاميه، ط القاهره، ١٤١٦ه-/١٩٩٥م: ص٢٢٥ - ص٢٢٦.

السلطه فی حمایه نفسها لا تتوقف عند حدّ، ولا تحترم أیّه قداسه وأیّ مقدَّس وأیّ عُرف دینی واجتماعی، ویأتی قطع الرؤوس، وحملها من بلد إلی بلد، والطواف بها فی المدن - وخاصّه الکوفه - جزءاً من هذه الخطّه العامّه، ولتبدید إمکانات الثوره وتحطیم المناعه النفسیه لدی المعارضه، وإفهامها بأنّ الثوره قد انتهت بالقضاء علیها، ولقطع الطریق علی الشائعات بالأدلّه المادیه الملموسه وهی رؤوس الثائرین، وفی مقدمتها رأس الإمام الحسین(علیه السّلام)، وإذن؛ فقد کان ثمّه هدف سیاسی لقطع الرؤوس بالإضافه إلی کونه عملاً انتقامیاً(۱).

۱- شمس الدین، أنصار الحسین: ص۱۸۴، ص۲۱۳.

شبهه: غلو الشیعه فی ذکر الظواهر التی أعقبت شهاده الإمام الحسین(علیه السّلام)

وقد نقلت المصادر التاریخیه المتقدّمه العدید من الظواهر الغریبه بعد مقتل الإمام الحسین(علیه السّلام)، فقد روی أنّ الناس مکثوا شهرین أو ثلاثه کأنّما تلطخ الحوائط بالدماء ساعه تطلع الشمس حتی ترتفع(۱)، وروی قولهم: مُطرنا دماً أیام قتل الإمام الحسین(علیه السّلام)(۲)، وورد لدی البلاذری: أنّه ما رفع حجر بالشام یوم قتل الإمام الحسین(علیه السّلام) إلّا عن دم(۳)، وأنّه لم یرفع حجر إلّا وجد تحته دم عبیط(۴).

وروی أنّ الشمس انکسفت ثلاثه أیام(۵) - أو بتعبیر آخر أنّها اظلمت نهاراً - حتی رؤیت النجوم فیها(۶). ونُقل عن أُمّ سلمه زوج النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قولها: «إنّ الجنّ ناحت علی الإمام

الحسین(علیه السّلام)، وأمطرت السماء علیه دماً، ولم تنح الجن بعد وفاه الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، إلّا لیله مقتل

۱- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۲۴. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ: ج۳، ص۴۴۲. الشیروانی، ما روته العامّه: ص۲۴۷.

۲- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۳. القرطبی، أبو عمران موسی بن عبد الله (ت۶۰۱ه-/۱۲۰۴م)، الجامع لأحکام القرآن، ط بیروت، ۱۳۰۵ه-/۱۹۸۴م: ج۱۶، ص۱۴۱. ابن حجر، الصواعق المحرقه: ص۲۹۴. الشیروانی، ما روته العامّه: ص۲۴۸.

۳- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۲۵. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۰۱.

۴- الشیروانی، ما روته العامّه: ص۲۴۸. والعبیط: الطری. ابن منظور، لسان العرب، مادّه عبط.

۵- ابن قولویه، کامل الزیارات: ص۷۷. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۰۱.

۶- البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۳. ابن حجر، الصواعق المحرقه: ص۲۹۴.

الإمام الحسين(عليه السّلام)» (۱)، وذُكر أنّ الجصاصين كانوا إذا أخرجوا فى السحر سمعوا نوح الجن على الإمام الحسين(عليه السّلام) بقولهم(۲):

مسح الرسول جبينه

فله بريق فى الخدود

أبواه فى عليا قرى-

-شٍ جدّه خير الجدود

روى الطبرى بإسناده أنّ صوتاً سُمع بالمدينه ينادى صبيحه مقتل الإمام الحسين(عليه السّلام)(۳):

أيها القاتلون جهلًا حسيناً

أب-شروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم

من نبيٍ وملاك وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داو

دَ وموسى حامل الإنجيل

وروى عن النوار بنت مالك زوج خولى - الذى أقبل برأس الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى الكوفه ليلًا، فلمّا وجد باب القصر مغلقاً أتى منزله فوضعه تحت إجانه فيه، وقد ذكرت النوار أنّها رأت نوراً يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانه، وطيوراً بيضاء ترفرف حولها(۴).

وإنّ الإبل التى غنموها من إبل الإمام الحسين(عليه السّلام) حين طبخوها صار لحمها مرّاً مثل العلقم(۵).

وعلى الرغم من أنّ ابن كثير نقل معظم هذه الروايات بأسانيدها، فإنّه يعلّق على ذلك

۱- المحبّ الطبرى، ذخائر العقبى: ص ۱۶۰.

۲- ابن أبى الدنيا، كتاب الأشراف: ص ۲۳۵. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج ۸، ص ۲۰۰.

۳- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج ۶، ص ۲۵۵. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج ۳، ص ۴۴۱. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج ۸،

ص۲۰۱.

۴- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۴۷ - ص۲۴۸. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۱۹۰.

۵- ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۰۱.

بقوله: «ولقد بالغ الشيعه فی یوم عاشوراء، فوضعوا أحادیث کثیره کذباً فاحشاً.. لا یصح منها شیء»(۱). ولکنّه استدرک کلامه بالقول: «وأمّا ما روی من الأحادیث والفتن التی أصابت مَن قتله فأکثرها صحیح، فإنّه قلّ مَن نجا من أولئک الذین قتلوه من آفه وعاهه فی الدنیا، فلم یخرج منها حتی أُصیب بمرض، وأکثرهم أصابهم الجنون»(۲).

وکلامه الأخیر یوافق ما نقله البلاذری(۳) والطبری(۴) من مصادر مختلفه ورواه متفرّقین عمّا أصاب کلّ مَن اعتدی علی الإمام الحسین(علیه السّلام) بمنع الماء، وتعمد إیذاءه بالعطش، أو سلب ما کان یرتدیه من ملابس، بشتّی أنواع الآفات والعاهات والفقر. وهو اعتراف بإمکانیه حصول بعض الظواهر غیر المعتاده بسبب هذا الحادث الجلیل. فضلاً عن أنّنا یمکننا أن نقطع بصحّه روایه إمطار السماء دماً التی وردت علی لسان السیده زینب(علیهاالسّلام) عندما خطبت الکوفیین بعد قتل الإمام الحسین(علیه السّلام) - وکما سیرد مفصلاً - والتی استنکرت أن یکون ذلک عجیباً بالقیاس إلی عذاب الآخره الذی ینتظر مَن أجرموا بحقّ أهل بیت النبوه(۵).

إنّما نقلته بعض الروایات الوارده التی حکت عنه النوّار یُستشّفُ فی هذا الشأن کنوح الجن، وهاتفهم فی المدینه بأبیات الشعر، أو تلک الطیور البیضاء التی حکت عنها النوّار والتی نستشف منها حاله الإحساس الشعبی الکثیف بالمأساه؛ إذ إنّ «هذا الوقوع یصوّر الإحساس بالأثم، وبالرعب من فظاعه ما حدث... والإحساس الذی کان ینتاب أُناس ذلک العصر فیولّد لهم رؤی وأحداثاً هی ابنه الحاله التی کانوا یعیشونها ویعانون وطأتها،

۱- المصدر نفسه.

۲- المصدر السابق: ج۸، ص۲۰۱ - ۲۰۲.

۳- یُنظر: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۹، ص۴۰۸.

۴- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۲۰، ص۲۴۳، ص۲۴۴، ص۲۴۵، ص۲۴۷.

۵- یُنظر: ابن أعثم، الفتوح: ج۵، ص۱۲۲. الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۲، ص۴۷. ابن طاووس، اللهوف: ص۹۵.

ولم يكن هذا الإحساس خاصّاً بالشيعه، وإنّما كان إحساساً عامّاً وصل إلى صميم النفس الإسلاميه، وإلى لا وعيها، وقد تمّ التعبير عنه على شكل رؤى تجسد الحاله الشعبيه»(۱).

وعلى الرغم من أنّنا لا نشكّ لحظه فى روايه نَوح الجنّ على الإمام الحسين(عليه السّلام) لورودها فى مصادر تأريخيه معتبره، وعلى لسان أُمّ سلمه زوج النبى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) - كما أسلفنا - فإنّ أحد الباحثين أراد أن يقلّل من شأن هذه الروايات، فقال بأنّه: قد يكون الشعراء أرادوا أن يبلغوا الغايه من الترميز والإثاره فراحوا يَعزون بعض أشعارهم إلى الجنّ، ويزعمون أنّهم يسمعون نشيجهم بها فى ظلمات الليل(۲).

بل إنّنا وجدنا أنّ بعض الكتّاب المصريين قد ردد ما ذكره ابن كثير، وعدّوا كلّ ما روى فى هذا المجال فى المصادر المتنوعه هو خرافات وأساطير صنعها غلاه الشيعه، فالرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) مات ولم نسمع عن كسوف الشمس أو أنّ الأرض أظلمت، ولم نسمع بهذه الأشياء عند مقتل الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) والإمام الحسن(عليه السّلام) كما يقول وحيد عبد الحكيم الجمل(۳). أو مَن قُتل فى حرب مسيلمه الكذّاب، وكشهداء أُحد، والذين قُتلوا فى بئر معونه، وكقتل عثمان وقتل أمير المؤمنين الإمام على(عليه السّلام) كما ذكر شاهين(۴) معتمداً على ابن تيميه فى ذلك(۵)، وما تقدَّم من قول ابن كثير، ومعتبراً أنّ قولهما هو الفصل فى هذه القضيه، فالإمام الحسين(عليه السّلام) لا يحتاج إلى مثل هذه الخرافات - كما يزعمون - التى لا تزيده شرفاً، فضلاً عن أنّ عدم وقوعها لا ينقص من قدره ومقامه، كما يقول باحث آخر(۶).

وهذه الآراء تنكر أن يكون ذلك خصيصه أو فضيله للإمام لحسين(عليه السّلام)، كما يراها باحث

۱- زراقط، عبد المجيد، دراسات فى التراث الأدبى، ط بيروت، ۱۴۱۹ه-/۱۹۹۸م: ص ۷۱.

۲- غنيم، الثورات العلويه: ص ۲۰۶.

۳- وحيد عبد الحكيم، سيره الحسين: ص ۹۹.

۴- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص ۳۲۶.

۵- ابن تيميه، منهاج السنه: ج ۲، ص ۲۴۹ - ۲۵۰.

۶- يوسف، سيد شباب أهل الجنه: ص ۴۴۷ - ۴۴۹. الجمل، سيره الحسين: ص ۱۰۰.

مصری ثالث(۱).

ویری آخر أنّ (غلو الشیعه فی الأخبار عن مقتل الحسین) الذی جعله عنواناً لفصل فی کتابه شمل أُموراً أُخری علاوه علی ما أورده من روایه الزهری: ببکاء السماء دماً، وانکساف الشمس ونوح الجنّ... إلخ، فالشیعه فی نظره غالوا عندما ذکروا أنّ یزید کتب لعبید الله بن زیاد یأمره بقتل الإمام الحسین(علیه السّلام)، وغالوا فی عدد الجیش الخارج لملاقاته(۲).

وممّا یُردّ به علی هذا الکاتب أنّ ابن شهاب الزهری الذی ورد عنه بعض هذه الظواهر(۳)، لا یُعدّ فی الشیعه وکان حضیاً عند الأُمویین، بل کان کاتباً لوالیهم علی العراق، فهو ضمن منظومه السلطه الأُمویه التی کانت لا تقدِّم علیه أحداً حتی توفّی، وعلی امتداد ما کتبه من سیره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ومغازیه لا تجد للإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام) ذکراً إلّا حین لا ینطوی ذکره علی فضیله تمیِّزه علی غیره(۴)، أمّا المغالاه فی تحمیل یزید مسؤولیه قتل الإمام الحسین(علیه السّلام)، فقد أوضحنا فیما تقدَّم توجیهات یزید بهذا الخصوص، وفی المغالاه بتعداد الجیش الذی خرج لحرب الإمام الحسین(علیه السّلام)، فیجب التنبیه إلی أنّ المصادر التاریخیه الموثوقه لم تزد عدد الذین وصلوا لملاقاه الإمام الحسین(علیه السّلام) فعلاً علی ۱۲ ألف(۵) بما فیهم من تسرَّب فارّاً أو الحشد الآخر الذی عسکر فی النخیله، فهو لا یعدو سوی تحسبٍ من ابن زیاد لأی طارئ، ولم یصل إلی ساحه النزال، لأنّ جیش عمر بن سعد قد کفاهم مؤونه ذلک.

۱- یُنظر: صبیح، محمود السید، أخطاء ابن تیمیه فی حقّ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وأهل بیته، ط مصر، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م: ص۱۲۰ - ۱۲۱.

۲- رضا، الحسن والحسین: ص۱۰۶.

۳- یُنظر: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۲۵. المحب الطبری، ذخائر العقبی: ص۱۶۰.

۴- یُنظر: الصنعانی، عبد الرزاق بن همام (ت۲۱۱ه-/۸۲۶م)، المصنف، تحقیق: حبیب عبد الرحمن الأعظمی، ط بیروت، بلا.ت: ج۵، ص۳۱۳ - ص۴۳۹. عبد الحمید، تاریخ الإسلام: ص۸۶.

۵- یُنظر: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۷. الدینوری، الأخبار الطوال: ص۲۵۴ - ۲۵۵.

شبهه: إنكار الأخبار الوارده بسبى أهل بيت الإمام الحسين(عليه السّلام) بعد استشهاده

وقد كذّب ابن تيميه قضيه سبى أهل البيت(عليهم السّلام) وحملهم على الجمال، ووصف القائلين بذلك ممَّن لا عقل لهم، وأضاف «... ولا سبى أهل البيت أحد، ولا سُبى منهن أحد»(۱).

وذكر فى منهاج السنه: «وأمّا ما ذُكر من سبى نسائه والدوران بهم فى البلدان، وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل ما سبى المسلمون ولله الحمد هاشميه قط، ولا استَحلّت أُمّه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) سبى بنى هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً»(۲). ثمَّ استأنف كلامه بلا دليل علمى، فقال: «... وفى الجمله، فما يعرف فى الإسلام أنّ المسلمين سبوا امرأه يعرفون أنّها هاشميه، ولا سبى عيال الحسين، بل لمّا دخلوا دار يزيد قامت النياحه فى بيته، وأكرمهم وخيّرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينه، فاختاروا الرجوع إلى المدينه، ولا طيف برأس الحسين، وهذه الحوادث فيها من الكذب ما ليس هذا موضع بسطه»(۳).

۱- ابن تيميه، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت۷۲۸ه-/۱۳۲۷م)، رأس الحسين، تحقيق ودراسه: السيد الجميلى، ط۲، بيروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۷م: ص۲۰۸.

۲- ابن تيميه، منهاج السنّه: ج۲، ص۲۴۹.

۳- المصدر نفسه: ج۲، ص۲۴۹.

ويتّضح نفى ابن تيميه لقضيه السبى بلا أىّ دليل علمى، مع أنّه اعترف بوصول أهل بيت الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى الشام ودخولهم على يزيد، فلأى غرض كان هذا الذهاب؟ ولأى غايه؟ إذا لم يكن سبياً وتنكيلاً بأهل بيت النبوّه!

إنّ تكذيب ابن تيميه لخبر السبى هو تكذيب جرىء بما نقله أوثق المؤرِّخين - بنظره - الذين أرَّخوا لهذا الحدث، كابن سعد، والزبير بن بكار، وابن أبى الدنيا الذين اعتمد عليهم ابن تيميه حين أراد أن يُثبت أنّ رأس الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يُنقل إلى القاهره ولا إلى عسقلان، وجعلهم أعلم وأصدق من غيرهم؛ لأنّهم لا يذكرون نقل الرأس الشريف إلى القاهره أو عسقلان!(١) ولكنّهم جميعاً قد أثبتوا سبى أهل البيت(عليهم السّلام) ، ونهبهم وحملهم إلى الكوفه، ثمَّ من هناك إلى يزيد فى الشام، ومعهم رأس الإمام الحسين(عليه السّلام)، واثبتوا قصّه يزيد مع الرأس الشريف ونكتِه بالقضيب، وتمثّله بالشِعر، وقد نقله عنهم ابن الجوزى(٢). فلأى سبب جاز له أن يُكذّب من وثّقهم فى قضيّه دون قضيه؟

وقد توافق شاهين مع ابن تيميه فى هذا التكذيب، ونقل رأى الأخير ورجّح أنّ ابن زياد بعد أن ذهبت عنه نشوه النصر أحسّ فداحه خطئه، وكان ذلك الشعور هو المسيطر على بعض أفراد أُسرته. ونقل هدم عبيد الله بن زياد دار رجل قَتَل ولدين لعبد الله بن جعفر كانا ممَّن اشتركا فى الطف، ولجئا إليه خوفاً من بطش ابن زياد(٣).

لكن ممّا نلاحظه أنّ الراوى الذى روى فعل ابن زياد بذلك الرجل هو نفس الراوى الذى ذكر إرسال رأس الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى يزيد ونكثه بالقضيب(٤)، فلماذا تخيّر شاهين

١- يُنظر: ابن تيميه، رأس الحسين: ص١٩٧ - ١٩٨.

٢- ابن الجوزى، أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت٥٩٧ه-/١٢٠٠م)، الرد على المتعصب العنيد، تحقيق: محمد كاظم المحمودى، (د.م)، ١٤٠٣ه-/١٩٨٢م: ص٤٥ - ٤٧. عبد الحميد، تاريخ الإسلام: ص ٦٧٠ - ٦٧١.

٣- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها، ص٣٢٢ - ٣٢٣.

٤- يُنظر: البلاذرى، أنساب الأشراف: ج٣، ص٤٢٤.

خبراً وترک آخر؟!

وبنفس هـذا اللون من التعصّب كذّب ابن تيميه وشاهين ما روى عن نكت يزيد لثنايا الإمام الحسين(عليه السّلام)، واعتراض أبو برزه الأسلمى على ذلك، فقال ابن تيميه: «ففى الحديث ما يدلّ على أنّه كذب، فإنّ الذين حضروا نكتَه بالقضيب من الصحابه لم يكونوا بالشام، وإنّما كانوا بالعراق، والذى نقله غير واحد أنّ يزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا كان له غرض فى ذلك، بل كان يختار أن يُكرمه ويُعظمه»(۱).

أمّا شاهين، فأضاف بعد أن نقل رأى ابن تيميه: «وليس معقولاً أن يتكرر هـذا الحدث فى العراق والشام معاً، أو أن يحدث فى مجلس ابن زياد، ثمَّ يتكرر مثله تماماً فى مجلس يزيد، ولكن الرواه استغلّوا ذلك ليشوّهوا صوره الرجلين معاً، وليزيدوا السخط على بنى أُميه»(۲).

وممّا يُردّ به على رأى ابن تيميه أنّ المصادر لم تصرّح بنفى وجود أبو برزه فى هـذا الوقت فى بلاد الشام، وإن ذكرت مصادر ترجمته أنّه من سكنه البصره(۳)، فما المانع أن يكون فى هـذا الوقت فى بلاد الشام لأى حاجه؟ لاسيما وأنّنا لا نملك ما يثبت وجوده فى الكوفه، أو نفى ذهابه إلى بلاد الشام.

أمّا شاهين، فقد انساق وراء غرضه من كتابه فى نفى أىّ اتّهام موجّه لبنى أُميه، فسعى جاهداً لتكذيب أىّ روايه تمسّ سيرتهم، فلا عجب أن ينفى تكرار اعتراض الصحابه - زيد بن أرقم فى العراق، وأبو برزه الأسلمى فى الشام - على نكت ثنايا الإمام الحسين(عليه السّلام)، بل ينفى وجود معترضٍ من الأصل، فيقول: «وأصل هذه الروايه الذى زيد عليه... أتى

۱- ابن تيميه، منهاج السنه: ج۲، ص۲۴۹.

۲- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص۳۲۱.

۳- ابن عبد البر، الاستيعاب: ج۴، ص۲۴. ابن الأثير، أُسد الغابه: ج۵، ص۱۴۷. ابن حجر، الإصابه: ج۳، ص۵۵۷.

عبید الله بن زیاد برأس الحسین، فجُعل فی طست، فجعل ینکت، وقال فی حسنه شیئاً، فقال أنس: کان أشبههم برسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکان مخضوباً بالوسمه(۱). فالتقط الرواه هذا القدر لینسجوا منه هذه القصّه، ولیمزجوها بالخیال الخصب والعاطفه الحزنی»(۲).

لقد انبرت السیده زینب(علیهاالسّلام) لتفضح یزید، ولتثبت فی خطبتها فی مجلسه فی بلاد الشام عدّه وقائع تاریخیه حاول البعض أن یخفوها من کتبهم أو یکذّبوها، کما فعل ابن تیمیه، إذ خطبت فقالت:

«الحمد لله ربّ العالمین، والسلام علی سید المرسلین، صدق الله تعالی إذ یقول: (ثُمَّ کَانَ عَاقِبَهَ الَّذِینَ أَسَاءُوا السُّوءَی أَنْ کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللَّهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُون)(۳) أظننت یا یزید، حین أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء، وأصبحنا نساق کما تُساق الأُساری، أنَّ بنا علی الله هواناً، وبک علیه کرامه؟ وأنّ ذلک لعظم خطرک عنده، فشمخت بأنفک، ونظرت فی عطفک جذلان مسروراً، حین رأیت الدنیا لک مستوسقه، والأُمور متّسقه، وحین صفا لک ملکنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً! أنسیت قول الله تعالی «ثُمَّ کَانَ عَاقِبَهَ الَّذِینَ أَسَاءُوا السُّوأَی أَنْ کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللَّهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُونَ »(۴) أمن العدل یا بن الطلقاء تخدیرک حرائرک وإماءک، وسوقک بنات رسول الله سبایا؟! قد هتکت ستورهن، وأبدیت وجوههن، یُحدی بهن من بلد إلی بلد، ویستشرفهن أهلُ المناهل والمناقل، ویتصفّح وجوههن القریب والبعید، والدنی والشریف، لیس معهن من رجالهن ولیّ، ولا من حماتهن حمیّ، وکیف تُرجی المراقبه ممَّن لفظ فوه أکباد السعداء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟

۱- البخاری، صحیح البخاری: ص۶۶۵. الترمذی، الجامع الصحیح: ص ۹۹۰. ابن تیمیه، منهاج السنه: ج۲، ص۲۴۸.

۲- شاهین، الدوله الأُمویّه المفتری علیها: ص ۳۲۱.

۳- الروم: الآیه ۱۰.

۴- آل عمران: الآیه۱۷۸.

وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت مَن نظر إلينا بالشنف والشنئان والإحن والأضغان؟ ثمَّ يقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً

ثمَّ قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبى عبد الله تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك، وقد نكأت القرحه، واستأصلت الشأفه بإراقتك دماء ذرّيه آل محمد، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب؟ أتهتف بأشياخك؟ زعمت تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنّك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، اللّهم خذ بحقّنا، وانتقم ممَّن ظلمنا، واحلل غضبك بمَن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلّا جلدك، ولا جزرت إلّا لحمك، ولتردّن على رسول الله بما تحمّلت من سفك دماء ذريته، وانتهاك حرمته فى لحمته وعترته، وليخاصمنّك حيث يجمع الله تعالى شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ لهم بحقهم، «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ »(۱)، فحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم مَن سوَّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين، أن بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً، ولئن جرت عليّ الدواهى مخاطبتك، فإنّى لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك، واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فتلك الأيدى تنطف من دمائنا، وتلك الأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل، وتعفوها الذئاب، وتؤمها الفراعل، فلئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدمت يداك، وأنّ الله ليس بظلّام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، والله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، ولا تغيب منك شنارها، فهل

۱- آل عمران: الآيه۱۶۹.

رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، وشملك إلّا بدد؟ يوم ينادى المنادى: ألا لعنه الله على الظالمين، فالحمد لله الذى ختم

لأولنا بالسعاده والرحمه، ولآخرنا بالشهاده والمغفره، وأسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد وحسن المآب، ويختم بنا الشرافه أنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير»(۱)، وليس هناك مِن ردٍّ أبلغ مِن هذه الخطبه التى تحدثت بها السيده زينب(عليهاالسّلام) عن وقائع تاريخيه عاصرتها بنفسها، تدحض أقوال الذين حاولوا الدفاع عن الدوله الأُمويه وعن يزيد وطغمته.

۱- الخوارزمى، مقتل الحسين(عليه السّلام): ج۲، ص۷۱ - ص۷۴. ابن حمدون، التذكره: ج۱، ص۲۶۲ - ص۲۶۴. ابن طاووس، اللهوف: ص۱۱۶ - ص۱۱۹.

شبهه: عدم إرسال رأس الإمام الحسين(علیه السّلام) إلی یزید فی الشام

أجمعت أغلب المرویات التاریخیه إرسال رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) مع سبایا أهل البیت(علیهم السّلام) إلی یزید فی بلاد الشام، وقد اکتنف الغموض مصیر الرأس الشریف بعد ذلک، فذکرت وفقاً لذلک عدّه مواضع علی أنّها مقرّات دُفن فیها، منها: کربلاء(۱)، والنجف(۲)، والمدینه المنوره(۳)، ومرو(۴)، والرقّه(۵)، وحلب(۶)، ودمشق. وتؤکّد بعض الروایات أنّ الرأس لم یغادر دمشق بعد مقدمه إلیها، وأنّه وضع فی خزائن السلاح حتی عهد سلیمان بن عبد

۱- البیرونی، الآثار الباقیه: ص۳۲۱. سبط بن الجوزی، تذکره الخواص: ج۲، ص۲۰۶.

۲- ابن قولویه، کامل الزیارات: ص۳۶ - ۳۷.

۳- الخوارزمی، مقتل الحسین(علیه السّلام): ج۲، ص۸۳.

۴- مدینه بفارس معروفه، وهما مدینتان: مرو الروذ، ومرو الشاهجان، وبینهما خمسه أیام، والشاهجان هی مرو العظمی أشهر مدن خراسان وقصبتها. البکری، معجم ما استعجم: ج۴، ص۱۲۱۶. یاقوت، معجم البلدان: ج۵، ص۱۱۲، وقد ذکر المقدسی أنّ فیها مشهداً لرأس الإمام الحسین (علیه السّلام)، أحسن التقاسیم: ص۵۲. محمد، مساجد مصر: ج۱، ص۳۶۷.

۵- مدینه مشهوره علی الفرات بینها وبین حرّان ثلاثه أیام. یاقوت، معجم البلدان: ج۳، ص۵۸ - ص۵۹. وقد أورد سبط بن الجوزی روایه تذکر إرسال یزید لرأس الحسین(علیه السّلام) إلیها، وأنّه دفن فیها، تذکره الخواص: ج۲، ص۲۰۸.

۶- مدینه عظیمه واسعه کثیره الخیرات، طیبه الهواء، صحیحه الأدیم والماء، وهی قصبه جند قنسرین فی بلاد الشام. یاقوت، معجم البلدان: ج۲، ص۲۸۲، وقد قیل: أنّ رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) دفن بها. ابن تیمیه، رأس الحسین: ص۱۹۸.

الملك الذى صلّى عليه، ودفنه فى مقابر المسلمين(۱). وذكر أنّ هناك مشهداً كبيراً فى المسجد الأموى كان فيه رأس الإمام الحسين بن على(عليه السّلام)(۲)، ولا زال هذا المشهد معروفاً حتى يومنا هذا فى المسجد الأُموى بدمشق.

وفى روايه أُخرى أنّ يزيد دفن الرأس الشريف فى قبر أبيه معاويه(۳)، وقد نفى ابن تيميه روايات دفن الرأس فى دمشق، قائلاً: [إنّ ذلك] «قول لا أصل له»(۴)، بل نفى نفياً قاطعاً وصول الرأس الشريف إلى يزيد فى بلاد الشام، قائلاً: «إنّ نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له فى زمن يزيد»(۵).

إنّ محاوله ابن تيميه هذه هى محاوله لتبرأه يزيد من الممارسات التى قام بها تجاه رأس الإمام الحسين(عليه السّلام)، وحصر هذه الممارسات بعبيد الله بن زياد فى الكوفه فحسب(۶). والواقع أنّ ابن تيميه انفرد بهذه الرؤيه، وقد اضطرّ تلميذه ابن كثير إلى رفض رأيه عندما تناول قضيه رأس الإمام الحسين(عليه السّلام)، وتبنّى رأياً مغايراً(۷) رغم حرصه على عدم نقل أىّ من المرويات التى يُتّهم أصحابها بالتشيّع.

إنّ الموقف الذى اتّخذه ابن كثير وهو أكثر المؤرّخين تعصباً لابن تيميه وأفكاره ربما

۱- الخوارزمى، رأس الحسين: ج۲، ص۸۳. ابن حجر، الصواعق المحرقه: ص۳۰۸.

۲- البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۶. ابن جبير، اعتبار الناسك: ص۲۱۸. سبط بن الجوزى، تذكره الخواص: ج۲، ص۲۰۷ - ۲۰۸.

۳- يُنظر: سبط بن الجوزى، مرآه الزمان: ص۱۰۲. أمير جواد كاظم، الحائر الحسينى دراسه تاريخيه (ت۶۱ه-/۶۵۶م - ۶۸۰ه-/۱۲۵۸م)، رساله ماجستير غير منشوره، كليه الآداب، جامعه الكوفه، ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م: ص۳۴.

۴- ابن تيميه، رأس الحسين: ص۱۹۸.

۵- المصدر نفسه: ص۲۰۷.

۶- ابن تيميه، رأس الحسين: ص۲۰۶.

۷- وممّا قاله ابن كثير فى هذا المجال: «فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنّه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاويه، ومن الناس مَن أنكر ذلك. وعندى أن الأول أشهر». البدايه والنهايه: ج۸، ص۲۰۴.

يعود لإدراكه مدى ضعف الوعى التاريخى لدى أستاذه، وهو ما يجعل ابن تيميه جريئاً فى إنكار الحوادث التاريخيه المتّفق عليها فى ردوده على مخالفيه العقائديين - وبدون سند علمى - الأمر الذى يسبب حرجاً بالغاً لتلامذته، وقد اضطرّ ابن كثير إلى عدم التصريح باسم ابن تيميه - عند استعراضه لرأيه - بإنكار إرسال الرأس الشريف إلى يزيد ربما خجلاً من هذا الرأى(١).

ومن المواضع التى ذُكرت لدفن الرأس الشريف:

* عسقلان(٢): إذ روى أنّ جماعه حضروا دخول الرؤوس على يزيد، وكان بحضرته جماعه من أهل عسقلان، فسألوه أن يُدفن عندهم، فسلَّمه إليهم فدفنوه بمدينتهم، وبنوا عليه مشهداً يُزار يعرف بمشهد الرأس(٣).

ويؤكّد سبط ابن الجوزى(٤): أن الرأس الشريف نقل من دمشق إلى عسقلان، وأشار المقريزى إلى مكوثه فى عسقلان(٥)، فيما علّق ابن تيميه على هذا القول: «بل نعلم ونجزم بأنّه ليس رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلانى مشهداً للحسين»(٦)، ورجّح أن يكون قبراً نصرانياً لبعض النصارى أو بعض الحواريين(٧)، ويندرج ذلك فى محاولات ابن تيميه الدفاع عن يزيد أو عدم القبول بوصول الرأس الشريف إلى دمشق؛ لأنّ الإقرار بوجوده فى عسقلان يعنى وصوله إلى يزيد فى دمشق، وهو ما نفاه أصلاً.

١- صبرى، رأس الحسين: ص١٨.

٢- مدينه بالشام من أعمال فلسطين، ويقال لها: عروس الشام، وكان يرابط بها المسلمون لحراسه الثغر منها. ابن عبد الحقّ، مراصد الاطّلاع: ج٢، ص٩٤٠.

٣- ابن العمرانى، محمد بن على بن محمد (ت٥٨٠ه-/١١٨٤م)، الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائى، ط ليدن، ١٣٩٣ه-/١٩٧٣م: ص٥٤.

٤- سبط ابن الجوزى، تذكره الخواص: ج٢، ص٢٠٩.

٥- يُنظر: المقريزى، المواعظ والاعتبار: ج١، ص٤٢٧.

٦- ابن تيميه، رأس الحسين: ص١٩٤.

٧- المصدر نفسه: ص١٩٠.

* القاهره: روی أنّ الفرنجه عندما استولوا علی عسقلان افتدی الفاطمیون رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) بمال جزیل، وجیء به إلی القاهره سنه ۵۴۸ه-/۱۱۵۳م فدفن فی الموضع المعروف فیه الآن(۱)، وعن هذا الموضع یقول ابن جبیر: «وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارک، وأحداثهم به وانکبابهم علیه، وتمسّحهم بالکسوه التی علیه وطوافهم حوله مزدحمین باکین متوسّلین إلی الله (سبحانه وتعالی) ببرکه التربه المقدّسه، ومتضرّعین ما یذیب الأکباد، والأمر فیه أعظم، ومرأی الأحوال أهول، نفعنا الله ببرکه ذلک المشهد الکریم.. قدس الله العضو الکریم الذی فیه منّه وکرمه»(۲).

ویؤکّد ابن جبیر أنّ الذی بمدینه القاهره هو «رأس الحسین بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهما، وهو فی تابوت فضّه مدفون تحت الأرض»(۳).

وقد شاهدتُ هذا الموضع عند زیارتی لمدینه القاهره لسنه ۲۰۰۵م، وفیه مشهد عظیم یؤمّه ویزوره الآلاف ویتبرَّکون به.

وقد أنکر ابن کثیر وجود الرأس فی القاهره، واتّهم الفاطمیین بأنّهم افتروا ذلک لأنّهم «أرادوا ان یروّجوا بذلک بطلان ما ادعوه من النسب الشریف، وهم فی ذلک کَذَبه خَوَنه»(۴). والواقع أنّ وجود الرأس الشریف فی القاهره لا علاقه له بنسب الفاطمیین بأی حال من الأحوال، وحتی لو کان یمنحهم بعض الشرعیه، فقد کان الأولی أن یقوموا بنقله

۱- ابن الوردی، زین الدین عمر بن مظفر (ت۷۴۹ه-/۱۳۴۸م)، تاریخ ابن الوردی، ط بیروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م: ج۱، ص۱۶۵. المقریزی، المواعظ والاعتبار: ج۱، ص۴۲۷. القلقشندی، أبو العباس أحمد بن علی (ت۸۲۱ه-/۱۴۱۸م)، صبح الأعشی فی صناعه الانشا، ط القاهره، ۱۳۸۳ه-/۱۹۶۳م: ج۳، ص۳۴۷.

۲- ابن جبیر، اعتبار الناسک: ص۱۹.

۳- ابن جبیر، أبو الحسین محمد بن أحمد البلنسی (ت۶۱۴ه-/۱۲۱۷م)، تذکره بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (رحله ابن جبیر)، ط مصر، (بلا.ت): ص۴۸.

۴- ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۲۰۴.

فی أیام المستنصر الفاطمی (۴۲۷ه-/۱۰۳۵م - ۴۸۷ه-/۱۰۹۴م) عقب اکتشافهم المرقد مباشره، ولیس فی أواخر دولتهم، وفی أضعف أیامها وأکثرها خوفاً من وقوعها فی ید الصلیبیین، ولو کان ثمَّه شرعیه تتحقق بوجود رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) بالقاهره کما یردد ابن کثیر لعمل الفاطمیین علی نقل جسد الإمام الحسین(علیه السّلام) من کربلاء عندما وقعت العراق کلّها تحت الحکم الفاطمی لمدّه عام کامل(۱).

وابن کثیر فی نفیه هذا ینسجم مع أُستاذه ابن تیمیه الذی ذکر أنّ مشهد الإمام الحسین(علیه السّلام) فی القاهره الذی یُدّعی فیه رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) ما هو إلّا کذب واختلاق وإفک وبهتان(۲).

وقد کان ابن تیمیه فی محاولاته لإنکار وجود الرأس بالقاهره واقعاً تحت ضغط عدائه المذهبی للفاطمیین (الشیعه) من جهه، وللصوفیه (السنّه) من جهه أُخری، ولم تکن محاولته هذه بعیده عن سعیه لتحجیم سیطره تیارات الصوفیه علی الواقع الدینی فی مصر، وبالتالی؛ فالإمام الحسین(علیه السّلام) ذاته کشخصیه تاریخیه کان بالنسبه إلیه وسیله للخصوم فی مواجهته(۳).

وممّا یشار إلیه فی هذا المجال أنّ هناک عدداً من الکتّاب المصریین الذین شاطروا أحمد صبری فی دفاعه عن وجود رأس الحسین(علیه السّلام) فی المشهد القاهری. ومنهم: أبو کف(۴) الذی ذکر سبعه مواضع لرأس الإمام الحسین(علیه السّلام) مغفِلاً موضعی النجف الأشرف وحلب، ومرجحاً وجوده فی القاهره. ومرغی(۵) الذی ذکر ستّه مواضع لرأس الإمام الحسین(علیه السّلام)

۱- صبری، رأس الحسین: ص۳۴ - ص۳۵. ویُنظر - بقاء الفاطمیین فی العراق لمدّه عام -: المقریزی، المواعظ والاعتبار: ج۱، ص۳۵۶.

۲- ابن تیمیه، رأس الحسین، ص۲۱۵.

۳- صبری، رأس الحسین، ص۳۶.

۴- أبو کف، آل بیت النبی: ص۳۴ - ۳۸.

۵- مرغی، الشیعه فی مصر، ص۱۴۷ - ۱۵۶.

ولم يذكر حلب ومرو والنجف الأشرف، ورجّح وجوده فى القاهره. ورجّح بعضهم(۱) الدفن فى عسقلان، ومن ثمَّ نقل الرأس إلى القاهره من قبل الفاطميين من دون الإشاره إلى الروايات التى تذكر وجوده فى مناطق أُخرى. وذكر مثل هذه الروايات قسم من هؤلاء الكتّاب المصريين من دون أن يقطعوا بوجوده فى موضعه بالقاهره، مؤكدين أنّه أينما يكون فهو فى كلّ موضع أهل للتشريف والتكريم، قد سكن القلوب والضمائر(۲).

وتزمَّت آخرون فى إثبات وجوده وآثار بركته فى القاهره، فقال صبيح: «ومهما قال ابن تيميه وأتباعه وأذنابه عن عدم وجود الرأس الشريفه فى مصر، فلن يثنوا أحباب أهل البيت من زيارته وإثبات بركته»(۳).

وذكر آخر بعد أن استعرض مواضع الدفن فى المدينه المنوره، ودمشق، وكربلاء، والقاهره أنّه «مهما كان وكيف يكون، فإنّ فى مشهده القاهرى، إنّما تطلّ علينا روحه الشريفه، فتبعث فينا من الروحانيه ما الله أعلم به»(۴).

وقد يكون هذا التعلّق بمشهد الإمام الحسين(عليه السّلام) أينما يكون - ولاسيما فى القاهره - خطيراً فى نظر بعض التيّارات، وخاصّه التيّارات السلفيه التى كانت «سبّاقه فى إدراكها لمدى خطوره ارتباط الجمهور المسلم بالحسين، فسعت إلى التشكيك فى وجود رأسه سواء فى مصر أو العالم، كما سعت بقوّه خاصّه بعد قيام الثوره الإيرانيه إلى نثر عشوائى للعديد من الفتاوى - القديمه والحديثه - التى تحرّم زياره مرقده سواء فى مصر أو كربلاء، خوفاً من

۱- حسن، زعماء الإسلام: ص۲۰۷. شلبى، الدوله الأُمويّه: ج۴۰، ق۵، ص۳۳ - ۳۴. عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۱۴۶ - ص۱۵۲. عويس، شهيد كربلاء: ص۲۳۹، ماجد، التاريخ السياسى: ج۲، ص۷۸. كريم، أعلام فى التاريخ الإسلامى: ص۸۳.

۲- أبو علم، الحسين بن على: ص ۱۷۰ - ص۱۷۲. منصور، الشقيقان: ص۱۰۹. العقّاد، أبو الشهداء: ص ۲۶۰ - ۲۶۲.

۳- صبيح، خصوصيه وبشريه النبى: ص۲۸۳.

۴- محمد، أهل البيت فى مصر: ص۷۷.

استغلال أیّ من التیارات الثوریه لهذا الارتباط للقیام بحاله توعیه دینیه واجتماعیه تهدد سیطرتها علی الواقع الدینی فی العالم الإسلامی»(۱).

ویدرُّ مشهد رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) فی القاهره علی الحکومه المصریه موارد لا یُستهان بها کموقع أثری وسیاحی، ولذلک فقد رُفضت دراسهٌ تقدَّم بها أحد الباحثین للأزهر الشریف، أراد فیها إثبات عدم وصول الرأس إلی القاهره، وعُنِّف هذا الباحث؛ لأنّه یضرّ بمصالح البلاد الاقتصادیه التی یشکّل مشهد رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) القاهری أحد مصادرها(۲).

وقد تبنّی الکاتب المصری محمود إسماعیل عبد الرزاق هذا الرأی القاضی بعدم وجود رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) فی القاهره، واقتنع فیه متأثّراً بتلک الدراسه، التی لم یفصح عن اسم صاحبها أثناء مقابله له معنا أثناء لقائنا به مصر عام ۲۰۰۵م(۳).

وخلاصه القول: إنّ عظمه الإمام الحسین(علیه السّلام) والعمل الذی قام به هو الذی أدی إلی ادّعاء هذه الأماکن؛ لتحضی بشرف ضمّ رأس الإمام الحسین(علیه السّلام)، ولعل من الحکمه الإلهیه أن یضیع موقع الرأس بین هذا العدد من الأماکن، وأماکن أُخری مرّ بها الرأس أو ادُّعی أنّ قطره من دمه سقطت فیها، فبُنیت علیه المشاهد(۴) لینتشر خبر الإثم الذی ارتکبه یزید، ولا یبقی لمَن یحاول تبرئته من ذلک العمل الفضیع حجّه، ومهما یکن من اختلاف

۱- صبری، رأس الحسین: ص۱۳ - ۱۴.

۲- مقابله شخصیه مع الدکتور محمود إسماعیل عبد الرزاق، فی داره بالمنصوره، مصر، ۱۳ مایس، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

۳- مقابله شخصیه معه فی داره بالمنصوره، مصر، ۱۳ مایس، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

۴- نصر الله، إبراهیم، آثار آل محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی حلب، ط حلب، ۱۴۱۶ه-/۱۹۹۵م: ص۳۶ - ص۵۱، وذکر أنّ هناک مساجد ومشاهد ادّعت شرف بقاء الرأس الشریف فیها أو سقوط قطرات من دمه الزکی علی أرضها فأُنشأت تبرّکاً بذلک فی الموصل ونصیبین، وبالسن، وحماه، وحمص. ویُنظر: النصراوی، رأس الحسین: ص۲۶ - ۲۷.

أماكن الدفن، فإنّ الأثر الباقی لرأس الإمام الحسین(علیه السّلام) هو فی الضمائر والقلوب لأنّه «بکل ما مثله من صمود وعظمه وتضحیه لم یعد ملکاً للحسین، ولا ملکاً لجسده.. بل صار ملکاً للبشریه الراشده فی کلّ زمان ومکان، صار ملکاً للحقّ، یرفعه فی أودیته العامره والثائره لواءً، وقدوه، ویملأ بسناه إراده الحیاه عزماً، وضمیرها نوراً»(۱).

وقد عبّر الکاتب المسرحی المصری عبد الرحمن الشرقاوی عن ذلک الأثر المعنوی تعبیراً شفّافاً، فقال(۲):

لا تطلبوا رأس الحسین بشرق أرضٍ أو بغربِ...

فالرأس مثواه بقلبی...

رأس الحسین هنا بقلبی..

۱- خالد، أبناء الرسول فی کربلاء: ص۱۶۹.

۲- الشرقاوی، عبد الرحمن، الحسین شهیداً: ص۱۷۶.

شبهه: إنّ الثوره تؤدّی إلی الفتنه

(وطاعه الحاکم وإن کان ظالماً واجبه) وأنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) تأوَّل فی الخروج والثوره، وقد قاتَلهُ یزید تنفیذاً لأوامر الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) المحذِّره من الفتن التی تهدد أمن المجتمع

وصاحب هذه الشبهه القاضی ابن العربی الذی کتب عن الظرف الذی أحاط بالإمام الحسین(علیه السّلام) قائلاً: «... فلم یبلغ الکوفه إلّا ومسلم بن عقیل قد قُتل...، فتمادی واستمرّ غضباً للدین وقیاماً بالحقّ، ولکنه لم یقبل نصیحه أعلم أهل زمانه...، وما خرج إلیه أحد إلّا بتأویل، ولا قاتلوه إلّا بما سمعوا من جدِّه المهیمن علی الرُسل، المخبر بفساد الحال، المحذِّر من الدخول فی الفتن، وأقواله فی ذلک کثیره، منها قوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): «أنّه ستکون هنات وهنات، فمَن أراد أن یفرِّق أمر هذه الأُمّه وهی جمیع، فاضربوه بالسیف کائناً مَن کان(۱)» (۲).

فعلی الرغم من اعتراف ابن العربی بشرعیه خروج الإمام الحسین(علیه السّلام)، إلّا أنّه من وجهه نظره (طلب الاستقامه فی الاعوجاج)، وأنّ غایته الشریفه تؤدّی إلی إحداث الفتنه وتفرّق الأُمّه، ولذلک فإنّ محاربیه متأوِّلین لأحادیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی قتل الخارج لتفریق أمر الأُمّه، وناصحیه متأوِّلین السکوت لأنّ السمع والطاعه واجبه ولو کان الحاکم عبد مجدع.

وقد عارض ابن خلدون رأی ابن عربی هذا، فقال: «وقد غلط القاضی أبو بکر بن العربی فی هذا، فقال... - ما معناه -: إنّ الحسین(علیه السّلام) قُتل بشرع جدِّه، وهو غلط حملته علیه

۱- مسلم، صحیح مسلم: ص۸۳۶.

۲- ابن العربی، العواصم من القواصم: ص۱۵۴ - ۱۵۵.

الغفله عن اشتراط الإمام العادل، ومَن أعدل من الحسين(علیه السّلام) فی زمانه فی إمامته وعدالته، فی قتال أهل الآراء»(۱).

وقد دعم عدد من الکتّاب والباحثین الرأی القائل بشرعیه خروج الإمام الحسین(علیه السّلام)، وقالوا بدافعه العقیدی ورغبته فی إصلاح کثیر من مسائل العقیده بعد أن اختلّت الموازین فی خلافه معاویه الذی لم یدعم ملکه بالقوّه فحسب، ولکن بإیدلوجیه تمسّ العقیده فی الصمیم..، فحین أراد أن یطلب البیعه لابنه یزید من أهل الحجاز أعلن أنّ اختیار یزید للخلافه کان قضاءً من القضاء، ولیس لهم الخیره فی أمرهم، وهکذا کاد یستقرّ فی أذهان المسلمین أنّ کلّ ما یأمر به الخلیفه - حتی لو کانت طاعه الله فی خلافه - قضاء من الله قد قُدِّر علی العباد(۲).

وقد أصرّ الأُمویون أن ینتزعوا من الإمام الحسین(علیه السّلام) آخر قطره من کرامه فی الأُمّه الإسلامیه، إذ لا بدّ من بیعته؛ لأنّ هذه البیعه تمنح یزید شرعیه البقاء، وتعنی حصوله علی صکّ الشرعیه(۳).

إنّ خروج الإمام الحسین(علیه السّلام) کان استجابهً لسلطان الإیمان الذی لا یُعصی ولا یُغلب، ولقد رأی الإسلام بکلّ قیَمه الغالیه وأمجاده العالیه یتعرّض لمحنه قاسیه یفرضها علیه بیت أبی سفیان، ورأی خطیئه الصمت والسکوت تجتاح الناس رغبه أحیاناً، ورهبه أحیاناً. فکانت بیعه یزید دعماً لسلطان الجاهلیه علی حساب الدین، ودعماً لسلطان القبیله والأُسره علی حساب الأُمّه، وهکذا صارت مقاومتها دعماً لسلطان الدین والأُمّه معاً(۴).

وقد عزم الإمام الحسین(علیه السّلام) علی العمل للقضاء علی الرجعیه التی ابتدعها معاویه فی

۱- ابن خلدون، مقدمه ابن خلدون: ص۲۱۷.

۲- أبو علم، الحسین بن علی: ص۱۹۶ - ۱۹۷.

۳- عیسی، دم الحسین: ص ۵۰ - ص ۵۱.

۴- خالد، أبناء الرسول فی کربلاء: ص۱۵۸. العقاد، أبو الشهداء: ص۲۰۷ - ۲۰۸.

الإسلام، وتخليص الناس من عسف بنى أَميه واستبدادهم، وإقامه الحكم الإسلامى الذى يراعى مصالح الرعيه قبل مصلحه الراعى...؛ ومن هنا حقَّ القول بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) راح شهيداً فى سبيل القضاء على الرجعيه السياسيه التى أرادها معاويه وابنه يزيد، وبنو أُميه بعد ذلك للإسلام، وله فى ذلك أجر الشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الخير للناس، وفى سبيل المصلحه العامّه، ولا ينقص من أجره فى ذلك تقاعس مَن استشهد فى سبيلهم عن نصرته، لأنّ الحقّ لا ينقص من قدره تعاون الناس فى نصره القائمين به(۱).

ولم يكن للإمام الحسين(عليه السّلام) أن يبايع يزيد ويرضى بخلافته للمسلمين، وهو ليس أهلاً لها بسبب طيشه وحمقه وسوء أخلاقه.

إنّ هذه المبايعه أمر يتعلَّق بالذمّه والعقيده، وإن إقراره على صلاحيه يزيد فيه مخالفه للشرع يأباها سيدنا الإمام الحسين(عليه السّلام)، كما أنّه إن بايعه لَتَحَمّل المسؤوليه فيما عاناه الناس من تصرُّفات يزيد وسوء خُلقه وشدّه بطشه(۲).

واستطردّ عبد العليم مصوِّباً فعل الإمام الحسين(عليه السّلام)، ومؤكّداً لشرعيته، فقال: إنّ خروجه كان اضطراراً حتى لا يُرغم على بيعهٍ لا يؤمن بها، أو يشهد شهادهً ليست صدقاً...، ولقد اثبتت الأيام بُعد نظره وصدق تنبؤاته بما قارفه يزيد من استبداد وبطش، وتجرّؤ على حرمات المقدّسات، واستباحه المدينه المنوّره، وسفك دماء أهلها، ونهب أموالها، والتهّجم على البيت الحرام وضربه بالمجانيق، وحرق أستار الكعبه المشرّفه بمكّه المكرمه(۳).

۱- كريم، أعلام فى التاريخ الإسلامى: ص۸۶ - ص۸۷. الجمل، سيره الحسين: ص۱۰۱. خالد، أبناء الرسول فى كربلاء: ص۱۵۹.

۲- عبد العليم، سيدنا الإمام الحسين: ص۱۶۷.

۳- المصدر نفسه: ص۱۶۸.

لقـد وجد الأمويون حجّه شـرعيه لقتال الإمام الحسـين(عليه السّـلام)، وذلك ما يذكره ابن العربى عندما يقول: تأوّل عليه من قتله أنّه جاء ليفرّق كلمه المسـلمين بعد اجتماعها، وليخلع مَن بايعه الناس واجتمعوا عليه. وقد ورد فى صـحيح مسـلم الزجر عن ذلك والتحذير منه، والتوعّد عليه.

وقـد ردّ ابن خلـدون ذلـك، وقال: إنّه لا ينطبق على الإمام الحسـين(عليه السّـلام)، وإنّ قتاله ليس قتال بغاه؛ لأنّ يزيـد ليس إماماً عادلاً، بل هو فاسق ظهر فسقه عند الكافّه(۱).

وجـاء غنيم بتعليـل آخر فـذكر أنّ الحـديث لا ينطبق؛ لأنّ الإمام الحسـين(عليه السّـلام) لم يسـتهدف بخروجه الفرقه، ولا تشتيت شمل الجماعه، وإنّما كان يستهدف جمع الأُمّه على الهدى، وتوجيهها إلى الحقّ(۲).

وعلى أيّه حال، فالحـديث الوارد فى صـحيح مسـلم قـد كُتب بعـد ما يقارب ۲۰۰ عام على شـهاده الإمام الحسـين(عليه السّلام)، ويحتمل أن تكون السـياسه قد فعلت فعلها فى تصويب عمل الحكّام فقهيّاً ودينيّاً، وأنّ وروده فى صـحيح مسـلم ليس كافياً للقطع بصـحّه صدوره عن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، فضلاً عن أنّ تأويله يتّسع لأبعاد أُخرى لا تشمل ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام).

وممّـا يُشـار إليه أنّ ناصـحى الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) فى مكّه من الصـحابه، قـد تطرَّقـوا إلى الخـوف من الفتنه وشـقّ عصـا الطاعه(۳)، وسواء أكان ذلك صادراً من صحابه رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) المدركين حقّاً أهمّيه الأمر بالمعروف والقيام بوجه الظلم والجور، فيُفسر على أنّه تقصيرٌ منهم فى نصره الإمام الحسين(عليه السّلام)، وقعودٌ عن القيام بالحقّ، وتماشى مع السلطه فى

۱- ابن خلـدون، مقدمه ابن خلدون: ص۲۱۷ - ۲۱۸. قارن ذلك بقول ابن العربى نفسه: «فأردنا أن نطهِّر الأرض من خمر يزيـد، فأرقنا دم الحسين». العواصم من القواصم، ص۱۵۵.

۲- غنيم، الثورات العلويه: ص ۲۰۰ - ۲۰۱.

۳- يُنظر: ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۵۹ - ۱۶۳.

شجب نهوض الإمام الحسين(علیه السّلام)، أم أنّه کان کذباً(۱) أضیف لنصائح المشفقین علیه بعدم الوثوق فی أهل الکوفه، أو الخشیه من إعداد السلطه له ما لا قِبَل له به، فإنّه یدلّ علی أیّه حال أنّ ذلک السلاح (وصف الخارج فی طلب الحقّ بصاحب فتنه) قد استخدم فی وقت مبکر - ولا شکّ متأخر أیضاً - لمجابهه الإمام الحسین(علیه السّلام)، وکان سلاحاً بید السلطه لتُبعد عنه العامّه وتشکّک فی شرعیه وجدوی خروجه، فقد تکرر ذلک علی لسان جنود الوالی الأُموی الذین حاولوا إعاده الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی مکّه بعد خروجه عنها(۲)، ثمَّ علی لسان بعض قاده الجیش الذین حاربوا الإمام الحسین(علیه السّلام) فی کربلاء لحثّ الجنود علی قتاله، وترک الارتیاب فی أمره(۳).

۱- إذ انفرد ابن عساکر وابن کثیر بذکر نصائح التحذیر من الفتنه، أو الخروج علی الإمام، والدعوه إلی الطاعه ولزوم الجماعه علی لسان الصحابه بهذه الصیغ. بینما أوردها الطبری بصیغه الإشفاق والخوف من غدر الکوفیین فقط. یُنظر: تاریخ الطبری: ۶، ص۲۰۲. ابن عساکر، ترجمه ریحانه رسول الله: ص۲۰۱ - ۲۰۲. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ص۸، ص۱۶۱ - ص۱۶۳.

۲- ممّا قالوه: «یا حسین، ألا تتقی الله، تخرج من الجماعه، وتفرق بین هذه الأُمّه». الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۳.

۳- ورد عن عمرو بن الحجاج أنّه کان یصیح فی أهل الکوفه: «ألزموا طاعتکم وجماعتکم، ولا ترتابوا فی قتل مَن مرق من الدین وخالف الإمام». المصدر نفسه: ج۶، ص۲۳۵.

شبهه: إغراء عبد الله بن الزبير للحسين(عليه السّلام) بالخروج من مكّه إلى الكوفه

ومـثير هـذه الشـبهه هو القاضـى أبى بكر بن العربى (ت۵۴۳ه-/۱۱۴۸م)، الـذى قال وهو يُخطّئ الإمام الحسـين(عليه السّـلام) فى خروجه: «وذكر المؤرِّخون أنّ كتب أهل الكوفه وردت على الحسـين...، فنهاه ابن عباس، وأعلمه أنّهم خـذلوا أباه وأخاه، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج فخرج...»(۱).

وممّا يردّ ذلك أنّ أصل الروايه يشـير إلى أنّ الإمام الحسـين(عليه السّـلام) لم يثق بنصـيحه ابن الزبير تلك وقام فخرج من عنده، وقال: «ها إنّ هـذا ليس شـيئاً يُؤتاه من الـدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقـد علم أنّه ليس له من الأمر معى شىءٌ، وأنّ الناس لم يعـدلوه بى، فودّ أنّى خرجت منها لتخلو له»(۲). فكيف خرج إذن بتأثير تلك النصـيحه؟! وقد ورد ذلك فى المصدر الذى أوصـى ابن العربى بأن لا يؤخذ التاريخ إلّا عنه (الطبرى)(۳)، فضـلاً عن أنّ ابن العربى قد عُنى فى كتابه (العواصم من القواصم) بتحقيق

كثير من مواقف الصحابه، وتنزيههم عمّا لا يليق بشريف مقامهم، فلماذا أخذ بالروايه التى

۱- ابن العربى، العواصم من القواصم: ص۱۵۴.

۲- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۰۲.

۳- يُنظر: ابن العربى، العواصم من القواصم: ص۱۶۶.

تسیء إلی ابن الزبیر وتتهمه بکراهیه الإمام الحسین(علیه السّلام)، ولا یأخذ بالروایه المعارضه (۱) التی ذکرها الطبری؟ وتنصّ علی أنّ ابن الزبیر قد قال للإمام الحسین(علیه السّلام): «إن شئتَ أن تقیم أقمت، فولیت هذا الأمر، فآزرناک وساعدناک، ونصحنا لک وبایعناک...»(۲).

وقد ردّ الإمام الحسین(علیه السّلام): بأنّه لا یرید أن یستحلّ حرمه مکّه المکرّمه(۳) ویبدو أنّ الانتقاء الذی مارسه ابن العربی کان یخدم ویوافق ما أراد طرحه من تخطئه الإمام الحسین(علیه السّلام) فی خروجه.

وقد أغفل ابن العربی کذلک الأسباب التی دفعت الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی الخروج من مکّه بعد التجائه إلیها وهی افتقاده الأمن فیها، وخوفه من أن یُؤخذ بها، ویُقتل فیها، وتُستحلّ بذلک حرمه البلد الحرام، والبیت الحرام(۴).

۱- یوسف، سید شباب أهل الجنه: ص۴۲۲.

۲- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۳. ابن کثیر، البدایه والنهایه: ج۸، ص۱۶۶.

۳- الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۲۰۳.

۴- یوسف، سید شباب أهل الجنّه: ص۴۲۲. وقد وُثّق ذلک فی محله.

شُبهه: إن الإمام الحسين (عليه السّلام) خرج ولم يَعدّ العُدّه اللازمه والكافيه لتحقيق النصر

وهذه الشُبهه أوردها القاضى ابن العربى ضمن ما كتبه عن ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)، ويبدو أنّ الهدف من إثارتها إظهار فعل الإمام الحسين(عليه السّلام) بمظهر الفعل الانتحارى، وجعل شخصيه الإمام الحسين(عليه السّلام) شخصيه متهوِّره طائشه - حاشاه - لا تسمع لنصائح المشفقين (العاقلين) تاره، ولا تحسب الأُمور بالشكل الحكيم الذى يُحقق الغايه المرجوّه، فكان أن وقع المحذور؛ لأنّه «ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار مَن يرعى حقّه، ولا مَن يبذل نفسه دونه»(١).

وقد ردّ هذا القول عدد من الكُتّاب، منهم مَنْ رأى أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) قَدّرَ أنّ فى قوّه أنصاره وشيعته ما يكفى لتحقيق ذلك الغرض (الثوره)...، فأهل الكوفه أرسلوا كتبهم بدعوته إليهم، وهو لم يقنع بذلك فقط، وإنّما أرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل إليهم ليتأكَّد من صدقهم، فأرسل إليه يستدعيه ويبشِّره بعد مبايعه ثمانيه عشر ألف رجل له، كما كان الإمام الحسين(عليه السّلام) يظنّ - فيما يبدو - ولاء الحجاز له عند طلبه الخلافه، وهو ما كان يبدو أمراً محتملاً على أيّه حال. وعلى ذلك؛ فلا يصح القول بأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يبذل جهداً يُذكر لتحقيق هدفه(٢).

١- ابن العربى، العواصم من القواصم: ص١٥٥.

٢- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص٣٢٧.

ویدعم وجهه النظر هذه أنّ للإمام الحسین(علیه السّلام) رأیاً فی الحرب والإعداد نستطیع من خلاله أن نتبیَّن أنّه لم یکن غافلاً - کما حاول أن یصوّره مخطِّئوه - عمّا تحتاجه الحرب ویتطلّبه القتال، فقد خطب الکوفیین فی أیام أبیه، فقال:

«... ألا إنّ الحرب شرّها مریع وطعمها فظیع، فمَن أخذَ لها أُهبتها وأعدّ لها عدّتها ولم یألم کلومها قبل حلولها، فذاک صاحبها، ومَن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعیه فیها، فذاک قَمن أن لا ینفع قومه وأن یُهلک نفسه»(۱).

ویضاف لذلک أنّ خطّه الإمام الحسین(علیه السّلام) عندما أراد التقدُّم إلی الکوفه، کانت محاوله إلحاق البصره بالکوفه، إذ بعث برسائل إلی رجالات وشخصیات البصره مطالباً إیاهم بالتأیید، بید أنّه لم یحصل علی تأیید معتدٍّ به من البصریین نتیجهً لتخاذل الأشراف عنه، وتباطؤ الشیعه فیها عن اللحاق به(۲). ومع ذلک یمکن القول: إنّ خطّه الإمام الحسین(علیه السّلام) کانت مستمدّه من تجربه تاریخیه، إذ لا یمکن الفصل بینهما فی أیّ خطوهٍ إصلاحیه، فأیّ عمل عسکری فی الکوفه سیواجَه بالفشل إذا کان بمعزل عن ضمان البصره، أو العکس...، فانضمام أحد البلدین دون الآخر یجعله مفتوحاً عسکریاً أمام الهجمات المحتمله الآتیه من البلد الآخر، فکان لا بدّ من السیطره علی البلد الآخر أو علی الأقل تحییده عسکریاً لتکوین نتیجه حاسمه، وهذه الحقیقه کانت ماثله أمام الإمام الحسین(علیه السّلام) یوم أقدم علی الارتباط بأهل البصره بموازاه ارتباطه بأهل الکوفه(۳).

ومن جانب آخر إنّ خروج الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی الکوفه قبل إعداد العدّه هو أمر اضطرّته إلیه الظروف، والذین یلومونه من الکتّاب والمؤرِّخین لم یفطنوا لهذا المعنی ولم

۱- المنقری، صفین: ص۱۱۵.

۲- یُنظر: البلاذری، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۷۵. الطبری، تاریخ الأُمم والملوک: ج۶، ص۱۸۶. ابن طاووس، اللهوف: ص۲۵ - ص۲۸.

۳- کرامی، الحسین کما رأیت: ص۴۸۴ - ۴۸۵.

يتنبهوا إليه، والـذى يـدرس الظروف التى لابست معركه كربلاء يكاد يرجّح أنّ الإمام الحسين(عليه السّـلام) كان قد واجه خطّةً مهيأةً ومعدّةً تستهدف قتله(۱).

ومع أنّ الإمام الحسـين(عليه السّـلام) سار على قلّه العدد، وبذل نفسه وأصـحابه وأصـرّ على الإيفاء بعهده مع أهل الكوفه، وصمم على دخولها، مع كلّ ذلك وجدنا مَنْ يقول إنّه ترك الآخرين يعملون كل شيء لأجله، ولكنه لم يبذل شيئاً(۲).

كما أنّ العدّه التى خرجت مع الإمام الحسين(عليه السّـلام) كانت هى التى اسـتجابت لدعوته العامّه بخروج مَن يوطِّن نفسه على الشـهاده والتضـحيه، وأنّ قلّه أتبـاع الحقّ ليس مُبرّراً ليترك الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) دعوته فى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وإصلاح أُمّه جدّه(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وأنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) حاول أن يستكثر من الأعوان، ولكن من ناحيه النوع لا الكم، ومن خلال دعوات فرديّه تقـدَّم بها لأشـخاص بعينهم، فى الوقت الـذى فرّق أهل الـدنيا الذين رافقوه لطمع، ورفض دعوه الطرمـاح - التى تحتـاج لتنجـح إلى وقت غير هيّن(۳)، فى الوقت الـذى كـانت القوّه الأُمويه على اسـتعداد كامل - لعـدّه أغراض، منهـا: أنّ الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) اسـتهدف «الإبقـاء على صـفه رجـال الجهـاد، والحرص على بـالغ الأصاله الرساليه، فتجنَّب استخدام القوى القبليّه، ولم ينفذ من خلال الصراع القبلى القائم يومذاك، الأمر الذى يؤدّى

۱- غنيم، الثورات العلويه: ص۱۹۷.

۲- فلهاوزن، الخوارج والشيعه: ص۱۳۶.

۳- لقى الطرمّاحُ بن عـدى الإمامَ الحسـين(عليه السّـلام)، فحذّره الإقبال على الكوفه، وكثره جمع عبيد الله ابن زياد، وعرض عليه أن يُن-زله أحد جبلى طىء، ووصف له منعته، وكثره مَنْ يستطيع جمعهم له من طىء يحمونه إن قام فيهم، فلا يوصل إليه بسوء، فجزّاه الإمام الحسـين(عليه السّـلام) خيراً، وقال: «إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسـنا نقدر معه على الانصراف...»، فودعه الطرمّـاح حتى يؤدّى نفقه قومه إليهم، ثم يُقبـل إليه ليكون من أنصـاره، فـأمره الإمام الحسـين(عليه السّـلام) بالتعجيل. البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۳۸۴. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۶. ابن كثير، البدايه والنهايه: ج۸، ص۱۷۴.

إلى أن تصطبغ الثوره بصبغه قبليه، فيتسنّى لأهل التمويه أن يزعموا أنّ الحسين قد استخدم الصراع القبلى ليتوّصل إلى الحكم.. وهذا يفقد الثوره المباركه جليل معناها»(۱).

ص: ۱۶۸

۱- عابدين، الدوافع الذاتيه لأنصار الحسين: ص۱۸۲ - ۱۸۳.

شُبهه: إنّ ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) كانت بدون وجود أسباب حقيقيه لمصلحه الأمّه

وأبرز مَنْ ذكر هـذه الشُـبهه المُضِـلّه هو الخضـرى بك، وهو يقوّم دوافع ثوره الإمام الحسـين(عليه السّـلام)، فقال: «لا بدّ قبل أىّ تحرُّك أن تكون هناك أسـباب حقيقيه لمصلحه الأُمّه، بأن يكون هناك جور ظاهر لا يُحتمل، وعسف شديد ينوء الناس بحمله، أمّا الحسين، فإنّه خالف على يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف»(١).

ومع هذه الفكره انسـجم كاتب مُعاصر؛ إذ أكّد أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) إنّما ثار لأنّه «ظنّ الفسوق بالخليفه الجديد - يزيد بن معاويه - رغم أنّه كان قـد تولّى الخلافه لفوره، ولم يظهر منه ما يؤكّد ذلك، ويبدو أنّ الدعايه المعاديه لمعاويه وبنى أُميه قد أصابت بعض النجاح فى تشويه صوره يزيد منذ همّ أبوه باسـتخلافه، وقد كان الحسين يرى فى نفسه الأهليه لخلافه المسلمين فى فضـله وعلمه - وهما ممّا لا شكّ فيه - وكفايته، وهى ممّا لم يتأكّد بصوره قاطعه لبعـده عن الأعمال الإداريه والسياسـيه من عهد بعيد»(٢).

إنّ فى هـذا الكلام تغاضـى عن كثير من الحقـائق التى وردت فى كتب التاريـخ على اختلاف مشاربها، ولأنّه يجعل قضـيه الإمام الحسين(عليه السّلام) قضيه شخصيه، ورغبه ذاتيه فى

١- الخضرى بك، محاضرات فى تاريخ الأُمم الإسلاميه: ج٢، ص ١٣٠.

٢- شاهين، الدوله الأُمويّه المفترى عليها: ص٩٢.

الوصول إلى الخلافه التى لم تتأكّد قابليته بعدُ فى أن يقف على سدّتها - كما يذكر شاهين -!!

إنّ قضيه الخروج هذه لم تكن من أجل الخلاف بين فرد وفرد، ولا بين بيت وبيت، وإنّما كانت من أجل الخلاف بين سياسه وسياسه، وقد آمن الإمام الحسين(عليه السّلام) بسياسه الخلافه التى هى سياسه أبيه وأخيه وسياسه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكفر بسياسه الملك التى هى سياسه معاويه، والتى لن تكون سياسه ولده إلّا امتداداً لها وشدّاً لأركانها، وقد قاوم الإمام الحسين(عليه السّلام) هذه السياسه ولام معاويه وعمّاله من أجلها، ووعد أنصاره بتغييرها والانتفاض عليها إذا ما تحلل بهلاك معاويه من عهده له(۱).

فقد حاول الإسلام أن يخلق شعوراً فيّاضاً ملتهباً فى نفوس المسلمين، وألقى على عاتقهم تكليفاً مهماً هو رعايه الأُمّه ومشاركتها فى أحزانها، وعدم الانفصال عنها، ووحده الصفّ ضدّ المخاطر التى تواجهها، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وسعى الإسلام إلى خلق كتله قويّه جريئه تقول بجرأه، وتهدد الظلم والاستبداد والتسلّط والانحراف(۲) وشاهداً على هذا الإعداد قوله تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّهٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »(۳).

ولذلك؛ فقد أكّد الصدفى(۴) أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يخرج على حكم يزيد على وجه التحديد، ولكنّه خرج على نظام الحكم الأُموى الذى وضع أُسسه معاويه، ورسّخه بممارساته الفعليه، وكذلك كان الخروج على العوامل التى مهّدت لقيام هذا النظام. ودليله فى ذلك ما يلى:

أ) من استقراء نصوص خطب الإمام الحسين(عليه السّلام) فى المواضع المختلفه منذ خروجه

۱- غنيم، الثورات العلويه: ص۱۹۳.

۲- الساعدى، نعمه هادى، الإمام الحسين(عليه السّلام) والفكر السياسى، ط بيروت، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م: ص۲۱۶.

۳- آل عمران: الآيه۱۰۴.

۴- الصدفى، أبداً حسين: ص۲۸۵ - ۲۸۶.

نجد أقواله(۱):

- «فإنّ السنّه قد أُميتت، وإنّ البدعه قد أُحييت».

- «ألا- إنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله».

- «ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه».

وواضح أنّ كلّ تلك الأعمال لم يأتِ بها يزيد يوم اعتلائه العرش، ولكنّها تنسحب على فتره ماضيه.

ب) فى كتاب أهل الكوفه إلى الإمام الحسين(عليه السّلام) بعد هلاك معاويه يحددون موقفهم بالخروج بناء على ما خبروه من معاويه ونظامه:

«... الحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأُمّه بغير رضا منها، ثمَّ قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دوله بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود...»(۲).

وهنا أيضاً لم يأتِ ذكر ليزيد، بوصفه امتداداً طبيعياً لنظام معاويه.

ج) فى المحاوره التى جرت بين مسلم بن عقيل وعبيد الله بن زياد يتأكّد ذات المعنى؛ إذ يعدد مسلم الشنائع التى ارتُكبت على يد زياد بن أبيه، فيقول:

«إنّ أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب»(۳).
ومن الجلى أنّ ذلك كلّه كان من فعل معاويه وعمّاله، ومِن بينهم زياد بن أبيه.

۱- أبو مخنف، مقتل الحسين(عليه السّلام): ص۸۴ - ۸۶. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۲۱۵. ابن عساكر، ترجمه ريحانه رسول الله: ص۲۱۴. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ: ج۳، ص۴۰۸.
۲- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۲ - ۱۸۳.
۳- المصدر نفسه: ج۶، ص۱۹۸.

د) فی خطاب زهیر بن القین - أحد أصحاب الإمام الحسین(علیه السّلام) - یوم عاشوراء یحذِّر أهل الکوفه ممّا عانوه من قبل:

«... إنّا نـدعوکم إلی نصـرهم وخـذلان الطاغیه عبید الله بن زیاد، فإنکم لا تُدرکون منهما إلّا بسوء عمر سـلطانهما کلّه، لَیسـملان أعینکم، ویقطعـان أیـدیکم وأرجلکم، ویمثّلان بکم، ویرفعـانکم علی جـذوع النخل، ویقتلان أماثلکم وقُرّاءکم أمثال: حجر بن عدی وأصحابه، وهانئ بن عروه وأشباهه»(۱).

وکلّ ذلک کان علی عهـد معاویه، وعلی یـدیه ویدی عامله زیاد. ولمّا کان حکم یزید المعروف بسـلوکه الطائش امتداداً لحکم أبیه، «فقـد کان خروج الحسـین علی منهـجٍ فی الحکم یرفضه وعلی طرائقٍ فی السـیاسه یکفر بها، ویؤمن بأنّها لا تقاد بها أُمّه ولا یقوم بها دین...، فإنّ الحسـین... لم یفکر فی الانتفاض إلّا بعد أن رأی السـیاسه المثالیه للنبی علیه الصـلاه والسـلام... تحرف عن مواضـعها وتوجه إلی غیر أهدافها، ورأی المجتمع یُسار به فی طریق الرغبه والرهبه یقیم علیها حیاته، ویبنی علی أساسـها حاضـره ومسـتقبله وکان الظلم والمحاباه، وکانت الأثره والتمایز، وکان الملق والنفاق حتی عُطلت الحـدود وطُمست معالم الحقّ، وراحت مُثُل الإسـلام العلیا تأخذ طریقها إلی الأُفول، وإذا لم تکن هذه الأسـباب کلّها مقتضـیه لخروج الحسـین، فأیّ الأسـباب.. هی التی تبرره وتقتضیه؟»(۲).

وقد أثبت المستقبل تمادی یزید فی جوره، الذی ظهر مع بدایه عهده فی التضییق علی الإمام الحسین(علیه السّلام) ومَن امتنع عن بیعته، وإجراءات الترهیب والقتل الوحشی التی سبقت ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام)، مروراً بمأساه کربلاء، وانتهاء بوقعه الحرّه وضرب الکعبه، وفی کلّ ذلک شواهد تاریخیه علی سوء وجور وظلم یزید وحمقه فی التعامل مع الأُمّه ما لا

۱- المصدر السابق: ج۶، ص۲۲۹.

۲- غنیم، الثورات العلویه: ص۱۹۳ - ۱۹۴.

ينكره إلّا مُتعصّب، فضلاً عمّا أورده باحث مُنصف - لا يُتّهم بالتشيّع - من أمثله عديده على سياسه يزيد الماليه واستنتج منها:

«إنّ يزيد بالغ.. فى إنفاق الأموال للأغراض السياسيه أو الشخصيه، إلى درجه يمكن الحكم عليها بأنّها تقرِّب من السفه أو التبديد، كما أنّه لم يُبالِ أيضاً بتصرُّفات بعض ولاته التى يمكن الحكم عليها بمثل هذا»(۱).

لقد طرح الإمام الحسين(عليه السّلام) أحقيّه أهل البيت(عليهم السّلام) فى ولايه الأُمّه فى مقابل استخلاف يزيد؛ إذ بيَّن ذلك فى أول أيّام نهضته المباركه عندما كتب إلى أهل الكوفه: «... أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمداً صلّى الله عليه [وآله] وسلم على خلقه...، واختاره لرسالته، ثمَّ قبضه الله إليه... وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممَّن تولّاه...، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فإن السُنّه قد أُميتت، وإن البِدعه قد أُحييت، وإن تسمعوا قولى وتُطيعوا أمرى أُهدكم سبيل الرشاد»(۲).

إنّ تأكيد الإمام الحسين(عليه السّلام) على مفهوم الحاكميّه، وأنّ الحقَّ لا بدّ مِن أن يرجع إلى أهله، وأنّ الإمام الحقّ هو العامل بكتاب الله والقائم بالقسط؛ كان من أجل تنبيه الأُمّه إلى منشأ الخطر ومبدأه وأساسه، وهو ضياع حقّ أهل البيت(عليهم السّلام) - الذى أسهمت به الأُمّه - الذى آل بها إلى تلك النتائج الخطيره (۳)، فالأُمّه أمام خيارين: فهى إمّا أن تتبنّى سياسه الرفض القاطع للواقع الفاسد والمنحرف الذى فُرض عليها مهما كان الثمن، أو تقبل بسياسه الأمر

۱- الريس، الخراج والنظم الماليه: ص۱۹۷.

۲- الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۶، ص۱۸۶. ويُنظر: المفيد، الإرشاد: ص۳۲۰.

۳- الشاهرودى، محمود الهاشمى، الثوره الحسينيه دراسه فى الأهداف والدوافع(۲)، مجله المنهاج، العدد ۳۰، بيروت، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م: ص۲۰.

الواقع ويُصبح عليها أن تتنازل عن دينها ورسالتها وعظمتها وعزّتها فى الحياه لتقبل بالذلّ والهوان (۱)، وهو ممّا لم يكن يرتضيه الإمام الحسين(عليه السّلام)، لا لنفسه ولا للأُمّه الإسلاميه.

ص: ۱۷۴

۱- النفيس، أحمد راسم، نفحات من السيره (موجز سيره الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأهل البيت)، طبع بيروت، ۱۴۲۲ه- / ۲۰۰۱م: ص۱۰۴.

شُبهه: ليس فى الثوره على الحاكم الجائر مصـلحه فى دنيا ولا دين وأنّ ثوره الإمام الحسـين (عليه السّلام) زادت الشرّ، وأوجبت الفتن

وصاحب هذه الشبهه هو ابن تيميه (ت۷۲۸ه-/۱۳۲۷م): الذى مهّد لرأيه فى خروج الإمام الحسين(عليه السّلام) بتوضيح آراء أهل السنّه فى الخارج على الحاكم الجائر، فقال فيمَن يرى الخروج بالسيف:

«فهذا رأى فاسد، فإنّ مفسدته أعظم من مصلحته، وقلّ مَن خرج على إمام ذى سلطان إلّا كان ما تولّد على فعله من الشرّ أعظم ممّا تولَّد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينه»(۱).

ويستطرد لبيان تلك العقيده بالقول:

«ولهذا استقرّ أمر أهل السنّه على ترك القتال فى الفتنه؛ للأحاديث الصحيحه الثابته عن النبى

(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وصاروا يذكرون هذا فى عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمّه وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل فى الفتنه خلق كثير من أهل العلم والدين»(۲).

وقد جعل ناصحى الإمام الحسين(عليه السّلام) بعدم الخروج على يزيد ممَّن أصابوا الرأى فى منعه، والإمام الحسين(عليه السّلام) ممَّن أخطأه، لأن ليس فى الخروج مصلحه فى دنيا ولا فى دين،

۱- ابن تيميه، منهاج السنّه: ج۲، ص۲۴۱.

۲- المصدر نفسه: ج۲، ص۲۴۱.

فقال: «لمّا أراد الحسين رضى الله عنه أن يخرج إلى أهل العراق لمّا كاتبوه كُتباً كثيره أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين، كابن عُمر وابن عباس وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن لا يخرج، وغلب على ظنّهم أنّه يُقتل.. وهم بذلك قاصدون نصيحته طالبون لمصلحته ومصلحه المسلمين، والله ورسوله إنّما يأمر بالصلاح لا بالفساد لكن الرأى يصيب تاره ويُخطئ أُخرى، فتبيَّن أنّ الأمر على ما قاله أولئك؛ إذ لم يكن فى الجور مصلحه لا فى دينٍ ولا فى دنيا، بل تمكَّن أولئك الظلمه الطغاه من سبط رسول الله

(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان فى خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد فى بلده، فإنّ قصده من تحصيل الخير ودفع الشرّ لم يحصل منه شىء، بل زاد الشرّ بخروجه وقتله ونقص الخير بذلك، وصار سبباً لشرّ عظيم، وكان قتل الحسين ممّا أوجب الفتن»(۱).

فابن تيميه يمثِّل الرأى الذى سبقه إليه الغزالى فى أنّ السلطان الظالم الجاهل، مهما ساعدته الشوكه، وعسر خلعه، وكان فى الاستبدال به فتنه ثائره لا تُطاق، وجب تركه ووجبت الطاعه له، كما تجب طاعه الأُمراء(۲).

والغريب أنّ أهل هذا الرأى يتناقضون مع أنفسهم بما لا يستطيعون دفعه من حديث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فيقولون: «فلقد كان من عاده السَلف التعرُّض للأخطار والتصريح بالإنكار من غير مبالاه بهلاك المهجه، والتعرّض لأنواع العذاب لعلمهم بأنّ ذلك شهاده،

قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):... أفضل الجهاد كلمه حقٍّ عند سلطان جائر(۳)...، ولمّا علم المتصلِّبون فى الدين، أنّ أفضل الكلام كلمه حقٍّ عند سلطان جائر، وأنّ صاحب ذلك إذا قُتل فهو

۱- ابن تيميه، منهاج السنه: ج۲، ص۲۴۱ - ۲۴۲.

۲- الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى (ت۵۰۵ه-/۱۱۱۱م)، إحياء علوم الدين، وبذيله: المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار، ط بيروت، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م: ج۲، ص۱۷۵.

۳- الترمذى، الجامع الصحيح: ص۵۹۷، وقد وردت عنده: «إنّ مَن أعظم الجهاد كلمه عدل عند سلطان جائر».

شهيـد.. قـدموا على ذلك مُوطِّنين أنفسـهم على الهلاك، ومحتملين أنواع العذاب، وصابرين عليه فى ذات الله تعالى، ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله»(۱).

فلمـاذا لاـ يعاب على السـلف احتمال أنواع العـذاب، والتصـريح بالمعارضه والإنكار مع غير المبالاه بالهلاك، ويعاب على الإمام الحسين(عليه السّلام) ذلك عندما واجه الحاكم الجائر؟!!

وما الذى جعل ابن تيميه يذكر كلام الناصحين للإمام الحسين(عليه السّلام) بالتصويب ويغفل جواب الإمام الحسين(عليه السّلام) إليهم؟ لم يكن ذلك إلّا لأنّه يعود باللوم على يزيد، إذ يذكر الإمام الحسين(عليه السّلام) رغبته بالحفاظ على حرمه مكّه، ويؤكِّد أنّ بنى أُميه سيسعون لقتله. فلا نجد من جواب الإمام الحسين(عليه السّلام) لناصحيه حرفاً واحداً فى كلّ ما كتبه ابن تيميه(۲).

وإنّ وصف قـاتلى الإمـام الحسـين(عليه السّـلام) بالظلمه والطغاه على لسان ابن تيميه فى النصّ المتقـدِّم لم يكن يعنى أنّه يشـمل يزيـد بهـذا المعنى، وإنّمـا هم فى رأيه: أهـل الكوفه، وعبيـد الله ابن زيـاد، أمّـا يزيـد، فقـد خصّه ابن تيميه بالتنزيه عن قتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، فقال: «والذى نقله غير واحد أنّ يزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا كان له غرض فى ذلك، بل كان يختار أنّ يُكرمه ويُعظمه...، ولكن كان يختار أن يمتنع من الولايه والخروج عليه»(۳).

ولأجل تنزيه يزيـد، فقـد حاول أن يحشّـد لذلك دلائل من روايات تعامل معها بالتبعيض، فأخذ منها ما يشاء وأهمل أو كذّب ما يشاء، فذكر أنّ من دلائل براءه يزيد من قتل الإمام الحسين(عليه السّلام) أنّه استاء بعد أن علم بمقتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، وساء أهله ذلك وبكوا عليه، ولعن يزيد ابن زياد وعاب فعله، ثمَّ جهّز أهل الإمام الحسين(عليه السّلام) بأحسن جهاز وردّهم إلى المدينه!! وبناءً على ذلك يكذّب حادثه نكت يزيد لثنايا الإمام الحسين(عليه السّلام)

۱- الغزالى، إحياء علوم الدين: ج۲، ص۴۲۱.

۲- عبد الحميد، ابن تيميه: ص۳۹۴ - ۳۹۵.

۳- ابن تيميه، منهاج السنه: ج۲، ص۲۴۹.

بالقضيب ويحصرها بابن زياد(۱)، وينفى إرسال رأس الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى الشام نفياً قاطعاً(۲)؛ لأنّ الأخذ بها سيجرُّه إلى القول بصلبه فى الشام، وهو ما يعنى قبول يزيد بالقتل، ورضاه بفعل ابن زياد، وهذا يناقض ما يريد ابن تيميه إثباته، وعلى المنوال نفسه نفى سبى عائله الإمام الحسين(عليه السّلام) بعد قتله، بيد أنّه قال بحضورهم عند يزيد وإكرامه لهم!!(۳) ولم يبيِّن هل كان حضورهم رغبه منهم وشوقاً لرؤيه يزيد؟! أم قدموا مصطافين فأحبّوا زيارته؟!(۴).

وتأثّراً بهذا المنهج، فقد حمّل معظم الكتّاب الذين ساروا على خُطى ابن تيميه مسؤوليه قتل الإمام الحسين(عليه السّلام) لطرفين هما فى الأغلب: أهل الكوفه، والإمام الحسين(عليه السّلام) نفسه، وخففوا أو نفوا المسؤوليه عن يزيد الحاكم الذى ائتمر ابن زياد بأمره، وبطش بالإمام الحسين(عليه السّلام) على وفق توجيهه!!

۱- المصدر نفسه: ج۲، ص۲۴۹.

۲- ابن تيميه، رأس الحسين: ص۲۰۷.

۳- المصدر السابق: ص۲۰۸.

۴- عبد الحميد، ابن تيميه: ص۴۱۳.

شبهه: إهمال الحسين (عليه السّلام) لتنظيم دعوته ونشرها بين الناس

ودعاه هذه الشبهه ساهموا - علموا أم لم يعلموا - بتحميل الإمام الحسين(عليه السّلام) مسؤوليه استشهاده، وتبرئه يزيد بن معاويه من تبعه ذلك، ومنهم الخربوطلى الذى ذكر أنّ الإمام الحسين(عليه السّلام) لم يهتم بتنظيم دعوته ونشرها بين الناس، وأغفل عنصر الدعايه اللازمه للحروب، فظنّ أنّ القوم سيقدمون على بيعته ويتهالكون فى نصرته لانتسابه إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولكن الحياه جهاد، والقوى هو السبّاق إلى اكتساب ولاء الناس، إمّا ببذل الأموال لهم وإشراكهم فى بعض المطامع الدنيويه، وإمّا بإسناد المناصب العاليه لأشرافهم وزعمائهم كما فعل الأُمويون(۱).

ولنا أن نتسائل: هل أغفل الإمام الحسين(عليه السّلام) الدعايه فى مواجهه القوّه والدهاء وهو يعلم بلا شكّ انقلاب الناس بفعل الأموال؟ فقد شهدت خلافه أبيه الإمام أمير المؤمنين على(عليه السّلام) انقلاب كثير منهم، وانحيازهم إلى معاويه بتأثير ذلك(۲).

والحقّ أنّ ما قاله الخربوطلى ليس صحيحاً، فقد مارس الإمام الحسين(عليه السّلام) الدعايه على وفق شروطها الدينيه والرساليه، وهى الدعوه إلى الخروج على جور الظالم، والترهيب

۱- الخربوطلى، على حسينى، المختار الثقفى مرآه العصر الأُموى، ط مصر، ۱۳۸۲ه-/۱۹۶۲م: ص ۷۱ - ص ۷۴.

۲- الثقفى، الغارات: ج ۱، ص ۴۶ - ۴۷.

من عقوبه الله على السكوت، وبيان ثقله المعنوى بانتسابه لأكبر رمز دينى وهو الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ومن ثَمَّ أحقّيه بيته بالقيام بالإصلاح والتغيير، وتولّى حكم الأُمّه لما توفّر فيهم من العدل والقيام بالقسط. وأنّ ذلك جرى فى مكّه وفى موسم الحجّ، فى أيام معاويه، ثمَّ استمرّ بعد بيعه يزيد واستعداد الإمام الحسين(عليه السّلام) للخروج ضدَّه، ومن ثَمَّ بعد إعلان ثورته.

وإنّ ما تضمَّنه كلام الخربوطلى من أنّ القوىّ هو السبّاق لاكتساب ولاء الناس، بوسيله الترغيب ببذل المال أو الترهيب بالقتل والتعذيب، واتّهام الإمام الحسين(عليه السّلام) بإغفال الدعايه، إنّما يبيِّن وجهه نظر دنيويه للتقوى شاركه فيها كاتب آخر وجد فى قتل عبيد الله لهانئ ومسلم، وعدم مبالاته بالعهد الذى أعطاه باستبقائهما، حزماً ودهاءً اتّبعه ابن زياد فى سبيل الغايه التى يهدف إليها، وتبريره أنّ «الدول فى أول نشأتها لا يتأيد استقلالها وتنجو من الدعاه والمطالبين، إلّا إذا صمّ أصحابها آذانهم عن نداء الضمير، وجعلوا كلَّ همهم فى مصالحهم الخاصه»(۱).

وعلى وفق ذلك، فقد أخفق الإمام الحسين(عليه السّلام) لأنّه التزم بواجبات التقوى وسلامه الضمير التى لا تغفرها السياسه فى نظر هذين الكاتبين. ومن هذا البعد نفسه برّأ عبد المنعم ماجد يزيد؛ لأنّه أظهر التندّم(۲)، وأهل الكوفه؛ لأنّهم لم يكونوا يستطيعون شيئاً أمام الحكم الأُموى القوى(۳)، ولكنّه آخذ الإمام الحسين(عليه السّلام)؛ لأنّه لا يتمتع بمزيه الدهاء، فلم يحتط للمواجهه، وخرج خلف مسلم إلى الكوفه ولم ينتظر ما يفعله(۴)!!

ومع أنّنا لا نُنكر تورُّع الإمام الحسين(عليه السّلام) عن استعمال وسائل الغدر والخداع والدهاء

۱- زيدان، غاده كربلاء: ص۲۵۳.

۲- عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسى: ج۲، ص۷۶.

۳- المصدر السابق: ص۷۹.

۴- المصدر نفسه: ص۷۱.

المحرّم مستناً بسنّه أبيه الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)(۱)، إلّا أنّه لم يهمل الأخذ بكلّ محاولات الربح المشروع، فقد احتاط للمواجهه، ولم يخرج إلّا بعد أن جاءته رساله مسلم تخبره ببيعه الكوفيين، وليس قبل ذلك - كما يذكر ماجد - رغم حراجه ظروفه وصعوبه بقائه فى مكّه المهدّد فيها بالقتل كلّ حين.

۱- قال الإمام أمير المؤمنين على (عليه السّلام): «والله، ما معاويه بأدهى منى، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدرهٍ فجرهٌ، وكل فجرهٍ كفرهٌ، ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامه». نهج البلاغه: ص۴۰۱.

زمان دفن الإمام الحسين(عليه السّلام) وحضور الإمام زين العابدين(عليه السّلام) لدفنه

زمان دفن الإمام الحسين(عليه السّلام) وحضور الإمام زين العابدين(عليه السّلام) لدفنه(۱)

أجمع المؤرِّخون عى اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم المذهبيه(۲) على أنّ قوماً من بنى أسد كانوا نزولاً ـ بالغاضريه فخرجوا لمواراه جسد الإمام الحسين(عليه السّلام) وشهداء الطفّ، وذلك بعد رحيل عمر بن سعد وانسحاب الجيش الأُموى، لكن الخلاف وقع بين المؤرِّخين فى تحديد اليوم الذى وُرِّيَت فيه أجساد الشهداء، فهناك مَن صرّح بأنّ الدفن قد حصل بعد قتلهم بيوم واحد، أى فى الحادى عشر من المحرَّم(۳)، وهناك مَن أشار إشاره مُجمله مُبهمه، مثل الشيخ المفيد وابن طاووس، إذ جاء فى روايه الأول قوله: «ولمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولاً بالغاضريه إلى الحسين وأصحابه رحمه الله عليهم، فصلّوا عليهم، ودفنوا

۱- تجدر الإشاره إلى أنّ المادّه العلميه، ضمن هذا العنوان والذى يليه قد لُخصت بالكامل من الدراسه القيّمه التى قدمها الشيخ عامر الجابرى فى كتابه دفن شهداء واقعه الطف دراسه تاريخيه تحليليه، (سلسله إصدارات مركز الدراسات التخصصيّه فى النهضه الحسينيّه)، ط النجف، ۱۴۳۴ه-/۲۰۱۳م: ص۲۱ - ص۴۴، ص۶۹ - ص۷۳.

۲- الدينورى، الأخبار الطوال: ص۲۶۰. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۳، ص۳۳۵. المسعودى، مروج الذهب: ج۳، ص۵۳. المفيد، الإرشاد: ص۳۵۲. ابن شهرآشوب، مناقب آل أبى طالب: ج۴، ص۱۲۱. ابن طاووس، اللهوف: ص۹۲.

۳- البلاذرى، أنساب الأشراف: ج۳، ص۴۱۱. الطبرى، تاريخ الأُمم والملوك: ج۳، ص۳۳۵. المسعودى، مروج الذهب: ج۳، ص۵۳.

الحسين (عليه السّلام) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر عند رجليه»(۱).

وذكر ابن طاووس قائلاً أنّه: «لمّا انفصل عمر بن سعد (لعنه الله) عن كربلاء، خرج قومٌ من بنى أسدٍ فصلّوا على تلك الجثث الطواهر المرمّله... بالدماء، ودفنوها على ما هى الآن عليه»(۲).

۱- المفيد، الأرشاد: ص۳۵۲.

۲- ابن طاووس، اللهوف: ص۹۲.

حضور الإمام زين العابدين(عليه السّلام) لدفن الإمام الحسين(عليه السّلام) والشبهات المثاره حوله

والناس فى هذا الأمر صنفان، وفى إثباته ونفيه فريقان:

الصنف الأول: ويقول هذا الصنف دفنهم أهل الغاضريه، وسكت ولم يُصرّح بانفرادهم، وأنّهم استقلّوا بدفنهم، ولم يصرّح بالنفى لاشتراك أحد معهم. (والملفت للنظر أنّ كبار مؤرِّخى الشيعه، كالشيخ المفيد وابن طاووس وابن نما من هذا الصنف).

الصنف الثانى: يثبت حضور الإمام زين العابدين(عليه السّلام) فى ذلك الوقت، وهو الذى تولّى مواراه الشهداء ودفنهم، وبيده أنزل أباه(عليه السّلام) إلى ضريحه المقدَّس(۱).

إنّ من بين المسائل التى نعتقد أنّ التخطيط الإلهى السماوى قد شملها - ضمن أحداث واقعه الطفّ - هى مسأله دفن شهداء واقعه عاشوراء، فإنّها بلا شكّ لم تكن بتخطيط وتنفيذ من أهل الغاضريه بمفردهم، وإنّما عمليه إلهيه سماويه على مستوى التخطيط والتنفيذ على حدّ سواء.

يقول أحد الباحثين: «إنّ طريقه دفن الإمام(عليه السّلام) وأهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه(عليهم السّلام) على النحو والتوزيع المعروف من خلال قبورهم - والمتسالم عليه بلا خلاف - لا يمكن لبنى أسد من أهل الغاضريه، وهم من أهل القرى الذين لم يشهدوا المعركه أن

۱- المظفّر، بطل العلقمى: ج۳، ص۲۶۲.

يحققوا ذلك بدون مُرشد عارف تماماً بهؤلاء الشهداء وبأبدانهم ولباسهم - خصوصاً وأنّ الرؤوس الشريفه كانت قد قُطعت وبقيت الأجساد الشريفه بلا رؤوس - فلولا هذا المرشد المطّلع العالم لما أمكن لبنى أسد من أهل الغاضريه التمييز بين شهيد وآخر، ولولاه لكان الدفن عشوائياً بلا معرفه، ولم يكن ليتحقق هذا الفصل المقصود وهذا التوزيع المدروس بين هذه القبور على ما هى عليه الآن»(۱).

إذن؛ يمكن أن ندّعى أنّ المنفِّذ للتخطيط الإلهى لعمليه مواراه أجساد الشهداء فى كربلاء هو الإمام زين العابدين(عليه السّلام)، والذى كان حضوره بطريق الإعجاز الغيبى؛ لأنّه كان سجيناً عند ابن زياد فى الكوفه.

ويوجد لدينا دليلان على هذه الدعوى:

۱- الدليل العقائدى: ونقصد به القاعده العقائديه التى تقول: (المعصوم لا يلى أمره إلّا معصوم)، وهى من القواعد الثابته والمتّفق عليها بين الإماميّه.

يقول الشيخ المظفر: «وهذا هو الأوفق بمنهج مذهب الجعفريّه وأُصول قواعد الإماميّه، بل هذه العقيده أصل من أُصول مذهب الاثنى عشريه من أنّ المعصوم لا يتولّى أمره إلّا المعصوم، وقد دلّت عليه الأحاديث الصحيحه عن أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) ، واحتجّوا به على مخالفيهم...»(۲).

وقد عقد الكلينى فى الكافى باباً مستقلاً بعنوان: (إنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام من الأئمّه(عليهم السّلام))(۳)، ثمَّ أورد فيه العديد من تلك الأحاديث.

۲- الدليل التاريخى: مع أنّ كتب التاريخ المتقدِّمه ساكته عن هذه القضيه، إلّا أنّنا سنعتمد كقرينه تاريخيه: الخبر الوارد لدى الكشّى (ت۳۲۸ه-) الذى نقل مناظره جرت

۱- الطبسى، مع الركب الحسينى من المدينه إلى المدينه: ج۵، ص۱۴۲.

۲- المظفر، بطل العلقمى: ج۳، ص۲۶۲ - ۲۶۳.

۳- الكلينى، الكافى: ج۱، ص۵۷۰.

بین الإمام الرضا(علیه السّلام) وبین زعماء الواقفه، تفید أنّ حضور الإمام السجاد(علیه السّلام) عملیه الدفن کان أمراً معروفاً ومسلّماً به عند رواه الحدیث من الشیعه، بحیث إنّ الإمام الرضا احتجّ به علی الواقفه.

وممّا جاء فی تلک الروایه: «... قال له [للإمام الرضا] علی [بن أبی حمزه]: إنّا روینا عن آبائک(علیهم السّلام) أنّ الإمام لا یلی أمره إلّا الإمام مثله، فقال له أبو الحسن [الرضا]: فأخبرنی عن الحسین بن علی(علیه السّلام) کان إماماً أو کان غیر إمام؟ قال: کان إماماً. قال: فمَنْ ولیَ أمره؟ قل: علی بن الحسین. قال: وأین کان علی بن الحسین؟ قال: کان محبوساً فی ید عبید الله بن زیاد فی الکوفه. قال: خرج وهم کانوا لا یعلمون حتی ولیَ أمر أبیه ثمّ انصرف...»(۱).

وقد اشتهر علی ألسنه المتأخرین والمعاصرین من مؤرِّخی الشیعه القول بأنّ دفن الشهداء قد تمّ فی الیوم الثالث عشر من المحرَّم(۲).

ومع أنّه لم ینصّ أحد مؤرِّخی الشیعه القدامی علی هذا القول بشکل صریح، إلّا أنّه یُدعم بعدّه أُمور:

۱- اشتهاره علی ألسنه أُدباء الطفّ، مثل سیف بن عمیره النخعی الکوفی الذی، یقول فی أحد أبیات قصیدته:

عارٍ بلا کفن ولا غسل سوی

مور الریاح ثلاثه لم یُقبر

وهذا الشاعر من أصحاب الإمامین الصادق والکاظم(علیهماالسّلام)، وهو أحد الثقات المکثرین والعلماء المصنِّفین(۳)، فمن المحتمل أن یکون قد سمع هذا المعنی وتلقّاه من الإمام الصادق أو الکاظم(علیهماالسّلام).

۱- الکشی، رجال الکشی: ص۳۳۲. المسعودی، إثبات الوصیه: ص۲۰۷ - ۲۰۸.

۲- المقرّم، زین العابدین: ص۴۰۲. الأمین، المجالس السنیه: ج۱، ص۱۲۸. التستری، الخصائص الحسینیّه: ص۳۴۴. المظفر، بطل العلقمی: ج۳، ص۲۵۹.

۳- بحر العلوم، الفوائد الرجالیه: ج۳، ص۳۶ - ۳۷.

۲- ورد هذا المعنی أیضاً علی لسان الشریف الرضی فی قصیدته الرائیه، ومنها(۱):

لله ملقی علی الرمضاء غصّ به

فم الردی بین إقدام وتشمیر

تحنو علیه الربی ظلاً وتستره

عن النواظر أذیال الأعاصیر

تهابه الوحش أن تدنو لم-صرعه

وقد أقام ثلاثاً غیر مقبور

والشریف الرضی من أعلام القرن الرابع الهجری، وأمره فی العلم والفضل والأدب والورع وعفّه النفس وعلو الهمّه والجلاله أشهر من أن یُذکر(۲). فهو فی عداد العلماء المتقدِّمین، ومِن المستبعد أن یُضمِّن شعره وقائع تاریخیه من دون أن یکون له حجّه فیها.

۳- أورد ابن قولویه (ت۳۶۸ه-) أبیاتاً ناحت بها الجنُّ علی الإمام الحسین(علیه السّلام)، وفیها أنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) ظلّ علی الثری ثلاثه أیام(۳):

باتت ثلاثاً بالصعید جسومهم

بین الوحوش وکلهم فی مص-رع

وهذه الأبیات تمثّل نصّاً تاریخیاً یدلّ علی وجود مَن یتبنّی الرأی المشار إلیه قبل القرن الرابع الهجری.

۴- الخلل فی دلاله وصحّه قول القائلین بأنّ الدفن کان فی الیوم الحادی عشر، فإذا کان الدفن - کما أجمعوا - قد حصل بعد رحیل عمر بن سعد، فإنّ رحیله تمَّ بعد الیوم العاشر، وذهبت أکثر المصادر إلی حصوله فی الیوم الحادی عشر مثل البلاذری والطبری، فلیس من المعقول أنّ بنی أسد قد قاموا بعملیه الدفن فی نفس الیوم الذی تمّ فیه الرحیل، خصوصاً إذا التفتنا إلی أنّ بعض النقول تقول: إنّهم لم یکونوا فی قریتهم آنذاک، ولذلک یجوز أن یکون الدفن قد حصل فی الیوم الثانی عشر، وهو الظاهر من کلام السید هبه

۱- ابن شهرآشوب، المناقب: ج۳، ص۲۵۹ نقلاً عن الجابری، دفن شهداء الطف: ص۳۶ - ۳۷، وممّا تجدر ملاحظته أنّنا لم نجد البیت الثالث فی کتاب المناقب المطبوع فی بیروت سنه ۱۴۲۹ه-/۲۰۰۸م.

۲- القمّی، الکنی والألقاب: ج۲، ص۲۷۲.

۳- ابن قولویه، کامل الزیارات: ص۱۰۱.

الدین الشهرستانی فی کتابه نهضه الحسین(علیه السّلام)، إذ یقول: «هذا وما عتمت عشیه الثانی عشر من محرّم إلّا وعادت إلی أریاف کربلاء عشائرها الظاعنه عنها بمناسبه القتال، وقُطّان نینوی والغاضریات من بنی أسد...، فتأمّلوا فی أجساد زکیه ترکها ابن سعد فی السفوح وعلی البطح تسفی علیها الریاح...»(۱).

فیحتمل ألّا تبلغ الأخبار برحیل الجیش إلی بنی أسد إلّا یوم الثانی عشر، لانقطاع المارّه هیبه ورهبهً للجیش، فإن کانوا فی حیّهم نزولاً، فقد یجوز أنّهم دفنوهم فی الیوم الثانی عشر، وهو ثالث یوم قتلهم، فیکون بقاؤهم بلا دفن یومان ونصف(۲).

۵- حضور الإمام زین العابدین(علیه السّلام) عملیه الدفن: وهو من القرائن المرجّحه لحصول الدفن فی الیوم الثالث عشر، إذ حضر مع الأسدیین لمواراه الأجساد الطاهره فی الطفّ بأُسلوب إعجازی، فخرج من سجن ابن زیاد وهم لا یعلمون(۳).

والذی نرید الإشاره إلیه هو أنّ المظنون أنّ الإمام زین العابدین(علیه السّلام) قد دخل إلی السجن فی الیوم الثالث عشر من المحرّم استناداً إلی شواهد وقرائن تاریخیه، منها:

۱- نصّت أکثر المصادر علی حصول الرحیل فی الیوم الحادی عشر، وقد نصَّ بعضهم علی حصوله بعد الزوال(۴).

۲- هناک بعض الشواهد تکشف عن وصول الجیش وعائله الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی الکوفه فی النهار، فیکونون قد باتوا لیله الثانی عشر فی منزل قریب من الکوفه، ودخلوها فی الیوم الثانی عشر، لاسیما وأنّ دخولهم نهاراً لا لیلاً أمر یقتضیه العامل الإعلامی، وزهو الانتصار، والمباهاه بالظفر لدی کلّ مِن عبید الله بن زیاد وعمر بن سعد وأعوانهما(۵).

۱- الشهرستانی، هبه الدین، نهضه الحسین(علیه السّلام): ص۱۷۸.

۲- المظفر، بطل العلقمی: ج۳، ص۲۶۰.

۳- سنتوسَّع فی ذلک بعد قلیل.

۴- المفید، الإرشاد: ص۳۵۲. ابن طاووس، اللهوف: ص۹۱.

۵- الطبسی، مع الرکب الحسینی من المدینه إلی المدینه: ج۵، ص۱۴۴.

۳- انشغال الإمام زين العابدين(عليه السّلام) والعائله فى اليوم الذى دخلوا فيه الكوفه بعدّه أشياء، كعرضهم على ابن زياد، وإلقائهم الخطب وغير ذلك.

فمِن مجموع هذه القرائن يمكن أن نستنج أنّ أوّل أيّام سجن الإمام زين العابدين(عليه السّلام) والعائله فى الكوفه هو اليوم الثالث عشر من المحرّم. وبما أنّ الإمام الرضا(عليه السّلام) قد أشار فى مناظرته مع الواقفه إلى أنّ حضوره لدفن الإمام الحسين(عليه السّلام)(۱) كان إعجازياً؛ فخرج من سجن ابن زياد وهم لا يعلمون، فيستنتج أنّ هذا الحضور كان يوم الثالث عشر من المحرّم.

۱- إنّ الذى عليه منهج الإماميه، بل إنّه يعدّ أصل من أُصول مذهب الاثنى عشريه هو أنّ «المعصوم لا يتولّى أمره إلّا المعصوم»، وقد عقد الكلينى فى الكافى باباً مستقلاً بعنوان (أنّ الإمام لا يُغسِّله إلاّ إمام من الأئمه(عليهم السّلام)). يُنظر: الجزء الأول: ص ۵۷۰.

الخاتمه

تتبَّعنا عِبْر الصفحات السابقه بعض الشبهات التى أُلحقت بشخصيه الإمام الحسين(عليه السّلام) وثورته العظيمه، وحاولنا من خلال البحث الموضوعى ورصد الشواهد الدقيقه تفنيدها، وإلقاء الضوء على ذلك الفكر المنحرف المتناقض الذى حكم توجهات مُثيروا تلك الشبهات.

فقد حاول أصحاب الشبهات أن يُظهروا الإمامَ الحسين(عليه السّلام) بصوره الرجل الساذج الذى ينخدع بتحضيض ابن الزبير له على الخروج من مكّه إلى العراق تاره، أو برسائل الكوفيين المؤيِّده تاره أُخرى، ولا يُقيم وزناً للناصحين بعدم الخروج، وأنّه بلا كفاءه إداريه أو سياسيه أو عسكريه؛ لأنّ حساباته قد أخطأت فى إيصاله إلى أُمنيته الذاتيه فى الحكم، فلم يعدّ العدّه الكافيه لتحقيق غرضه، وصمّم على المضى إلى الكوفه؛ لأنّه ظنّ أنّ أهلها سيرجعون لمبايعته حال ظهوره بينهم، وهو بهذا قد اغترّ بقوم ليس لهم عهد، فمضى إلى حتفه بظلفهِ - كما يعبِّرون - وبالتالى، فهو يشترك فى تحمُّل تبعه المصير الذى آلَ إليه.

ومن ناحيه أُخرى أصبحت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) فى نظر هؤلاء خروج غير مبرر، وفتنه لا يصحّ تأييدها؛ لأنّها جاءت لتفرقه كلمه المسلمين بعد اجتماع، ولخلع مَنْ بايعه الناس!! ولم يتوّرعوا عن إسناد ذلك إلى أحاديث نبويّه موضوعه حثّت على طاعه الحاكم وإن كان ظالماً، وحذَّرت من تبعات الثوره على العُسف والجور.

إنّها ألسنه التبرير للحاكم الظالم التى حاولت التماهى مع الحكّام الفَسقه، وتعطيل

فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التى ترسَّخت دينياً وسياسياً بممارسه الإمام الحسين(عليه السّلام) لها فعلياً، على أعلى مستوى من الشعور بالمسؤوليه تجاه مفاسد الحكم الأُموى فى عهد معاويه ويزيد.

وقد وضعنا بين يدى القارئ الكريم جمله من الردود العلميه لهذه التحريفات والتشويهات.

ونختم كتابنا بتمثُّل ذلك النداء الذى بقى على مدى الأجيال يصمّ آذان الجبّارين، ويُفرح المظلومين: «... الحمد لله الذى قصم عدوك الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الأُمّه بغير رضا منها، ثمَّ قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دوله بين جبابرتها وأغنيائها فبُعداً له كما بعدت ثمود...».

ص: ۱۹۲

المصادر والمراجع

اشاره

إنّ خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم

نهج البلاغه، تعليق وفهرسه: صبحى الصالح، تحقيق: فارس تبريزيان، ط۳، قم، ۱۴۲۵ه-/ ۲۰۰۴م.

أولاً: المصادر الأوليّه

- ابن الأثير، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (ت ۶۳۰ه-/ ۱۲۳۲م).

۱- أُسد الغابه فى معرفه الصحابه، ط بيروت، ۱۳۷۷ه-/۱۹۵۷م.

۲- الكامل فى التاريخ، ط ۴، بيروت، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- الأربلى، أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح (ت۶۹۲ه-/۱۲۹۲م)

۳- كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه، قدَّم له: أحمد الحسنى، ط قم، ۱۳۷۹ه-/۱۹۵۹م.

- الأصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد (ت۳۵۶ه-/۹۶۶م).

۴- مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، ط إيران، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفى (ت۳۱۴ه-/۹۲۶م).

۵- كتاب الفتوح، تحقيق: على شيرى، ط بيروت، ۱۴۱۲ه-/۱۹۹۱م.

- البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت۲۵۶ه-/۸۶۹م).

۶- صحيح البخارى، ط بيروت، ۱۴۲۲ه-/۲۰۰۱م.

- ابن بكار، الزبير (ت۲۵۶ه-/۸۹۶م).

۷- الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامى مكّى العانى، ط بغداد، ۱۳۹۲ه-/۱۹۷۲م.

- البکری، أبو عبید عبد الله بن عبد العزیز بن محمد (ت۴۸۷ه-/۱۰۹۴م).

۸- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقیق: مصطفی السقا، ط۳، القاهره، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م.

- البلاذری، أحمد بن یحیی بن جابر (ت۲۷۹ه-/۸۹۲م).

۹- جمل من أنساب الأشراف، حقّقه وقدَّم له: سهیل زکّار ورياض زرکلی، ط بیروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م.

۱۰- فتوح البلدان، إشراف: لجنه تحقیق التراث، ط بیروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م.

- البیرونی، أبو الریحان محمد بن أحمد (ت۴۴۰ه-/۱۴۰۸م).

۱۱- الآثار الباقیه عن القرون الخالیه، ط بغداد، (بلا.ت).

- البیهقی، أبو بکر أحمد بن الحسین (ت۴۵۸ه-/۱۰۶۵م).

۱۲- دلائل النبوّه ومعرفه أحوال صاحب الشریعه، تحقیق: عبد المنعم قلعجی، ط۲، بیروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- الترمذی، أبو عیسی محمد بن عیسی بن سوره (ت۲۹۷ه-/۹۰۹م).

۱۳- الجامع الصحیح - سنن الترمذی، ط بیروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- التمیمی، أبو حنیفه النعمان بن محمد (ت۳۶۳ه-/۹۷۳م).

۱۴- شرح الأخبار فی فضائل الأئمّه الأطهار(علیهم السّلام) ، ط بیروت، ۱۴۱۵ه-/۱۹۹۴م.

- ابن تیمیه، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت۷۲۸ه-/۱۳۲۷م).

۱۵- رأس الحسین، تحقیق ودراسه: السید الجمیلی، ط۲، بیروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۷م.

۱۶- منهاج السنّه النبویه، ط بیروت، (بلا.ت).

- الثقفی، أبو إسحق إبراهیم بن محمد بن سعید بن هلال (ت۲۸۳ه-/۸۹۶م).

۱۷- الغارات (أو الاستنفار والغارات)، حقّقه وعلَّق علیه: السید عبد الزهراء الحسینی الخطیب، ط بیروت، ۱۴۰۷ه-/۱۹۸۷م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت۲۵۵ه-/۸۶۸م).

۱۸- رسائل الجاحظ، رساله النابته، تحقیق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط القاهره، ۱۳۸۵ه-/۱۹۶۵م.

- ابن جبیر، أبو الحسین محمد بن أحمد البلنسی (ت۶۱۴ه-/۱۲۱۷م).

۱۹- اعتبار المناسک فی ذکر الآثار الکریمه والمناسک، ط بیروت، ۱۴۰۲ه-/۱۹۸۱م.

۲۰- تذکره بالأخبار عن اتّفاقات الأسفار (رحله ابن جبیر)، ط مصر، (بلا.ت).

- الجرجانی، علی بن محمد (ت۸۱۶ه-/۱۴۱۳م).

۲۱- شرح المواقف، ط مصر، ۱۳۲۵ه-/۱۹۰۷م.

- ابن الجوزی، أبو الفرج عبد الرحمن بن علی (ت۵۹۷ه-/۱۲۰۰م).

۲۲- الرد علی المتعصِّب العنید، تحقیق: محمد کاظم المحمودی، (د.م)، ۱۴۰۳ه-/۱۹۸۲م.

- الحاکم النیسابوری، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت۴۰۵ه-/۱۰۱۴م).

۲۳- المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: محمود مطرجی، ط بیروت، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- ابن حجر، أحمد الهیتمی المکّی (ت۹۷۴ه-/۱۵۶۶م).

۲۴- الصواعق المحرقه فی الردّ علی أهل البدع والزندقه، ط بیروت، ۱۴۲۰ه-/۱۹۹۹م.

- ابن حجر، شهاب الدین أحمد بن علی العسقلانی (ت۸۵۲ه-/۱۴۴۸م).

۲۵- الإصابه فی تمییز الصحابه، وبهامشه الاستیعاب لابن عبد البرّ، ط بیروت، ۱۳۲۸ه-/ ۱۹۱۰م.

۲۶- الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه، تحقیق: محمد سید جاد الحقّ، ط مصر، (بلا. ت).

- ابن أبی الحدید، عزّ الدین أبو حامد بن هبه الله بن محمد المدائنی (ت۶۵۶ه-/۱۲۵۸م).

۲۷- شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم، ط۲، ۱۳۸۵ه-/۱۹۶۵م.

- الحرّانی، أبو محمد الحسن بن علی بن شعبه (من علماء القرن الرابع الهجری، العاشر المیلادی).

۲۸- تحف العقول عن آل الرسول(علیهم السّلام) ، تصحیح: علی أکبر غفاری، طهران، ۱۳۷۳ه-/۱۹۵۳م.

- ابن حزم، أبو محمد علی بن أحمد بن حزم الظاهری (ت۴۵۶ه-/۱۰۶۳م).

۲۹- الفصل فی الملل والأهواء والنحل، ط۲، بیروت، ۱۳۹۵ه-/۱۹۷۵م.

- ابن حمدون، أبو المعالی محمد بن الحسن بن محمد بن علی (ت۵۶۲ه-/۱۱۶۶م).

۳۰- التذکره الحمدونیه، تحقیق: إحسان عباس وبکر عباس، ط بیروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت۲۴۱ه-/۸۵۵م).

۳۱- مسند أحمد، ط بیروت، (بلا.ت).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمی (ت۸۰۸ه-/۱۴۰۵م).

۳۲- تاریخ ابن خلدون (العِبَر وديوان المبتدأ والخبر فی أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوی السلطان الأكبر)، ط بيروت، ۱۴۰۰ه-/۱۹۷۹م.

- الخوارزمی، الموفق بن أحمد بن محمد (ت۵۶۸ه-/۱۱۷۲م).

۳۳- مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوی، ط قم، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- ابن خياط، أبو عمرو خليفه بن خياط بن أبی هبيره العصفری (ت۲۴۰ه-/۸۵۴م).

۳۴- تاریخ خليفه بن خياط، راجعه وضبطه ووثّقه ووضع حواشيه وفهرسه: الدكتور مصطفی نجيب فواز والدكتوره حكمت كشلی فواز، ط بيروت، ۱۴۱۵ه-/۱۹۹۵م.

- الدميری، كمال الدين بن موسی بن عيسی (ت۸۰۸ه-/۱۴۰۵م).

۳۵- حياه الحيوان الكبری، صححه: عبد اللطيف سامر، ط قم، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- ابن أبی الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت۲۸۱ه-/۸۹۴م).

۳۶- كتاب الأشراف، تحقيق: وليد قصّاب، ط الدوحه، ۱۴۱۴ه-/۱۹۹۳م.

- الدولابی، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماده الأنصاری (ت۳۱۰ه-/۹۲۲م).

۳۷- الذرّيه الطاهره، تحقيق: محمد جواد الحسينی الجلالی، ط۲، بيروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م.

- الدينوری، أحمد داود (ت۲۸۲ه-/۸۹۵م).

۳۸- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعه: جمال الدين الشيّال / ط۲، قم ۱۳۷۹ه-/۱۹۵۹م.

- الذهبی، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت۷۴۸ه-/۱۳۴۷م).

۳۹- دول الإسلام، ط بيروت، ۱۴۰۵ه-/۱۹۸۵م.

- الزبيری، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت۲۳۶ه-/۸۵۰م).

۴۰- نسب قريش، عنی بنشره وتصحيحه: أ. ليفی بروفنسال، ط القاهره، ۱۴۲۰ه-/۱۹۹۹م.

- سبط بن الجوزی، يوسف بن فرغلی البغدادی (ت۶۵۴ه-/۱۲۵۶م).

۴۱- تذکره الخواص من الأمّه بذکر خصائص الأئمّه(علیهم السّلام) ، تحقیق: حسین علی زاده، ط قم، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- ابن سعد، محمد بن منیع (ت ۲۳۰ه-/۸۴۴م).

ص: ۱۹۶

۴۲- الطبقات الكبرى، ط بيروت، (بلا.ت).

- السلاوی، أبو العباس أحمد بن خالد الناصری (ت۱۳۱۵ه-/۱۸۹۷م).

۴۳- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصری ومحمد الناصری، ط الدار البيضاء، ۱۳۶۵ه-/۱۹۴۵م.

- السيوطی، أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن (ت۹۱۱ه-/۱۵۰۵م).

۴۴- تاريخ الخلفاء، ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان، ط مصر، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

۴۵- طبقات الحفاظ، تحقيق: على محمد عمر، ط مصر، ۱۳۹۳ه-/۱۹۷۳م.

- الشيروانی، حيدر على بن محمد (من أعلام القرن الثانی عشر الهجری / الثامن عشر الميلادی).

۴۶- ما روته العامّه من مناقب أهل البيت(عليهم السّلام) ، تحقيق: محمد الحسّون، ط۲، إيران، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م.

- الصنعانی، عبد الرزاق بن همام (ت۲۱۱ه-/۸۲۶م).

۴۷- المصنف، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمی، ط بيروت، (بلا.ت).

- ابن طاووس، على بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد (ت۶۶۴ه-/۱۲۶۵م).

۴۸- اللهوف فی قتلی الطفوف، ط قم، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م.

- الطبرانی، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمی (ت۳۶۰ه-/۹۷۰م).

۴۹- المعجم الكبير، تحقيق: حمدی عبد المجيد السلفی، ط۲، القاهره، (بلا.ت).

- الطبرسی، أبو منصور أحمد بن على (ت۶۲۰ه-/۱۲۲۳م).

۵۰- الاحتجاج، تعليقات: محمد باقر الموسوی الخرسان، ط بيروت، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- الطبری، محمد بن جرير (ت۳۱۰ه-/۹۲۲م).

۵۱- استشهاد الحسين، تحقيق: السيد الجميلی، ط۲، بيروت، ۱۴۱۸ه-/۱۹۹۷م.

۵۲- تاريخ الأُمم والملوک، تقديم ومراجعه: صدقی جميل العطار، ط۲، بيروت، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

۵۳- جامع البيان عن تأويل القرآن (المعروف بتفسير الطبری)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، ط بيروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۱م.

- الطريحى، فخر الدين (ت١٠٨٥ه-/١٦٧٤م).

ص: ١٩٧

۵۴- المنتخب فی جمع المراثی والخطب، ط النجف، ۱۳۸۴ه-/۱۹۶۴م.

- ابن الطقطقی، محمد بن علی بن طباطبا (ت۷۰۱ه-/۱۳۰۱م).

۵۵- الفخری فی الآداب السلطانیه والدول الإسلامیه، مراجعه: محمد عوض إبراهیم بک وعلی الجارم، ط۲، مصر، (بلا.ت).

- الطوسی، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت۴۰۶ه-/۱۰۶۷م).

۵۶- أمالی الشیخ الطوسی، ط قم، ۱۴۱۴ه-/۱۹۹۳م.

- ابن طولون الدمشقی، شمس الدین أبو عبد الله محمد بن علی الصالحی (ت۹۵۳ه-/۱۵۴۶م).

۵۷- قید الشرید من أخبار یزید، دراسه وتحقیق: کرم حلمی فرحات، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-، ۲۰۰۵م.

- ابن الطولونی، الحسن بن الحسین بن أحمد (۹۲۳ه-/۱۵۱۷م).

۵۸- النزهه الستیّه فی أخبار الخلفاء والملوک المصریه، تحقیق: محمد کمال الدین عزّ الدین علی، ط بیروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م.

- ابن عبد البرّ، أبو عمر یوسف بن عبد الله بن محمد (ت۴۶۳ه-/۱۰۷۰م).

۵۹- الاستیعاب فی معرفه الأصحاب بهامش الإصابه لابن حجر، ط بیروت، ۱۳۲۸ه-/ ۱۹۱۰م.

- ابن عبد الحقّ البغدادی، صفی الدین عبد المؤمن (ت۷۳۱ه-/۱۳۳۸م).

۶۰- مراصد الإطلاع علی أسماء الأمکنه والبقاع، تحقیق وتعلیق: علی محمد البجاوی، ط بیروت، ۱۳۷۳ه-/۱۹۵۴م.

- ابن عبد ربّه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسی (۳۲۸ه-/۹۳۹م).

۶۱- العُقد الفرید، شرحه وضبطه: أحمد أمین وآخرون، ط القاهره، ۱۳۸۴ه-/۱۹۶۵م.

- ابن العدیم، کمال الدین عمر بن أحمد بن أبی جراده (ت۶۶۰ه-/۱۲۶۱م).

۶۲- ترجمه الإمام الحسین من کتاب بُغیه الطلب فی تاریخ حلب، تحقیق: عبد العزیز الطباطبائی، ط قم، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- ابن العربی، أبو بکر محمد بن عبد الله بن محمد المعافری (ت۵۴۳ه-/۱۱۴۸م).

۶۳- العواصم من القواصم، حقّقه وعلّق حواشیه: محبّ الدین الخطیب، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- ابن عساکر، أبو القاسم علی بن الحسین بن هبه الله (ت۵۷۳ه-/۱۱۷۷م).

۶۴- ترجمه ریحانه رسول الله الإمام الشهید الحسین بن علی بن أبی طالب(علیهم السّلام) من تاریخ مدینه دمشق، تحقیق: محمد باقر المحمودی، ط بیروت، ۱۳۹۹ه-/۱۹۷۸م.

- ابن العمرانی، محمد بن علی بن محمد (ت۵۸۰ه-/۱۱۸۴م).

۶۵- الإنباء فی تاریخ الخلفاء، تحقیق: قاسم السامرائی، ط لیدن، ۱۳۹۳ه-/۱۹۷۳م.

- الغزالی، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسی الشافعی (ت۵۰۵ه-/۱۱۱۱م).

۶۶- إحیاء علوم الدین بذیله المغنی عن حمل الأسفار فی تخریج ما فی الأحیاء من الأخبار، ط بیروت، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م. - الفرّاء، أبو یعلی محمد بن الحسین الحنبلی (ت۴۵۸ه-/۱۰۶۵م).

۶۷- الأحکام السلطانیه، صححه وعلّق علیه: محمد سامر الفقی، ط ۲، مصر، ۱۴۰۶ه-/ ۱۹۸۵م.

- ابن قتیبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت۲۷۶ه-/۸۸۹م).

۶۸- الإمامه والسیاسیه، علَّق علیه ووضع حواشیه: خلیل منصور، ط بیروت، ۱۴۲۲ه-/ ۲۰۰۱م.

۶۹- المعارف، ط۲، بیروت، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م.

- القرطبی، أبو عمران موسی بن عبد الله (ت۶۰۱ه-/۱۲۰۴م).

۷۰- الجامع لأحکام القرآن، ط بیروت، ۱۳۰۵ه-/۱۹۸۴م.

- القلقشندی، أبو العباس أحمد بن علی (ت۸۲۱ه-/۱۴۱۸م).

۷۱- صبح الأعشی فی صناعه الإنشا، ط القاهره، ۱۳۸۳ه-/۱۹۶۳م.

- ابن قولویه، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت۳۶۷ه-/۹۷۷م).

۷۲- کامل الزیارات، صححه وعلَّق علیه: عبد الحسین الأمینی، ط النجف، ۱۳۵۶ه-/۱۹۳۷م.

- ابن کثیر، عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن عمر الشافعی (ت۷۷۴ه-/۱۳۷۲م).

۷۳- البدایه والنهایه فی التاریخ، تحقیق: محمد عبد العزیز النجار، ط الریاض، (بلا.ت).

- الکشّی، محمد بن عمر بن عبد العزیز(ت۳۲۸ه-/۹۳۹م)

۷۴- رجال الكشی، قدَّم له وعلّق عليه ووضع فهارسه: السيد أحمد الحسينی، ط بيروت،

ص: ۱۹۹

۱۴۳۰ه-/۲۰۰۹م.

- الكلينى، محمد بن يعقوب (ت۳۲۹ه-/۹۴۰م)

۷۵- الكافى، تحقيق: على أكبر غفارى، ط۵، طهران، ۱۳۸۸ه-/۱۹۶۸م.

- الكنجى الشافعى، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت۶۵۸ه-/۱۲۵۹م).

۷۶- كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب(عليه السّلام)، تحقيق: محمد هادى الأمينى، ط۳، طهران، ۱۴۰۴ه-/۱۹۸۳م.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت۲۷۵ه-/۸۸۸م).

۷۷- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط۲، بيروت، ۱۴۰۷ه-/۱۹۸۶م.

۷۸- سنن ابن ماجه، ط بيروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- الماوردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى (ت۴۵۰ه-/۱۰۵۸م).

۷۹- الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه، ط۲، مصر، ۱۳۸۶ه-/۱۹۶۶م.

- محبّ الدين الطبرى، أحمد بن عبد الله (ت۶۹۴ه-/۱۲۹۴م). ۸۰- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى، تقديم ومراجعه: جميل إبراهيم حبيب، ط بغداد، (بلا.ت)

- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدى الأزدى (ت۱۵۷ه-/۷۷۳م).

۸۱- مقتل الحسين(عليه السّلام)، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفارى، ط قم، ۱۳۹۸ه-/۱۹۷۷م.

۸۲- نصوص من تاريخ أبى مخنف، استخراج وتنسيق وتحقيق: كامل سلمان الجبورى، ط بيروت، ۱۴۱۹ه-/۱۹۹۹م.

- المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت۳۴۶ه-/۹۵۷م).

۸۳- إثبات الوصيه للإمام على بن أبى طالب(عليه السّلام)، ط۲، بيروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م.

۸۴- التنبيه والإشراف، ط بيروت، ۱۴۱۴ه-، ۱۹۹۳م.

۸۵- مروج الذهب ومعادن الجوهر، عنى بتنقيحه وتصحيحه: شارل بلا، ط قم، ۱۴۲۲ه-/۲۰۰۱م.

- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيرى (ت۲۶۱ه-/۸۷۴م).

۸۶- صحیح مسلم، ط بیروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

ص: ۲۰۰

- المقدسی، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاری (ت ۳۸۰ه-/۹۹۰م).

۸۷- أحسن التقاسیم فی معرفه الأقالیم، وضع مقدمته وهوامشه وحواشیه: محمد مخزوم، ط بیروت، ۱۴۰۸ه-/۱۹۸۷م.

- المقریزیی، أبو العباس تقی الدین أحمد بن علی (ت۸۴۵ه-/۱۴۴۱م).

۸۸- المواعظ والاعتبار بذکر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقریزیه، ط بیروت، (بلا.ت).

- المنذری، زکی الدین عبد العظیم بن عبد القوی (ت۶۵۶ه-/۱۲۵۸م).

۸۹- الترغیب والترهیب من الحدیث الشریف، ضبطه وخرّج آیاته وأحادیثه: إبراهیم شمس الدین، ط۳، بیروت، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدین محمد مکرم الإفریقی المصری (ت۷۱۱ه-/۱۳۱۱م).

۹۰- لسان العرب، مراجعه وتدقیق: یوسف البقاعی وآخرون، ط بیروت، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- الشیخ المفید، محمد بن محمد بن النعمان العکبری (ت۴۱۳ه-/۱۰۲۲م).

۹۱- الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد، ط قم، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- المنقری، نصر بن مزاحم (ت۲۱۲ه-/۸۲۷م).

۹۲- وقعه صفین، تحقیق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط قم، ۱۴۱۸ه-/۱۹۹۷م.

- ابن الندیم، أبو الفرج محمد بن أبی یعقوب المعروف بالوراق (ت ۳۸۰ه-/۹۹۰م).

۹۳- الفهرست، تحقیق رضا تجدد، ط طهران، (بلا.ت).

- النسائی، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب (ت۳۰۳ه-/۹۱۵م).

۹۴- خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، تحقیق: محمد الکاظم المحمودی، ط إیران، ۱۴۱۹ه-/۱۹۹۸م.

۹۵- سنن النسائی، ط بیروت، (بلا.ت).

- النویری، شهاب الدین أحمد بن عبد الوهاب (ت۷۳۳ه-/۱۳۳۲م).

۹۶- نهایه الإرب فی فنون الأدب، ط القاهره، (بلا.ت).

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافری (ت۲۱۸ه-/۸۳۳م).

۹۷- السیره النبویه، علّق علیه: طه عبد الرؤوف سعد، ط بیروت، ۱۳۹۵ه-/۱۹۷۵م.

- الهلالی، سلیم بن قیس (ت۷۶ه-/۶۹۵م).

٩٨- كتاب سليم بن قيس الهلالى، تحقيق: محمد باقر الأنصارى الزنجانى، ط٢، إيران، ١٤٢٤ه-/٢٠٠٣م.

- ابن الوردى، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩ه-/١٣٤٨م).

٩٩- تاريخ ابن الوردى، ط بيروت، ١٤١٧ه-، ١٩٩٦م.

- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموى الرومى (ت٦٢٦ه-/١٢٢٨م).

١٠٠- معجم البلدان، ط بيروت، ١٣٩٨ه-/١٩٧٧م.

- اليعقوبى، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب (ت بعد سنه ٢٩٢ه-/٩٠٤م).

١٠١- تاريخ اليعقوبى، علَّق عليه: خليل المنصور، ط بيروت، ١٤٢٠ه-/١٩٩٩م.

ثانياً: المقابلات الشخصيه:

- محمود إسماعيل عبد الرازق، أستاذ فى كليه الآداب / جامعه عين شمس، مصر.

١) ٧ مايس، ١٤٢٦ه-/٢٠٠٥م فى كليه الآداب / جامعه عين شمس، مصر.

٢) ١٠ مايس، ١٤٢٦ه-/٢٠٠٥م فى كليه الآداب / جامعه عين شمس، مصر.

٣) ١٣ مايس، ١٤٢٦ه-/٢٠٠٥م فى داره بالمنصوره، مصر.

ثالثاً: المراجع العربيه والمعرّبه:

- إبراهيم، محمد أبو الفضل وعلى محمد البجاوى.

١- أيّام العرب فى الإسلام، ط٤، القاهره، ١٣٩٤ه-/١٩٧٤م.

- الأمين، السيد محسن

٢- المجالس السنيه، ط٥، بيروت، ١٣٩٤ه-/١٩٧٤م.

- اوسبورن.

٣- الماركسيه والتحليل النفسى، ترجمه: د. سعاد الشرقاوى، ط٢، القاهره، ١٤٠١ه-/١٩٨٠م.

- بحر العلوم، مهدى

۴- الفوائد الرجاليه، ط طهران، (بلا.ت).

- بيضون، إبراهيم.

ص: ۲۰۲

۵- الحجاز والدوله الإسلاميه - دارسه فی إشکاليه العلاقه مع السلطه المرکزيه فی القرن الأوّل الهجری، ط بيروت، ۱۴۰۳ه-/۱۹۸۳م.

۶- من دوله عمر إلی دوله عبد الملک - دراسه فی تکوين الاتّجاهات السياسيه فی القرن الأوّل الهجری، ط قم، ۱۴۲۷ه-/۲۰۰۶م.

- التستری، جعفر

۷- الخصائص الحسينيّه، ط بيروت، (بلا.ت)

- الجابری، عامر

۸- دفن شهداء واقعه الطف - دراسه تاريخيه تحليليه، ط النجف، ۱۴۳۴ه-/۲۰۱۳م.

- الجبری، عبد المتعال

۹- حوار مع الشيعه حول الخلفاء الراشدين وبنی أُميه، ط مصر، ۱۴۰۶ه-/۱۹۸۵م.

- جعفر، صادق.

۱۰- المشروع الاستراتيجی للنبی وأوصيائه(عليهم السّلام) ، ط بيروت، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۴م.

- الجمل، وحيد عبد الحکيم.

۱۱- سيره الحسين فی الشعر العربی حتی نهايه العصر العباسی الأوّل، رساله ماجستير غير منشوره، کليه الآداب / جامعه القاهره، ۱۴۰۱ه-/۱۹۸۰م.

- الجميلی، السيد.

۱۲- تحقيق ودراسه کتاب استشهاد الحسين للإمام الطبری ويليه رأس الحسين لشيخ الإسلام ابن تيميه، ط۲، بيروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۷م.

- الجندی، عبد الحليم.

۱۳- الإمام جعفر الصادق، ط القاهره، ۱۴۰۷ه-/۱۹۸۶م.

- حسن، إبراهيم حسن.

۱۴- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط۷، القاهره، ۱۳۹۴ه-/۱۹۷۴م.

- حسن، على إبراهيم.

۱۵- زعماء الإسلام - تراجم ۳۱ من زعماء المسلمين من البعثه النبويه إلى آخر العصر الأُموى، ط القاهره، ۱۴۰۱ه-/۱۹۸۰م.

۱۶- التاریخ الإسلامی العام - الجاهلیه - الدوله العربیه - الدوله العباسیه، ط۶، القاهره، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- الحسنی، السید نبیل

۱۷- الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین(علیه السّلام) - دراسه إسلامیه فی علم الأناسه المعاصر، ط بیروت، ۱۴۳۰ه-/۲۰۰۹م.

- الحسنی، هاشم معروف.

۱۸- سیره الأئمّه الاثنی عشر، ط۵، إیران، ۱۴۲۷ه-/۲۰۰۶م.

- حسین، طه.

۱۹- الفتنه الکبری (عثمان بن عفان)، ط ۱۳، القاهره، ۱۴۲۰ه-/۱۹۹۹م.

- حماده، محمد ماهر.

۲۰- دراسه وثقیه للتاریخ الإسلامی ومصادره من عهد بنی أُمیه حتی الفتح العثمانی لسوریه ومصر، ط بیروت، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م.

- الحوفی، أحمد محمد.

۲۱- آدب السیاسه فی العصر الأُموی، ط بیروت، ۱۳۸۵ه-/۱۹۶۵م.

- خالد، خالد محمد.

۲۲- أبناء الرسول فی کربلاء، ط ۸، القاهره، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- الخربوطلی، علی حسنی

۲۳- عشر ثورات فی الإسلام، ط۲، بیروت ۱۳۹۹ه-، ۱۹۷۸م.

۲۴- المختار الثقفی مرآه العصر الأُموی، ط مصر، ۱۳۸۲ه-/۱۹۶۲م.

- الخضری بک، محمد.

۲۵- محاضرات تاریخ الأُمم الإسلامیه - الدوله الأُمویه - ط مصر، ۱۳۹۸ه-/۱۹۷۷م.

- خلیف، یوسف.

۲۶- حیاه الشعر فی الکوفه إلی نهایه القرن الثانی للهجره، ط القاهره، ۱۳۸۸ه-/۱۹۶۸م.

- دسوقی، محمد عزب

۲۷- القبائل العربیه فی بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلی نهایه العصر الأُموی، ط مصر، ۱۴۱۹ه-/۱۹۹۸م.

- رضا، محمد

۲۸- الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنّه، ط بیروت، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م.

- الریس، محمد ضیاء الدین.

۲۹- الخراج والنظم المالیه للدوله الإسلامیه، ط۵، القاهره، ۱۴۰۶/۱۹۸۵م.

- زراقط، عبد المجید.

۳۰- دراسات فی التراث الأدبی، ط بیروت، ۱۴۱۹ه-/۱۹۹۸م.

- زیدان، جرجی.

۳۱- غاده کربلاء، ط بیروت، (بلا.ت).

- الساعدی، نعمه هادی.

۳۲- الإمام الحسین (علیه السّلام) والفکر السیاسی، ط بیروت، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- السحار، عبد الحمید جوده.

۳۳- أهل بیت النبی، ط مصر، ۱۳۹۸ه-/۱۹۷۷م.

۳۴- حیاه الحسین، ط مصر، ۱۳۹۸ه-/۱۹۷۷م.

- سرور، محمد جمال الدین.

۳۵- الحیاه السیاسیه فی الدوله العربیه الإسلامیه خلال القرن الأول والثانی بعد الهجره، ط القاهره، ۱۴۰۰ه-/۱۹۷۹م.

- سعد، طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد.

۳۶- السیده زینب أُخت الحسین، ط القاهره، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- أبو السعود

۳۷- الشیعه النشأه السیاسیه والعقیده الدینیه، ط ۲، القاهره، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- شاه ناصر الدین.

۳۸- العقائد الشیعیّه (تعریف بالفرق الشیعیه ونقدها)، ط مصر، ۱۴۰۸ه-، ۱۹۸۷م.

- شاهین، حمدی.

۳۹- الدوله الأُمویه المفتری علیها - دراسه الشبهات وردّ المفتریات، ط۲، القاهره، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- الشرقاوی، عبد الرحمن

۴۰- ثآر الله - الحسین ثائراً، الحسین شهیداً (مسرحیه شعریه)، ط القاهره، ۱۳۸۹ه-/۱۹۶۹م.

- الشریف، أحمد إبراهیم.

۴۱- دور الحجاز فی الحیاه السیاسیه العامّه فی القرنین الأول والثانی الهجری، ط القاهره، ۱۳۸۸ه-/۱۹۶۸م.

- شلبی، أحمد

۴۲- موسوعه التاریخ الإسلامی والحضاره الإسلامیه - الدوله الأُمویه والحرکات الفکریه والثوریه خلالها، ط۹، القاهره، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۶م.

- الشمری، هزاع بن عبد.

۴۳- حقائق عن أمیر المؤمنین یزید بن معاویه، ط الیمامه، ۱۳۹۵ه-/۱۹۷۵م.

- شمس الدین، محمد مهدی.

۴۴- أنصار الحسین / دراسه عن شهداء ثوره الحسین الرجال والدلالات، ط طهران، ۱۴۰۷ه-/۱۹۸۶م.

۴۵- ثوره الحسین ظروفها الاجتماعیه وآثارها السیاسیه، ط۶، بیروت، ۱۴۰۱ه-/۱۹۸۱م.

۴۶- نظام الحکم والإداره فی الإسلام، ط ۷، بیروت، ۱۴۲۰ه-/۲۰۰۰م.

- الشهرستانی، السید هبه الدین

۴۷- نهضه الحسین، ط بغداد، ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م

- صالح، أحمد عباس.

۴۸- الیمین والیسار فی الإسلام، ط۲، بیروت، ۱۳۹۳ه-/۱۹۷۳م.

- صالح، محمد أمین.

۴۹- العرب والإسلام من البعثه النبویه حتی نهایه الخلافه الأُمویه ، ط القاهره، ۱۴۱۳ه-/ ۱۹۹۲م.

- صبری، أحمد.

٥٠- رأس الحسين تناقض العوامل الذاتيه ومنهج الحراك التاريخى، ط مصر، ١٤٢٢ه-/٢٠٠٢م.

- صبيح، محمود السيد.

ص: ٢٠٦

۵۱- أخطاء ابن تيميه فی حقّ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وأهل بيته، ط مصر، ۱۴۲۴ه-/۲۰۰۳م.

۵۲- خصوصيه وبشريه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) عند قتله الحسين، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-/ ۲۰۰۵م.

- الصدر، محمد باقر.

۵۳- الحسين يكتب قصّته الأخيره، تحقيق وتعليق ومراجعه: صادق جعفر الروازق، ط قم، ۱۴۲۷ه-/۲۰۰۶م.

- الصدفی، شريف راشد.

۵۴- أبداً حسين، ط قم، ۱۴۲۵ه-/۲۰۰۴م.

- الطبسی، محمد جعفر

۵۵- مع الركب الحسينی من المدينه إلی المدينه - وقائع الطريق من كربلاء إلی الشام، ط قم، ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م.

- الطبسی، محمد جواد.

۵۶- مع الركب الحسينی من المدينه إلی المدينه - وقائع الطريق من مكّه إلی كربلاء، ط قم، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- عابدين، محمد علی.

۵۷- الدوافع الذاتيه لأنصار الحسين، ط۳، قم، ۱۴۰۴ه-/۱۹۸۳م.

- عبد الأخر، أبو الوفا أحمد.

۵۸- التآمر علی التاريخ الإسلامی، راجعه وقدّم له: الدكتور محمد كامل البنا، ط القاهره، ۱۴۱۰ه-/۱۹۹۰م.

- عبد الحميد، صائب.

۵۹- تاريخ الإسلام الثقافی والسياسی مسار الإسلام بعد الرسول ونشأه المذاهب، ط بيروت، ۱۴۱۷ه-/۱۹۹۷م.

۶۰- ابن تيميه حياته عقائده موقفه من الشيعه وأهل البيت، ط قم، ۱۴۱۴ه-/۱۹۹۴م.

- عبد العال، محمد.

۶۱- الحاله السياسيه للمدينه المنوّره إبان الحكم الأُموی، ط دسوق، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- العلايلی، عبد الله.

٦٢- الإمام الحسين سمو المعنى فى سمو الذات، ط بيروت، (بلا.ت).

- عبد العليم، محمد محمود.

٦٣- سيدنا الأمام الحسين، ط القاهره، ١٤٠٤ه-/١٩٨٣م.

- عبد اللطيف، عبد الشافى محمد.

٦٤- العالم الإسلامى فى العصر الأُموى (٤١ه- - ١٣٢ه-/٦٦١م - ٧٥٠م) دراسه سياسيه، ط القاهره، ١٤٠٥ه-/١٩٨٤م.

- العقّاد، عباس محمود.

٦٥- أبو الشهداء الحسين بن على، تحقيق: محمد جاسم الساعدى، ط طهران، ١٤٢٥ه-/٢٠٠٤م.

- أبو علم، توفيق.

٦٦- الحسين بن على، ط ٦، القاهره، ١٤٢٥ه-/٢٠٠٤م.

- عويس، عبد الحليم.

٦٧- بنو أُميه بين السقوط والانتحار، ط القاهره، ١٣٨٦ه-/١٩٦٦م.

- عويس فهمى.

٦٨- شهيد كربلاء الإمام الحسين بن على بن أبى طالب(عليهماالسّلام)، ط مصر، ١٣٦٨ه-/١٩٤٨م.

- عياد، عبد الرحمن.

٦٩- نظام الحكم والصحوه الإسلاميه، ط القاهره، ١٤١٦ه-/١٩٩٥م.

- عيسى، إبراهيم.

٧٠- دم الحسين قصّه قتل سيدنا الحسين والانتقام من القتله، ط القاهره، ١٤٢٤ه-/٢٠٠٣م.

- عيش، محمد أحمد.

٧١- صوت الحسين، ط القاهره، ١٣٨٣ه-/١٩٦٣م.

- غريب، مأمون.

۷۲- الإمام الحسین(علیه السّلام) حیاته استشهاده، ط القاهره، ۱۴۱۸ه-/۱۹۹۷م.

۷۳- بطله کربلاء السیده زینب(علیهاالسّلام)، ط القاهره، ۱۴۲۰ه-/۱۹۹۹ه-.

- غنیم، عبد العزیز.

۷۴- الثورات العلویّه فی العصر الأُموی، ط القاهره، ۱۳۹۶ه-/۱۹۷۶م.

- فرحات، کرم حلمی.

۷۵- دراسه فی مقدّمه تحقیق کتاب قید الشرید من أخبار یزید لابن طولون الدمشقی (ت۹۵۳ه-/۱۵۴۶م)، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- فلهاوزن، یولیوس.

۷۶- أحزاب المعارضه السیاسیه الدینیّه فی صدر الإسلام: الخوارج، والشیعه، ترجمه عن الألمانیه: الدکتور عبد الرحمن بدوی، ط ۲، (د.م)، ۱۳۹۶ه-/۱۹۷۱.

- القرضاوی، یوسف.

۷۷- تاریخنا المفتری علیه، ط القاهره، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- قرون، عرفات القصبی.

۷۸- عظمه الإمام الحسین، ط مصر، ۱۳۹۸ه-/۱۹۷۷م.

- القمّی، الشیخ عباس

۷۹- الکنی والألقاب، (د.م)، (بلا.ت)

- کاشف الغطاء، الشیخ محمد حسین

۸۰- نبذه من السیاسه الحسینیّه، ط بیروت، ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م.

- الکرمی، ناصر.

۸۱- الإمام الحسین کما رأیت، ط إیران، ۱۴۲۶ه-/۲۰۰۵م.

- کریم، سامح.

۸۲- أعلام فی التاریخ الإسلامی فی مصر أفکار للتجدید ومواقف للحیاه، ط ۲، القاهره، ۱۴۱۷ ه-/۱۹۹۷م.

- أبو کف، أحمد.

۸۳- آل بیت النبی(علیهم السّلام) فی مصر، ط۳، القاهره ۱۴۱۹ه-/۱۹۹۸م.

- لطفی، حسن أحمد.

۸۴- الشهید الخالد الحسین بن علی، ط مصر، ۱۳۶۷ه-/۱۹۴۷م.

- ماجد، عبد المنعم.

۸۵- التاریخ السیاسی للدوله العربیه عصور الجاهلیه و النبوه والخلفاء الراشدین، ط۶، القاهره،

ص: ۲۰۹

١٤٠٠ه-/١٩٧٩م.

- محمد، أحمد رمضان أحمد.

٨٦- حضاره الدوله العربيه فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدوله الأُمويه ، ط مصر، ١٣٩٩ه-/١٩٧٨م.

- محمد، أحمد فهمى.

٨٧- ريحانه الرسول سيدنا الحسين، ط القاهره، (بلا.ت).

- محمد، سعاد ماهر.

٨٨- مساجد مصر وأوليائها الصالحون، ط القاهره، ١٣٩١ه-/١٩٧١م.

- محمد، سعد حسن.

٨٩- أهل البيت فى مصر، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، ط القاهره، ١٤٢٤ه-/٢٠٠٣م.

- مرجان، زينب فاضل رزوقى.

٩٠- أحوال مصر الإداريه والاقتصاديه والاجتماعيه من التحرير حتى نهايه العصر الراشدى، ط بغداد، ١٤٢٤ه-/٢٠٠٣م.

- مشتهرى، عبد اللطيف.

٩١- سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسين، ط مصر، (بلا.ت).

- المظفر، عبد الواحد

٩٢- بطل العلقمى، ط بيروت، ١٤٢٨ه-/٢٠٠٩م.

- منصور، محمود.

٩٣- الشقيقان فى كربلاء الإمام الحسين والسيده زينب، ط ٢، القاهره، ١٣٩١ه-/١٩٧١م.

- الميلانى، السيد على الحسينى،

٩٤- مَن هم قتله الحسين؟ شيعه الكوفه؟ ط قم، ١٤٢٩ه-/٢٠٠٨م.

- النجار، عامر.

٩٥- الشيعه وإمامه على، ط القاهره، ١٤٢٥ه-/٢٠٠٤م.

- النجار، عبد الوهاب.

٩٦- الخلفاء الراشدون، ط بيروت، ١٤٠٠ه-/١٩٧٩م.

ص: ٢١٠

- النجار، محمد الطيب.

۹۷- الدوله الأُمويه فی الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء، ط۳، القاهره، ۱۳۹۸ه-/۱۹۷۷م.

- النصراوی، حسن عبد الأمير.

۹۸- رأس الحسين(عليه السّلام) من الشهاده إلی الدفن، ط بيروت، ۱۴۲۱ه-/۲۰۰۰م.

- نصر الله، إبراهيم.

۹۹- آثار آل محمد(عليهم السّلام) فی حلب، ط حلب، ۱۴۱۶ه-/۱۹۹۵م.

- أبو النصر، عمر.

۱۰۰- الحسين بن علی حفيد محمد بن عبد الله، ط بيروت، ۱۳۵۳ه-/۱۹۳۴م.

۱۰۱- فاطمه بنت محمد(عليهماالسّلام)، ط بيروت، ۱۳۵۳ه-/۱۹۳۵م.

- النفيس، أحمد راسم.

۱۰۲- علی خطی الحسين، ط ايران، ۱۴۱۸ه-/۱۹۹۷م.

- الهديبی، حبيب إبراهيم.

۱۰۳- قراءات فی بيانات الثوره الحسينيّه وأبعادها الرئيسيه - العقيدی السياسی الاجتماعی الروحی الإعلامی، ط إيران، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- الوردانی، صالح.

۱۰۴- السيف والسياسه صراع بين الإسلام النبوی والإسلام الأُموی، ط بيروت، ۱۴۲۰ه-/۱۹۹۹م.

- يوسف، أحمد يعقوب.

۱۰۵- أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين من الإسلام إلی الاستشهاد، ط القاهره، ۱۴۲۳ه-/۲۰۰۲م.

- يوسف، حسين محمد.

۱۰۶- سيد شباب أهل الجنّه الحسين بن علی(عليه السّلام)، ط القاهره، ۱۴۰۹ه-/۱۹۸۸م.

رابعاً: الرسائل الجامعيه

- الجابری، علی رحیم أبو الهیل

۱- السیاسه الأُمویه المضادّه للإمام علی(علیه السّلام) - دراسه فی سیاسه السبّ، رساله ماجستیر غیر منشوره، کلیه التربیه، جامعه البصره، ۱۴۲۹ه-/۲۰۰۸م.

- الحسناوی، ختام راهی مزهر.

۲- المعارضه فی الدوله العربیه الإسلامیه (۱۱ه-/۶۳۲م - ۴۱ه-/۶۶۱م)، أُطروحه دکتوراه غیر منشوره، کلیه الآداب / جامعه الکوفه، ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م.

- علی بیج، أمیر جواد کاظم

۳- الحائر الحسینی دراسه تاریخیّه (۶۱ه-/۶۸۰م - ۶۵۶ه-/۱۲۵۸م)، رساله ماجستیر غیر منشوره، کلیه الآداب / جامعه الکوفه، ۱۴۲۸ه-/۲۰۰۷م.

خامساً: الموسوعات ودوائر المعارف:

- شریفی، محمد وآخرون

۱- موسوعه کلمات الإمام الحسین(علیه السّلام)، ط قم، ۱۴۱۵ه-/۱۹۹۴م.

المحتويات

الإهداء ۹

مقدمه المرکز. ۱۱

المقدّمه ۱۵

شبهه: تسمیه الإمام الحسین(علیه السّلام) حرباً ۱۷

شُبهه: إنّ الإمام الحسین(علیه السّلام) لم یروِ أحادیث جدِّه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)... ۲۱

شُبهه: الإمامان الحسن والحسین(علیهماالسّلام) لیسا ابنی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)... ۲۵

شبهه: مشارکه الإمام الحسین(علیه السّلام) فی الفتوح (إفریقیا، طبرستان، جرجان، قسطنطینیه، مصر) ۲۹

شبهه: مخالفه الإمام الحسین (علیه السّلام) للإمام الحسن (علیه السّلام) فی الصلح. ۳۵

مجموعه شبهات للطعن فی مشروعیه ثوره الإمام الحسین (علیه السّلام)... ۳۹

شبهه: لماذا لم یعلن الإمام الحسین(علیه السّلام) الثوره فی عهد معاویه طالما کان عهد معاویه عهد مظالم وإفساد؟ ۳۹

شبهه: نزاهه یزید عن المنکرات.. ۴۷

شبهه: شذوذ الإمام الحسین(علیه السّلام) عن الأُمّه فی ترک بیعه یزید. ۵۵

شبهات حول موقف الکوفیین من ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام)... ۶۳

شبهه: التحریف فی کتاب الإمام الحسین (علیه السّلام) إلی أهل البصره ۶۹

تحمیل أهل الکوفه المسؤولیّه التاریخیّه فی مقتل الإمام الحسین(علیه السّلام)... ۷۱

شبهه: لم یکن إسراع الإمام الحسین (علیه السّلام) بالخروج عن مکّه مخافه انتهاک الأُمویین للحرم. ۸۵

شبهه: اختیار الإمام الحسین (علیه السّلام) للعراق کان اغتراراً برسائل الکوفیین المؤیده له ۸۹

شبهه: تخطئه الإمام الحسین (علیه السّلام) فی اصطحابه عیاله معه إلی کربلاء ۹۵

شبهه: إنّ الإمام الحسین (علیه السّلام) همّ بالرجوع عن الثوره وبلوغ العراق بعد وصول خبر استشهاد مسلم بن عقیل (علیه السّلام) ۱۰۰۹۹

شبهه: إنّ الإمام الحسین (علیه السّلام) فکّر بالرجوع عن دخول الکوفه بعد لقائه بالحُرّ الریاحی. ۱۰۵

شبهه: مفاوضه الإمام الحسین (علیه السّلام) لعمر بن سعد فی ساحه النزال بأن یبایع یزید أو یرجع عن الثوره!! ۱۱۵

شبهه: استبعاد استخدام الجیش الأُموی لأسالیب القسوه مع الإمام الحسین(علیه السّلام)... ۱۲۷

شبهه: استبعاد استخدام الجیش الأُموی لأسالیب القسوه مع الإمام الحسین(علیه السّلام) وأهل بیته فی أرض المعرکه ۱۲۷

شبهه: غلو الشیعه فی ذکر الظواهر التی أعقبت شهاده الإمام الحسین(علیه السّلام)... ۱۳۷

شبهه: إنکار الأخبار الوارده بسبی أهل بیت الإمام الحسین(علیه السّلام) بعد استشهاده ۱۴۳

شبهه: عدم إرسال رأس الإمام الحسین(علیه السّلام) إلی یزید فی الشام. ۱۴۹

شبهه: إنّ الثوره تؤدّی إلی الفتنه ۱۵۷

شبهه: إغراء عبد الله بن الزبیر للحسین(علیه السّلام) بالخروج من مکّه إلی الکوفه ۱۶۳

شُبهه: إن الإمام الحسين (عليه السّلام) خرج ولم يَعدّ العُدّه اللازمه والكافيه لتحقيق النصر... ۱۶۵

شُبهه: إنّ ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) كانت بدون وجود أسباب حقيقيه لمصلحه الأُمّه ۱۶۹

شُبهه: ليس فى الثوره على الحاكم الجائر مصلحه فى دنيا ولا دين وأنّ ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام) زادت الشرّ، وأوجبت الفتن ۱۷۵

شبهه: إهمال الحسين (عليه السّلام) لتنظيم دعوته ونشرها بين الناس.. ۱۷۹

زمان دفن الإمام الحسين(عليه السّلام) وحضور الإمام زين العابدين(عليه السّلام) لدفنه ۱۸۳

حضور الإمام زين العابدين(عليه السّلام) لدفن الإمام الحسين(عليه السّلام) والشبهات المثاره حوله ۱۸۵

الخاتمه ۱۹۱

المصادر والمراجع. ۱۹۳

المحتويات.. ۲۱۳

ص: ۲۱۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹